

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



فى هـذا العدد

فى هـذا العدد

« براكب البيد » كما يظهر من البيت التالى فى قصيدة « أنا أفلاطون »

نحن شعر وغانى غدا
بهوانا راكب البيد حدا

فهل يقصد الشاعر أن راكب الصحارى والمفازات ينشد شعر الغرام . وأين المفازات فى مصر ؟ إن هذا البيت حقيقة يظهر حياة البادية . هذه الحياة التى ليس لنا بها اتصال .

وإذا كان مثل هذه القصائد ينشدين طبقة الأدباء والوجهاء نقدنا اغير أنه ليس لدينا مغنون يقومون بالانشاد لطبقة دون أخرى بل ينشد مغنونا للخاص والعام على السواء هذا إلى أن مثل هذه القصيدة كثيرا ما أنشدت فى المحافل العامة وسمعها عامة الجمهور قبل خاصته ورددها فى غدره ورواحه .

ومما نذكره أسفين جد الاسف أن هناك من الاغانى مالا معنى له أو ما فى الانشودة الواحدة من معان متناقضة . ومن بين هذه الانشودة التى مطلعها « شوبيكى لوبيكى » فاننا لاندرى هل هاتان الكلمتان عربيتان أم فارسيتان أم لاتينيتان ؟! ونرى أن المؤلف قصد الى ايجاد ما يوافق نهاية البيت ولو كان كلاما لامعنى له فاورد هاتين الكلمتين لتوافقهما مع النصف الثانى من البيت « أنا عبد وملك ايديك »

أما التناقض فيظهر فى القطعة التى منها :

حسدونى وبان فى عنيهم
من عطفك وحنانك لي
وعذابى فى هواك يرضيهم
ويا ريتك يتعذب فى

فكيف يقبل المحب ارضاء حاسديه فيرجو عذاب حبيبه له لينعم عزاله ويعيشوا فى سرور ؟

ثم نرى فى نهاية هذه القطعة :

خليت عذولى يحسدنى
ولو عرف يبكى على

فلماذا يبكى على العذول وهو حاسد لرضائك على وعلى مكافأتك لى عن طول وجدى ؟ ولماذا يبكى على العذول لو علم حقيقة هذا الامر ؟

هذا من وجهة المعانى أما من وجهة الالحان فلا زالت أغانينا تمتاز بما كانت عليه فى الماضى وهو الحزن والاسى وما أكثر الآهات فى الانشودة الواحدة وما أكثر الحان كـ « آه » وما أكثر ما نسمع من ألحان الكلمة « يا ليل »

ومما نلاحظه على الاغانى المصرية أنه قد دخلها بعض أناشيد تصف الطبيعة وما فيها من سرور ، وهذا أمر نعتبره تقدما فى حياتنا الموسيقية وهو أمر نحياه كل الاجلال . ومن هذه القطع ما مطلعها (على غصون البان عصفورتان تتناجيان) .

ونحن اليوم من وجهة الالحان فى دور الترجمة والنقل والاقتباس شأننا فى جميع فروع الحياة ، فاذا نظرنا إلى الموسيقى المصرية سابقا رأينا انها أمتازت بتوافق الالحان للاسباب التى بيناها فكان لحن أول الانشوده كنهايتها حتى يسأم السامع لها لعدم التنوع فى الالحان ، ولكن نبغ فينا قوم ارادوا أخراج الموسيقى الشرقية من حالتها السيئة فعمدوا الى الموسيقى الغربية واتخذوا منها عونا . فنحن مع اجلالنا لشيخ المجددين سيد درويش ، فاننا ننظر اليه كأول مقتبس أو مترجم من الموسيقى الغربية فأوجد لنا فى موسيقانا التباين والاختلاف فى الالحان وسار فى أثره المغنون الحاليون فهم يترجمون الينا الموسيقى الغربية . ونود من موسيقيينا أن يتركوا الترجمة والاقتباس ما استطاعوا ويوجدوا لنا ألحانا توافق الامزجة والطباع الشرقية .

ومما نراه قد اعتبر تجديداً ما نسمعه من الالحان المختلفة فى البيت الواحد فى وقت واحد ، فتسمع المغنى ينشد البيت بلحن بينما الاتباع تنشده بلحن آخر وبينما ينشد المغنى أول البيت ينشد الاتباع نهايته . ومع ما قد يكون من الصعوبة فى تلحين كهذا فلا يلذ سماعه لاختلاط الاصوات معا من جهة ، ولأن الانسان لا يسمع بأذنه صوتين فى وقت واحد من جهة أخرى ، فهو يوجه انتباهه الى أحدهما ويترك الآخر ، ولذا فليس هناك داع الى وجود لحنين فى بيت واحد ينشدان فى وقت واحد لصعوبة الانتباه الى الاثنين معاً .

هذا ما رأيناه فى أغانينا المصرية من وجوه النقص وأوجه الاصلاح فعسى أن ينصت مغنونا الى ذلك كما نصت الى أناشيدهم !!

جلال الدين حسين

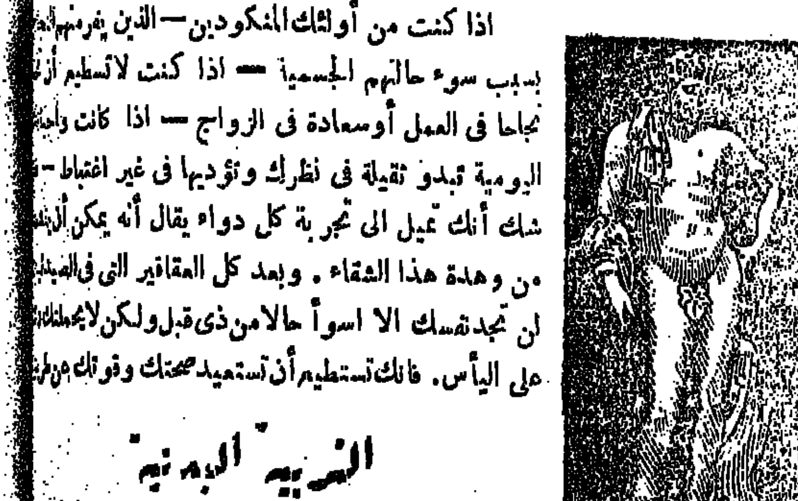
بعض أمثلة

على بعض الطرائف

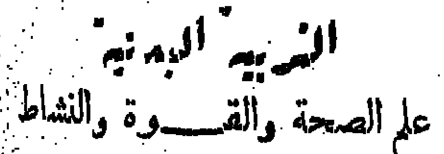
... بين المان لا أذكر أسماءهم . ثم هناك السر آلن كوبهام صاحب الرحلات الطويلة الى افريقيا واستراليا والماجور برت هنكلر وهو أول من طار من انجلترا الى استراليا فى خمسة عشر يوما على طيارة من طراز افرو افيان ذات محرك سيرس قوة ٧٥ حصانا فدلوا بأعمالهم على رقى فن الطيران وتقدم صناعة الطيارات والمحركات وعلى سعة خبرة أهل الفن فى الوقت ...

وقد أصبح العالم الآن ... المواصلات الجوية تخترقه من ... فالطيارات الان تخترق الصحارى ... وتطير فوق البحار والجبال ... فهى أسهل طرق المواصلات لا تكلف ... مشقة ولا وقتا طويلا .

هل تريد النجاح فى العمل والسعادة فى الزواج



اذا كنت من أولئك المنكودين — الذين يفوتهم ... بسبب سوء حالتهم الجسمية — اذا كنت لا تستطيع أن ... نجاحا فى العمل أو سعادة فى الزواج — اذا كانت واجباتك اليومية تبدو ثقيلة فى نظرك وتؤديها فى غير اغتباط — ... شك أنك تميل الى تجربة كل دواء يقال أنه يمكن أن ... من وهدة هذا الشقاء . وبعد كل العقاقير التى فى ... لن تجد نفسك الا اسوأ حالا من ذى قبل ولكن لا ... على اليأس . فانك تستطيع أن تستعيد صحتك وقوتك ...



التربية البدنية

علم الصحة والقـــوة والنشاط

انها تقدم لك طريقاً مأمونا أكيداً للخلاص من كل ما بك من علة مزمنة أو ... جسمانى والحصول على ذلك الجسم القوى الجميل الذى يأتى اعجاب الرجال والنساء ... لم يعد هناك شك فى ذلك الآن . فان آلافا من الناس قد جربوا وعرفوا . ... الاكف فى كل يوم الى الله شاكرين ان اهتدوا الى هـذا الطريق أخيراً . و ... من رسائلهم لتؤكد لك اخلاصهم وصدق شهادتهم ورغبتهم الحارة فى إفادة ... الذين لا يزالون يعيشون فى الظلام .

اعط الطبيعة فرصة ودعنا نساعدك

ان الطبيعة كما تبرىء الجرح من نفسها فهى كذلك تبرىء كل علة وكل عيب ... لها السبيل بتقوية كل عضو وكل عضلة فى جسمك . فلامعنى لأن تعانى ... والمرض على حين أن تمريناتنا البسيطة تستطيع أن تعيد اليك صحتك وقوتك ... فى بضع دقائق كل يوم أسابيع معدودة . وأنت فى غرفة نومك دون أن ... التغيير العجيب الذى سوف يتول جسمك فى كل يوم .

لا تتردد واطلب كتابنا المجانى الآن

لا تخش من أن تكتب الينا بكل صراحة عن كل ما تشكو منه ، ان صاحب ... هو رجل من رجال القانون قبل أن يكون رجلا من رجال الرياضة ...

السنة الخامسة — العدد ٢٢٩

السبت ٤ أكتوبر سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

إدارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تلفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : من سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

ALASSA 30 Rue Monakh - Le Caire
Teleph. 1141 m.

الحيـــــــاة والموت

وموقف الانسان منهما

للدكتور هيكل بك

هل ان تتيح لى الظروف فى هذه الايام حديثاً فى غير شؤون السياسة وما يتصل بالسياسة من مصالح . وكثير ما تتصل مطالعاتى بهذه الشؤون ذاتها . ولعل ذلك يرجع فى كثير إلى اشتغالى بالحياة السياسية فى مصر كما يرجع الى عملى الصحفى . ثم لعله يرجع كذلك ، أو أكثر من ذلك ، الى أن المجتمعات فى مصر لاحديث لها فى غير السياسة الا ما اتصل بالمصالح الذاتية . فحديث المزارع زراعته ، وحديث الموظف علاواته وترقياته . فاما ماسوى هذا من شؤون تتصل بحياة النفس أو نشاط العقل أو ألوان العاطفة أو مطارح الفكر أو نتائج القرائح فى العلم والادب والفن فى مختلف أنحاء العالم فيما يعتبر الحديث فيه ادعاء وغروراً ، كأنما ضرب على من لم يكن جاهلا أن يكون دعياً مغروراً ، وكأنما تحتم ان يضحك لها الحاضرون . توازن كل نظريات الفلاسفة والكتاب وكل خيالات الشعراء والادباء وكل ما فى العالم من ضياء الروح ونور القلب وهدى العقل ومتاع المشاعر .

على أنى حظيت يوما من أيام الاسبوع الماضى بالتحدث والاستماع الى سيدة جدد حديثها فى نفسى نواحى من تفكيرى منذ سنين طويلة ماضية وألقى عليه ضوءاً جديداً . أما من حظيت بالتحدث والاستماع اليها فالسيدة الجليلة المحترمة هدى هانم شعراوى . وأما ما تناوله حديثنا فما لا أشك فى أنه سيكون مثار دهشة القارىء . كان معظم حديثنا دائراً حول الانتحار والموت ، وحول الموازنة ما بين آلام الحياة التى تزهدنا فيها وألوان النعيم التى تحببها الينا . ثم مبلغ استمساك الانسان بالحياة فى مختلف أطوار عمره وأسباب هذا الاستمساك . وقد صادف من بعدما أن ذكرت أطرافاً من هذا الحديث لأشخاص رأيتهم ، فكان لما ضربوا من بعض الامثال وما أثاروا من ألوان تفكير ما دفعنى الى أن أعرض هذا البحث حول النقطة التى تخالط لذة مرارة تجعله أساسه حبيباً الى النفس وأعتنى [illegible] فيها .

وأعترف بأن التفكير فى الانتحار والبحث فى أسبابه ليس بالامر الحادث على . بل أعترف كذلك بأنى كنت أيام التلمذة من بين من دارت فكرة الانتحار بخواطرهم غير مرة ولأكثر من سبب . كنت اذا أخطأت فى عمل خطأ رأيته يجب الاعتذار ، أسرعت فكرة الانتحار الى حتى لا أذكر ذات مرة ، وما أن الـ[illegible]

بالمدرسة الابتدائية إذ أخذت القدوم الذى كان يكسر به الخشب والفحم فى المطبخ وحاولت أن أضرب رأسى به ، وفى أثناء ترددى حيل بينى وبين مقصدى . ولما دخلت امتحان الشهادة الثانوية فى سنة ١٩٠٥ صح عزمى على الانتحار إذا أنا لم أنجح ، وفكرت فى الطريقة التى أنتحر بها . وإذ كنا ندرس الكيمياء فى السنة الاخيرة من سنى الدراسة الثانوية فقد رأيت أن الكلورين يكفل نفاذ ما اعتزمت على نحو لا أحتمل معه ألما شديدا . ثم بدا لى بعد ذلك رأى آخر ، ذلك ان عدم النجاح لا يساوى انتحاراً كاملا . وكنت إذ ذاك أتقن السباحة بمقدار ما يتقنها من كان فى مثل سنى يومئذ . فاستقر عزمى على انى اذا لم أنجح عبرت النيل سابحا فاما ضعفت فى الطريق فغرقت فكان ذلك الجزاء الوفاق لفشلى المزدوج . وإما نجحت فى محاولتى وعبرت النهر سابحا فكان لى من هذا النجاح ما يستر فشلى فى الامتحان . على أن المقادير لم ترد أن ينفذ هذا العزم فنجحت فى الامتحان .

ولما سافرت الى فرنسا لاتمام دراسة الحقوق كان بحث الانتحار من وجهة فلسفية بعض ما استهوانى . وأذكر أنى راجعت فى الموضوع ورجعت الى مصادر مختلفة [illegible] . على أن أبسط تحليل له فى نظرى حينذاك أن الحياة سواء أطالت أم قصرت منتهية حتما الى الموت . وفى الحياة وفى الناس من أسباب السآمة وموجبات الضجر ما يدعو الحكيم ليستعجل الخاتمة فيضع بالموت حداً لآلامه ولموضع ما بالحياة وشكواه منها . وكنت أعتقد أن هذه الحجة بالغة من الاقناع غاية حدوده ، فكان يدهشنى غاية الدهشة أن يبقى الناس على ما يلم بكل ما يبدو منهم من حرص عليها وتعلق بها . على أنى سألت يوما صديقا لى جاء يتمم مثلى دراساته العليا بباريس : ألم يكن قد فكر فى الانتحار . وكم كان عجبى شديداً ودهشتى بالغة حين أجابنى أن هذا الخاطر لم يرد ولا يمكن فيما يتوهم أن يرد بباله . هذا رجل مهذب النفس مثقف الذهن رقيق الشعور دقيق الحس ، يتألم من غير شك لما يتألم له مما فى الحياة والناس ، وهو مع ذلك لم يفكر قط فى الانتحار . أفلا يدل هذا على أن الحجة التى سقت اليها ليست من الاقناع بما قدرت لها ؟ وزادنى ابتعادا الى العود للتفكير فيها أنى عرضتها على صديق لم يرد على أن ابتسم ابتسامة [illegible] أن ذكرى تخالف

كل قواعد الدين وتعاليمه . ورحت أفكر من جديد فيها وأمعن فى مراجعة ما كتب عن الانتحار . ولقد كان تضارب الآراء فى الموضوع مبعث حيرة حقيقية ، وان كانت أكثر الحجج التى كنت أقف عليها مما لا يقنع عقلى المحتاج يومئذ كى يقتنع ، الى أسانيد قوية واضحة كل الوضوح . ولم تكن حجة أشد مثاراً لعدم اقتناعى من قولهم ان الانتحار مبعثه الجبن . فكيف يكون جبنا وهو صراع الحياة كلها والانتهاء بالتغلب عليها وصرعها ؟ كيف يكون جبنا وهو الانتصار على سليقة حب البقاء المركبة فينا والممسكة بنا كى ننال ما فى الحياة من اسباب السآمة وموجبات التضجر ؟ وإذا كانت الحياة نعيما ومتاعا فكيف يكون الانتحار جبنا وهو التضحية بكل هذا النعيم وهذا المتاع ؟ أم يقولون إن ما فى الحياة من عناء ومشقة إنما هو الجلاد فى سبيل النعيم ، فالانتحار خور أمام الجلاد فتصور دون ادراك النعيم ، جبن وخذلان فى الموقفين . ولكن هل فى الحياة حقا جلاد يصل بصاحبه الى النعيم ؟ هل هذا العمل للعيش وهذا التناسل والسعى للنسل واحتمال مر الايام والسنين المتتابعة فى هذا العمل حتى يدركنا الموت هو الجلاد وهو النعيم ؟ وهل استطاعت الانسانية خلال ألوف السنين وعشرات الالوف مما عاشت أن تصل الى ما تجرى وراءه خلال هذا الزمن كله من سعادة ؟ أم ان كل جيل لا يلبث أن يرى السعادة حلما عزيز المنال مستحيل التحقق فيكتفى من الحياة بنصب الحياة تاركا للاجيال التى تخلفه أن يصيبها من استحالة ادراك هذا الحلم ما أصابه ؟

وظلت سنوات افكر فلا يهدينى تفكيرى الى غير النتيجة التى وصلت أول الامر لها . إذاً فمن الاخلاص للنفس والاحترام للعقل أن أنفذ فكرتى . وكنت إذ ذاك مشغولا بالتفكير فى المادة والروح وهل هما شيئان مختلفان أم هما شىء واحد نسميه روحا فى احدى صوره ومادة فى صورة أخرى ، كما نسمى الشىء الواحد ثلجا وماء وبخاراً . والثلج والماء والبخار لا اختلاف بينها الا فى درجات حرارتها والا فى صورة الجمود والسيولة والهوائية . وكنت إذ ذاك أميل للاعتقاد أن المادة والروح يستحيل أحدهما الى الآخر وأنهما شىء واحد وأن ما نسميه الفناء سواء للجماد أو النبات أو الحيوان ، ليس الا صورة من صور التحول ينتقل بها الشىء الى نظيره أو الى شىء آخر باضافة عناصر جديدة للشىء الاول أو انتقاص بعض عناصر منه . فاذا كان ما يصدق على الحيوان يصدق على الانسان ، وكان هذا الجسم اذا تحلل بالموت استحال فى صور أخرى من الحياة ، فاذا عسى تكون الاستحالات التى يحول اليها حتى بعد تحلله ؟ وهل تكون هذه الاستحالات

خيراً من الحياة الانسانية فى أتعس صورها أو تكون شراً منها على كل حال ؟

أمام هذا الوضع للمسألة وقفت موقف المتردد . هب جسمانى استحال حيوانا فهل الحيوان أسعد بالحياة من الانسان ؟ وهبه استحال نباتا أو جرى ماء أو جمد فى صخر أو تبعثر وتوزع فى كل من هذه الصور جميعا ، فهل يكون خيراً مما هو ذلك اليوم يوم كنت أفكر فى هذه المسألة ؟ وأمام هذا التردد انتبهت من نفسى صورة الانتحار على أنه بعض ما يدعو اليه المنطق وتملى به الحكمة ، ولم أجد نفسى بعد ذلك لافكر فيما اذا كان الانتحار لفشل أو خذلان أو نحو هذا مما يجوز أو لا يجوز . وأخال اليوم أن المسألة ليست مسألة تفكير ولكنها مسألة شعور وأعصاب . فالذى يفضل هوان الحياة على الموت له من شعوره ومن أعصابه عذره . والذى يفضل الموت انتصاراً على هوان الحياة له منهما عذره . ومن المغالطة فى التفكير وفى التقدير أن يوصف أحدهما بأنه شجاع وأن ينعت الآخر بأنه جبان .

ولكن ذلك لا يحل المسألة حلا تاما . فاذا لم يكن الانتحار جبنا ولم يكن شجاعة فيكون الخوف من الموت والحرص على الحياة جبناً أو شجاعة . أحسب أن لا محل للكلام عن الجبن وعن الشجاعة هنا أيضا ما دام الامر محصوراً فى دائرة التفكير . وأحسب أن الاقلين جداً هم الذين يطرحون هذا السؤال على أنفسهم ويحاولون مواجهة فكرة الموت . فهذه الفكرة لذاتها تتنافى مع غريزة الاحتفاظ بالحياة . ومن أجل ذلك كان الكثيرون يرون طرح هذا السؤال أمراً لا فائدة منه . على أن هذا السؤال كثيراً ما يطرحه الافراد متحدثين عن غيرهم ، وعند ذلك تراهم يضعون القواعد يضيفونها الى أسباب معينة ويرتبون عليها نتائج معينة . من ذلك مثلا ما يكاد يجرى مجرى العقيدة العامة من أن الشيوخ أكثر فزعا من الموت وأكثر حرصا على الحياة من الشبان . ولعلنا إذا عرضنا الى هذه الفكرة الشائعة بشىء من التحليل نستطيع أن نواجه المسألة كلها مواجهة أدنى الى الحقيقة وأكثر توضيحا لسبيل الحكمة .

وأكبر ظننا أن هذه الفكرة الشائعة لا تستند الى الحقائق المادية بمقدار ما تستند الى شعور يحسن ايضاحه . ولجلاء هذا الايضاح نسوق اليه مثل اعتقاد المقامرين أن يقولوا ان الرجل الكثير المال أدنى الى الربح من القليل المال . ويظهر أن التجارب تؤيد هذه الفكرة فى جميع ألوان القمار . فلاعب الورق والضارب فى البورصة يستويان فى أن ذا المال الكثير أدنى الى الربح وتعليل هذا بسيط كل البساطة . فكثير المال لديه فرص أكثر من قليله ، يحتمل أن يخسر مرة فمرة [illegible] بما لديه من قيمة ماله [illegible]

الألعاب الرياضية

هل يحدث انقلاب فى اتحاد كرة القدم

فى انهاء الفصل الرياضى الحالى

حدثت فى العام الماضى حركة تولاها سمو الامير الامير عباس حليم أريد بها فى الظاهر قلب نظام الاتحاد المصرى لكرة القدم فى تكوينه الحالى ، وأريد بها فى الباطن تغيير الرجال القائمين بشؤون الاتحاد الآن بغيرهم .

وليست هذه أول حركة من هذا القبيل سبقتها حركات غير مرة كانت كلها وليدة ضيق فى النفوس وعدم صلاحية التشريع القائم حينئذ لحاجيات الاندية والهيئات المؤلفة لهذا الاتحاد .

ويرجع تاريخ هذه الحركات الى سنة ١٩١٦ وهو العام الذى خضعت فيه الاسكندرية لسلطة الاتحاد المصرى لكرة القدم .

ولو راجعنا قانون الاتحاد من ذلك التاريخ الى الآن لوجدناه تعدل مرة وثانية وثالثة ورابعة ، أى يعدل مرة فى كل عام تقريبا . وكانت هذه التعديلات كلها وليدة الحاجة اليها باجماع الآراء .

وظهرت الحاجة ماسة أخيراً الى فصل السلطات بعضها عن بعض فصلا تاما ، فاستقلت مناطق اتحاد كرة القدم استقلالا تاما فى كثير من شؤونها الداخلية وقل التشاحن وذهبت الحجة التى كانت تدعيها مناطق كرة القدم المختلفة ليعم العدل فى الظاهر وتشير النفوذ فى الباطن على اللجنة العليا . وبالتالى ليتصرفوا فى شؤون الاندية بكثرة ما لديهم من أعضاء وبفضل ما يدبرونه من بذور الشقاق بين عضو وآخر .

وانتهت أعمال اللجنة العليا حيث أصبحت مقصورة تقريباً على الناحية التشريعية لا غير . وكان هذا التعديل فى الحقيقة ولید ما علق فى النفوس من حزازات وكراهية سببها تدخل اللجنة العليا حينئذ فى كل صغيرة وكبيرة من أعمال الاتحاد حتى [illegible] قرارات تلك المناطق تكاد تكون لا قيمة لها فى نظر اللجنة العليا [illegible]

الوسط يتسع ما بين يوم وآخر بمقدار ما يصيب الاندية من أذى .

أريد بالقانون الجديد أن يكون جميع أعضاء اللجنة العليا منتخبين عن طريق الجمعية العمومية لجميع أندية القطر . وذلك ليكون العضو حائزاً لثقة الاندية كلها أو جلها . ولكن بعض حضرات أعضاء اللجنة العليا بصفة عامة وحضرة سكرتير عام الاتحاد بصفة خاصة ، يكادون لا يتبرمون لهذا المبدأ وزنا . فاحلوا الزميل المحترم يوسف افندى محمد مكانا جعله منهم واعتبروا أنفسهم كأنهم الاندية لم يحق التبديل والتغيير .

وهذا الامر وإن يبد صغيراً إلا أنه حرك فى نفوس غير واحد من أعضاء الاندية الممتازة شيئاً من الذكرى القديمة التى لوثت يوسف افندى فيما مضى . ولا اذيع سراً اذا قلت ان عدداً غير قليل من أعضاء الاندية يحمل الزميل يوسف افندي بأنه بسوء تصرفه قد أثار المسائل التى صدر بها بعض قرارات اللجنة العليا الاخيرة . وسواء كان هذا صدقا أو كذبا فلقد أحس بعض أعضاء نادي الاتحاد بأن ناديهم مقصود بالذات حينما صدر قرار رفض رحلتهم وكان تبرمهم شديداً وصبوا جام غضبهم على يوسف افندى بالذات أولا وعلى الذين أطاعوه وأعطوه السلطة ثانياً .

وأحس حكام كرة القدم المصريون أيضا من القرار الذى أصدرته اللجنة العليا حديثا بتعيين عضو من الجيش البريطانى فى اللجنة التى الفت لامتحان الحكام المصريين ، وحملوا يوسف افندى وحده مسئولية هذا القرار الذى قالوا عنه بأنه نوع من [illegible] الجيش البريطانى ضد النادي [illegible]

الاتحاد ، وكانا يؤيدان وجهة نظرهما بأن اللجنة العليا مرتبطة بدفع مبالغ باهظة فهى لذلك لها حق الاشراف على المنتخبات لتضمن دخلا وافيا ! !

وتبرم مندوب نادي الترسانة ... أولم تتداخل اللجنة العليا فى مسك حسابات كأس الملك مع أن هذا من حق لجان المناطق قانوناً ! !

قد يبدو هذا صغيراً أيضاً الا أنه لا بد أن يكون قد ترك فى بعض النفوس شيئا من الاثر السىء قد يبدو جلياً عند ما تصقله الايام .

واعتبرت اللجنة العليا فى العام المنصرم نادى البوليس كأنه ناد ينطبق عليه التعريف الوارد فى القانون ، وأصبح بناء على هذا الاعتماد له حق انتداب عضو فى منطقة القاهرة . وهذا العضو بطبيعة الحال له وجهة نظر خاصة قد اتفق مع البعض وتخالف البعض ! !

قد يبدو هذا قليل الأهمية أيضا ولكنه مبدأ غرسته هذه اللجنة ، مبدأ مخالف للقانون فى ذاته . وكل شىء مخالف للقانون مهما كان صغيراً يؤخذ سلاحا ماضياً إذا ما أريد استعماله .

كل هذا وان بدا اليوم صغيراً الا انه اذا تراكم على بعضه أصبح غير محتمل ، ومن هنا تنتج الثورة على الاتحاد ، وتكون النفوس مستعدة حينئذ لقبول أى شىء هروبا من فئة يعتبرونها قد ضلت السبيل ، ويذهب البرىء بجريرة المذنب وتفقد الرياضة شيئاً من رونقها .

نريد من وراء ما بينا أن نحمل موقف اتحاد كرة القدم لعلهم يتداركون الكارثة قبل وقوعها . فهناك أيد قوية تدفع بعض الرجال فى الاتحاد لاثارة النفوس بسوء ما يعملون .

كأس اوربا الوسطى

انتهت مباراة فريق يوبشت المجري ضد فريق امبروسيانا الايطالي بفوز الفريق الايطالى . وبذلك ظهرت نتيجة كأس أوربا الوسطى فاصبحت امبروسيانا الايطالى ورابيد النمسوى وفرنسفاروس المجرى واسبارتا التشكوسلافى فى الدور الذى قبل النهائى .

أما الفرق التى خرجت مهزومة من المسابقة هذا الكأس فهى فريق سلافيا وفريق فيينا الاول وفريق يوبشت المجرى وفريق جنوا الايطالى .

[illegible]

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فرسان ، بيدق .

قطع الاسود اثنان : شاه ، بيدق .

جامبيت الوزير

مسابقة لعبت فى مدينة روجاشى

	الابيض سبيش	الاسود هورنلجر
١	ب — ٤ و	ح — ٣ م
٢	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٣	ب — ٤ فو	ب — ٤ د
٤	ح — ٣ فو	حو — ٢ و
٥	ف — ٥ حم	ب — ٣ ار
٦	ب — ٣ م	و — ٤ رو
٧	ح — ٢ و	ف — ٥ حو
٨	و — ٢ فو	ب × ب
٩	ف × ح	ح × ف
١٠	ح × ح	و — ٢ فو
١١	ب — ٣ رو	ف × ب +
١٢	ر × ف	ح — ٤ [illegible]
١٣	و — ٢ ف	[illegible]
١٤	ف — ٣ ف	ب — ٤ م
١٥	رو — ١ فو	ف — ٢ و
١٦	ح — ٥ م	رو — ١ و
١٧	[illegible]	ف — ١ [illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]

مرة ثالثة أو رابعة أو عاشرة فيعوض عن نفسه خسارة. أما ذليل المال فليست هذه الفرص الكثيرة أمامه. يضاف الى هذا أن نفسية ذي المال القليل تضطرب للخسارة وتنزعج من مخافة أن تستنفد كل المال الذي عنده فلا يبقى عنده الى المقادرة من سبيل أو يضطر الى الاقتراض فيعرضه ذلك الى ما هو شر من الخسارة. ولو أن ذا المال الكثير تصور فرضا ممكنا تمام الامكان ويقع في كثير من الظروف فرض توالي الخسائر عليه حتى ينفد كل ما عنده ويصبح شأنه شأن ذي المال القليل سواء لكان أشد من هذا الاخير جزعا وانزعاجا. كذلك الشاب والشيخ. عند الشاب وفرة من الحياة يحسب أن لا نفاد لها فهو لايخشى الحياة ولا مفاجآتها، ويتصور دائما أنه الرابح فيها وأن شبح الموت المزعج لا سبيل له اليه. ويظل ذلك شأن الشباب مادام معتقدا أنه يستطيع مغالبة المرض والتغلب عليه لأن ذلك معناه مغالبة الموت والتغلب عليه. فاذا تولى اليأس الشباب، وقل أن يقع ذلك الا في حالات تسبق المدن بسويعات، كان جزع الشاب وخوفه من الموت اضعاف جزع الشيخ وخوفه في مثل هذا الحال. بل لعل لفظ «أضعاف» لا يعبر عن الفرق الهائل بين شعور أحدهما وشعور الآخر.

والشاهد المحسوس يؤيد هذا المعنى التصويري وينقض الفكرة العامة. فجنازة الشباب أشد حرارة والفجيعة فيهم أبعث للألم لنفس من عرفهم ومن لم يعرفهم. وانك لترى على وجوه المشيعين شبانا أو شيوخا هذا الاحساس مرسوما بوضوح وجلاء. وليس يمنع الشيخ أنه شيخ من أنه يظهر الاسف الصادق على شباب قصره الموت قصرا. وهذا واضح في الدلالة على أن الناس جميعا شيبا وشبابا أشد فزعا أمام هول الموت يغتصب الشباب ويتغلب عليه. بل لقد كان من معروف بعض الجهات في أقاليم مصر، وما أدري: هل هذه العادة مازالت باقية، ان يغنوا غناء المبتهج للمتوفى وافي العمر ويعتبرون البكاء والعويل غير لائقين بجلال السن التي انتقل فيها الى جوار ربه. واذا لم تكن هذه العادة فاشية في كل النواحي فهي تعبر عن الشعور الطبيعي والمعقول وتدل على احساس الناس بلقاء الموت في أسنانهم المختلفة.

وهذا الشعور أول طبيعي له مظهره في الانسان كما أن له هذا المظاهر بعينه في كافة الاحياء. فكل حي تم نموه يتصل من الحياة بكل ماتبيح له فطرته وما كانه أن يتصل به منها. ويظل هذا الاتصال قويا وثيقا يجعلنا نتصل بكل ما يعرض في الحياة بلون من الاحساس فيه قوة. فاذا توالت علينا السنون بدأ هذا الاتصال بالحياة يضعف شيئا فشيئا. وبدأ المرء بالطعام المتقن طعمه يبدأ يحس بأنه أقل على الطعام اقبالا وأقل للطعام شهية. وهذا الذي كان لا يحول بينه وبين الاستمتاع بالطبيعة ومباهجها [illegible] ما أصبحت شدته تقل فيه. هذا [illegible]

ماكان يقرأ من قبل ويعيد النظر فيما سبق له التفكير فيه، ثم [illegible] من ذلك بالسخط الذي كان مثيره من قبل أنفه من أن يقف عنده. ويستمر هذا الانفصال بين الحي والحياة دائبا على مهل وفي بطء وتريث، ولكنه يظل دائبا من غير انقطاع. صحيح أن هذا الانسان يكون قد أنتج في مختلف أدوار نشاطه في الحياة ما يغتبط إذ يراه في شيخوخته — سواء أكان ما أنتج نسلا أم مالا أو علما أو فنا أو أدبا. لكن هذه الثمرات تتصل هي بالحياة على حين ينفصل هو عنها. وقد كان العرب يعبرون عن هذا الانفصال تعبيرا ماديا، ولكنه واضح الدلالة على هذا المعنى حين كان أحد يسأل صاحبه: ما بقي من لذاتك يا فلان؟ فكأن ملذات العيش تتلاشى على الايام، حتى ليسأل صاحبها عما بقي بعد الذي ذهب منها، وبعبارة أخرى يسأل عما بقي من اتصاله بالحياة بعد الذي انفصل منه عنها.

طبيعي أن يكون الخوف من الموت بمقدار ما يسلبنا الموت من لذات الحياة. فاذا كانت الايام قد سلبتها لذة بعد لذة فلم يبق منها الا أن يقف الرجل من الحياة موقف المتفرج كان شعوره بمغادرة الحياة أقل من شعور من لا يسلبه الموت الا بقية قليلة من اللذة. فكيف إذاً تجري العقيدة العامة بأن الشيوخ أكثر خوفا من الموت؟ تأويل هذا بسيط هو أيضا. ذلك أنهم أقرب اليه وأكثر ارتقابا له. ومهما تكن بقية اللذة في الحياة قليلة، ومهما يكن الانسان قد أصبح في الحياة متفرجا، ولكن، فان الخوف من الموت في هذه الحالة إنما سببه الخوف من المجهول، من هذا الديجور الذي نتخطى اليه ساعة نغادر الحياة ونحن لا نعلم ما نحن ملاقون فيه. والمجهول مخيف دائما. ولو انه عرف لأقبل الناس عليه باسمين. فهل يصل العلم الى الكشف عما بعد الحياة؟ أم يظل هذا اللغز المعمى هو الذي يدفع الناس للتعلق بالحياة وحبهم إياها فلا يغادرونها الا كارهين؟

محمد حسين هيكل

الصحافة في أسبوع

قائد الشرق

قرأت في العدد الأخير من «السياسة الاسبوعية» مقالا ما شككت أن نشره كان فيه فارطة حذر، قال الأديب كاتب هذا المقال إن أديبا آخر سماه قال له في مجرى حديث بينهما: «ألست ترى أن سلامة موسى يقود الشرق الى الامام بهذه النزعة الجريئة التي يفكر بها ويصطنعها في أسلوبه الكتابي» !..

ثم مضى كاتب المقال يبني من الخيال قصورا يسكنها قائد الشرق الجديد. والامر من حيث هو كلام يقال ليس عسيرا على أحد، فلكل انسان أن يقول ما شاء في أي انسان، ولكنه من حيث الحق الذي يجب أن يرحمه الناس ويتحيوه أيضا كبيرة من كبائر الاثم لا أدري كيف راحت السياسة الاسبوعية تفشيها وتساهم في وزرها.

وقد يكون من توهم المحال أن يقف إنسان من الناس ليتخذ من هذا الشرق كرة يقذفها الى الامام حين لا يعرف أتباع طالتها محطمة أم غير محطمة، ثم أن يراه بعض الناس هكذا فيسمونه قائد الشرق الى الامام، ومع ذلك فلا هو ولا من رآه تذكر أن الغراب يكون أحيانا دليل القوم، وعليك أنت أن ترى اذا كان الغراب دليل قوم على أي شيء يدلهم...

أيها المزورون، ملوا الضول عروركم بعض الشيء، يرحم الله [illegible] «يطن غبار» !..

***

أكاديمية الأهرام!

للسيد الشريف القاضي الجليل الامين الشيخ محمد سليمان قارئ يطل بها من كوة في جريدة الأهرام بين سنة وسنة أو شهر وشهر أو أسبوع وأسبوع على حسب ما يتيح [illegible]

كان — حرس الله ظرفه، وثبت في رأسه لطفه، حاجا مع الحجيج في بعض السنين، ثم عاد فاذا في يده خطام ناقة حمراء يزعم أن الملك حسينا ملك الحجاز يومئذ أثابه بها، وأبى الا أن يشهر المثوبة بين الريفيين من أهل مصر، فلما أسلمه قطار السكة الحديدية الى محطة الريف أشار أن يحضر الطبل والزمر حضرا، وأمر أن يقربوا له الناقة الحمراء فقربوها، ثم سار الركب بين قرع الطبول ونفخ المزامير، فكان موكبا أجمل ما فيه شيخ مصري على ناقة حجازية، وكانت تلك واحدة من ظرائفه.

ووقف يرصد استهلال العام الهجري، حتى اذا استهل العام طرق الشيخ جريدة الاهرام بمقال له بسعة الصحراء وغتاف رياحها وزعم فيه أنه يبعث بالمقال وهو على رأس الاربعين كما بعث صاحب الهجرة الشريفة على رأس الاربعين أيضا، فكانت تلك واحدة من ظرائفه.

ثم بعث أحد أصدقائه من الادباء أن يقول يومئذ إن الشيخ صادق، فقد كتب مقاله وهو على رأس الاربعين حقا ولكنه كتبه سنة ١٩٢٠ لا سنة ١٩٢٨.

ومنذ شهرين فتح على الاهرام بمقال آخر في المولد النبوي الشريف اصطنع عنوانه هكذا: «صاحب دين القيمة». فكان بهذا العنوان أشد امعانا في التجديد من كل مجدد، وكانت واحدة من ظرائفه كذلك، ولكن العنوان لم يلبث أن هجر المقال ولحق الشيخ نفسه فأصبح اذا ذكره الاصدقاء والاخوان قالوا: «الشيخ صاحب دين القيمة».

هكذا ظرائف قديمة، أما الجديد منها فهذا الخبر الذي طرق به الاهرام فنشرته بعنوان «عصامي» [illegible]

اللغة الانجليزية فعوض الله صبره عافية [illegible] التلاميذ»

وأنا أهنىء أبا التلاميذ بهذا النجاح [illegible] الله أن يقر عين الوالد بنجابة الولد.

وبعد، فقد ظهرت حاجتنا الى أكاديمية تسد بعض النقص في حياتنا العلمية، وقد [illegible] الاهرام بطائفة من الرجال لها مواهبها [illegible] فماذا يمنع الاهرام أن تؤلف هذه الاكاديمية وعندها امام اللغة وحيد بك وشيخ العروبة [illegible] زكي باشا، وأبو التلاميذ الشيخ صاحب دين [illegible] وبطل الخوارق الدكتور محجوب ثابت!

***

مخادعة القراء

تقول جريدة المؤيد الجديد انها «[illegible] ايفاد مندوب خاص الى بلاد الشرق العربي [illegible] فلسطين فشرق الاردن فسوريا فالعراق [illegible] اذا أتيح له ذلك حيث يوافي قراء المؤيد [illegible] مستفيضة الخ».

والذي أعرفه أنه ليس هناك اعتزام [illegible] ولا مندوب خاص، ولكن أديبا سوريا [illegible] بمصر لاتقطعه عنها، اعتزم من نفسه أن [illegible] سوريا ليرى الاهل والاقرباء وأن يمر في [illegible] بفلسطين ليرى الاخوان والاصدقاء، فلما [illegible] جريدة المؤيد الجديد هذه العزيمة [illegible] راجية أن يكتب لها من هناك ماتدعي أنه [illegible] مندوبها الخاص.

وقد لايكون بهذا بأس إذا كان [illegible] ولكن كيف لايكون من سوء الادب أن [illegible] للتفضل مقام المندوب الموفد ثم كيف لايكون [illegible] احتقار القراء أن تدخل على عقولهم [illegible] الباردة

***

على عينك يا تاجر

قصة نشرها الكشكول هذا الاسبوع [illegible] صحت وجب أن نقول لرجال الادارة في [illegible] الغربية: انهضوا من النوم أنهضكم الله!

وخلاصة القصة ان رجلا من سلطهم [illegible] باشا مدير الغربية السابق على ملجأ الايتام [illegible] كفر الزيات أراد من مدرس في الملجأ [illegible] فكبر الامر على المدرس وكبر عليه [illegible] هذا الرجل، وأخيرا استدرجه المدرس [illegible] افتضح الامر من غير أن يصاب شرف [illegible] بأذى فكانت فضيحة شائعة أبوا الا أن [illegible] فضيحة أخرى، فعقدوا مجلس ادارة الملجأ [illegible] بعزل المدرس وعزل زميل له من المدرسين [illegible]

قال راوي القصة: واتصل الامر [illegible] في شكوى رسمية، وقيل له أدرك الجلال [illegible] تفرعها الاكابر، [illegible]

هكذا رويت القصة، فاذا صحت [illegible] مديرية الغربية أن تسأل المال الذي [illegible] الحكومة اعانة للملجأ الخيري هل [illegible] عليه الآن نفقة ملجأ الايتام [illegible] هذا اذا كانت لا تريد أن تحفظ قول القائل [illegible]

خواطر في السياحة والتاريخ

من آثار المدينة الخالدة

حصن القديس آنجلو

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لم توصف روما عبثا بالمدينة الخالدة، فهي خالدة بتاريخها ثم بآثارها التي تمثل هذا [illegible]. وآثار روما تحمل طابع القرون الخالية [illegible] جلية، وتعرض بالاخص ما كانت تزدهر به [illegible] القرون من مدنيات وفنون، فعصور [illegible]، والعصور الوسطى، وعصر الاحياء ([illegible]) ، كلها تمثل قوية في تلك المجموعة [illegible] التي تزدان بها روما الحديثة، ثم الوثنية [illegible] والنصرانية وسيرها وروعتها، والبابوية [illegible] تبدو في أثواب منوعة من الفخامة والبهاء [illegible] المجموعة النادرة من الكنائس والهياكل [illegible] التي تنبىء عما أحرزته السلطة الروحية [illegible] الدول والسلطان والثراء والبذخ. ففي [illegible] وزيوم، وحمامات كاركالا، وباب قسطنطين، [illegible] ورم، والكابيتول، تطالعك من عظمة روما [illegible] وفي القديس بطرس، والقديس بولس [illegible] اتيكان، والقديس يوحنا، والقديس آنجلو، [illegible] روعة العصور الوسطى وجلال عصر الاحياء [illegible] وليس في وسع القلم مهما كان بيانه أن يقدم [illegible] حقيقية لهذه الآثار الخالدة، ويعجز القلم [illegible] عن أن يصور هذه الروعة التي ينفثها [illegible] التراث الخالد الى الناظرين اليه. فان مايحف [illegible] من الجلال والبهاء والسحر تكاد تعقد اللسان [illegible] ما تذكيه في الخيال من تأملات، وماتثيره من [illegible] وذكريات.

بيد أني سأحاول رغم ذلك أن أتناول بعض الآثار بشيء من التصوير والوصف، واذا [illegible] البيان يعجز عن اخراجها في أثواب تدنو [illegible] من جلالها الحقيقي فان خيال القارىء [illegible] من سير روما يسد كثيرا من هذا [illegible]، ويستطيع أن يتوج مجهود القلم. ولكل [illegible] من آثار المدينة الخالدة روعته وعظمته، وله [illegible] بقاءه. والآثار الكنسية هي بلا ريب [illegible] هذه الآثار، فهي مستودع لكل ماتمخضت [illegible] العصور الوسطى من بذخ؛ وكل ماتمخض [illegible] الاحياء من عبقرية وفن وبهاء. غير أني أبدأ [illegible] بالكلام عن أثر فريد في نوعه ممتاز بذكريات [illegible] ربما كانت ذات صلة الى التاريخ الاسلامي. هذا الاثر هو حصن القديس آنجلو، وهو [illegible] بين آثار العصور الوسطى ممتاز بالمنعة [illegible] أكثر مما ممتاز بالبذخ والبهاء. وهو بناء [illegible] يقع على الضفة اليمنى لنهر التيبر أمام قنطرة [illegible] آنجلو، وأصله أثر روماني في الواقع [illegible] الامبراطور هادريان ليكون مقبرة له ولقرينته [illegible] في عهد الامبراطور انطونينوس بيوس [illegible] وبارتفاعه نحو خمسين مترا [illegible] قلعة عسكرية متينة مربعة الزوايا [illegible]

العاشر حول الى قلعة منيعة وانتقل الى ملك البابوات منذ القرن الرابع عشر، وقام البابا بونيفاشيوس التاسع باصلاحه وتجديده. غير أنه لبث محتفظا بشكله القديم، طبقات مستديرة تعلو احداها الاخرى، حتى الطبقة الأخيرة وتشرف على المدينة من نوافذ ثقبية، ويحميه من الخارج خندق عميق ثم أسوار شاهقة. ولما انتقل الحصن الى ملك البابوات وصل بينه وبين قصر الفاتيكان الذي لايبعد عنه سوى بضع مائة متر سرداب سري. ولبث الحصن حينا ملاذا للبابوات يلجأون اليه ويعتصمون به كلما دهم خطر الغزو روما..

وقد يتصل حصن القديس آنجلو بذكريات من التاريخ الاسلامي، فنحن نعرف ان المسلمين حاولوا غزو المدينة الخالدة في حملات بحرية قوية، ففي سنة ٨٤٦ م (٢٣١ هـ) سارت حملة مسلمة كبيرة من صقلية نحو الشمال، ورست عند مصب نهر التيبر. وكان على كرسي البابوية وقتئذ البابا سرجيوس، وكانت أسوار روما لا تشمل كل المدينة القديمة، بل كان الحي المقدس، وفيه كنيسة القديس بطرس والقديس بولس وحصن القديس آنجلو وطائفة كبيرة من المعابد والقبور القديمة، خارجا عن الاسوار معرضا للاعتداء؛ فانقض البحارة المسلمون على ذلك الحي وجردوا الهياكل والاصنام من حليها النفيسة، وانتزعوا هيكلا فضيا من قبر القديس بولس، وضربوا الحصار على مدينة القياصرة. فارتاع البابا، واهتز الشعب الروماني فرقا ورعبا، وبادر الامبراطور لويس الثاني ملك الفرنج واللومبارد بارسال حملة من جنده لمقاتلة الغزاة، وجهزت ثغور نابولي وأمالفي وجاييتا حملة بحرية لمطاردتهم. على أن الذي أنقذ المدينة الخالدة من الوقوع في يد المسلمين كان تفرق الغزاة أنفسهم، فرفعوا الحصار بعد أن قاتلوا جند الامبراطور وسفن الثغور الايطالية قتالا رائعا غرق فيه بعض سفنهم، وعادوا الى الجنوب مثقلين بالغنائم والاسرى.

وفي سنة ٨٧٠ م (٢٥٩ هـ) نشط أمراء البحر المسلمين في ثغور أفريقية والاندلس الى تجهيز حملة كبيرة لفتح المدينة الخالدة، ورست سفن المسلمين أيضا عند مصب نهر التيبر على قيد أميال قليلة من المدينة الخالدة ومن كنيسة القديس بولس (١) ونشبت معركة بحرية عظيمة بين المسلمين والنصارى في ظاهر المدينة الخالدة، وأصر المسلمون على محاصرة روما حينا ولم يرفعوا الحصار الا بعد ان تعهد البابا يوحنا الثامن أن يدفع لهم جزية سنوية كبيرة، وكانت هذه الحملة خاتمة المحاولة التي بذلها المسلمون لغزو مدينة القياصرة (٢)

في تلك الدقائق العصيبة، كان حصن القديس آنجلو، وهو يشرف على نهر التيبر وبظاهر كنيسة القديس بطرس، يؤدي دوره في الدفاع عن الحي المقدس، واليه تنقل الكنوز والاموال حين الخطر الداهم. ومنذ انتقل الحصن الى ملك البابوات، أعد لتأدية هذه المهمة، ووصل بينه وبين الفاتيكان كما تقدم، وصار ملاذ البابوات يعتصمون به وقت الخطر، ففي سنة ١٥٢٧ مثلا امتنع به البابا كليمنضوس السابع فرارا من بطش الجنود الامبراطورية التي اقتحمت روما وعاثت في الحي المقدس، ولكنه اضطر أن يسلم نفسه سجينا. وقضى خلفه البابا بول (بولس) الثالث في حصن القديس آنجلو حينا، واتخذه سكنا ومقرا للحكم وجعل منه قصرا فخما. وما زالت الطبقة العليا من هذا القصر تحمل طابع الفخامة التي أسبغها عليها بول الثالث، وما زالت غرفه قائمة بها طائفة من آثاره؛ من ذلك غرفة نومه، وفيها سريره، وهو سرير نحاسي ضخم ذو عمد نحاسية نصفية دقيقة الصنع، وفيها أيضا مائدة صغيرة للكتابة عليها دواة البابا وريشته، ثم كرسي صغير للجلوس. وقد زينت جدران الغرفة وسقفها بطائفة بديعة من الصور من صنع الفنان الاشهر ميشيل آنجلو؛ من ذلك صور آل بورجيا وهم البابا اسكندر السادس، وولداه شيزاري بورجيا ودوق جانديا، وكذلك صورة للبابا بول الثالث نفسه. وتتصل غرفة النوم هذه بمصلى صغير خاص بالبابا. وتتقدمها ردهة صغيرة وضع فيها كرسي العرش الذي كان يجلس عليه بول الثالث وفيها تمثال نصفي له. ثم تتصل هذه الردهة من الناحية الاخرى بغرفة العرش أو غرفة المجلس، وهي التي كان يعقد فيها البابا جلساته، وهي غرفة مستطيلة شاسعة زينت جدرانها وسقفها أيضا برسوم بديعة من صنع ميشيل آنجلو. وأهم مايستوقف النظر فيها صورة بديعة لسكرتير البابا تمثله داخلا من الباب يحمل أوراقه؛ وقد يخيل اليك لاتقان الصورة وروعتها أنك ترى شخصا حيا وترى بابا نصف مفتوح. ثم الى يمين غرفة العرش غرفة أودعت بها الخزائن البابوية، وهي خزائن حديدية عتيقة الصنع وافرة المتانة كانت تستعمل لحفظ الاموال والجواهر.

وهذا الجناح الذي تتمثل فيه لمحة من بذخ البابوية وصولتها يقع في شرب حصن القديس آنجلو على أنه في ناحية أخرى لاتبعد كثيرا عن مقر هذا الابهاء، توجد مناظر تمثل روعة البابوية وصرامتها؛ ففي الجناح الشمالي من الحصن توجد سجون الفتك البابوي، وقد نفذت الى ظلمات هذه السجون المروعة التي تمثل لمحة من بطش العصور الوسطى وشناعتها، ووقفت برهة أتأمل هذه الجدران السوداء السميكة التي لاينفذ اليها الضوء والهواء الا من ثقوب صغيرة كثقوب أوكار الضواري، وتلك الزوايا العميقة التي حفرت خلال الغرف لكي يلقى اليها بالمحكوم عليهم. هنالك في تلك الزوايا المظلمة طويت أكثر من حياة مجيدة، ومرت شخصيات عظيمة، تركت وراءها ذكريات ومآسي مشجية. هنالك سجن بياتريس تشنتشي قاتلة أبيها فرنشسكو، أي مأساة أليمة مروعة يثيرها ذلك الاسم! وهنالك سجن الفنان الاشهر بنفنوتو تشليني، وقد ترك وراءه [illegible]

الزجاج. ثم هنالك سجن الفيلسوف جوردانو برونو، الذي حمل من سجنه الى محرقة ديوان التحقيق (١)

وهنالك ذكريات لآخرين من العظماء الذين دفعت بهم شهوات البابوية أو حماة التحقيق الى سجون القديس آنجلو ومهاويه.

وهنالك في تلك الزوايا المظلمة، استعدت، وأنا الكاتب لتاريخ ديوان التحقيق، أن أرى رؤيا العين لمحة من شناعة السجون الكنسية التي كان الديوان المقدس يتخذها قبورا لوأد ضحاياه حتى قبل الحكم عليهم بأن يكونوا طعاما لمحارقه. وقد كان البابا بول الثالث سيد قصر القديس آنجلو هو المنشىء لديوان التحقيق في روما، والمنشىء لمحكمة الاحبار الشهيرة التي حاكمت فيما بعد الفيلسوف الاشهر جوردانو برونو، ثم حاكمت خلفه الاعظم جاليليو! وكان رئيس هذه المحكمة الشهيرة الكردينال كارافا الذي خلف بول الثالث على كرسي البابوية باسم بول الرابع.

وهكذا تمتزج في حصن القديس آنجلو عناصر متباينة من الروعة والفخامة، والقسوة والصرامة من ناحية، والبذخ والبهاء والفن من ناحية اخرى. ويقدم الحصن العتيق صورا متعاقبة من العصور الوسطى الى عصر الاحياء، ويشير بأروقته وأبهائه فصولا هامة في تاريخ روما وتاريخ البابوية، كما يثير بسجونه ومهاويه ذكريات أليمة ومآسي مروعة. أما اليوم فان الحصن العتيق يشرف هادئا على نهر التيبر الى جانب قصر وزارة الحقانية، ويشرف عليه من قمته العليا تمثال برونزي للقديس ميخائيل، وقد جعلت الحكومة الايطالية من طابقه الاوسط متحفا حربيا يضم آثار الحرب منذ العصر الحجري الى أحدث العصور، وهو معنى يتفق مع تاريخ الحصن العتيق وهيبته وذكراه.

(روما في ١٥ سبتمبر)

محمد عبد الله عنان

(١) تقع كنيسة القديس بولس في طرف روما على مقربة من مصب التيبر.

(٢) مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام (الفصل الثامن)

(١) نقصد بذلك (محاكم التفتيش) وهي تسمية خاطئة في نظرنا.

القسم النسوي الاجتماعي

النســـــــاء
في الاعمال السياسية

كانت الفكرة السائدة في الماضي ان المرأة لا تصلح للأعمال السياسية، وقد بقيت تلك الفكرة الضيقة سائدة قروناً عدة والرجال يؤمنون بها. ولكننا لمسنا تغيراً واضحاً في هذا الرأي بعد الحرب الماضية، وتعد الروسيا أول دولة اعترفت للنساء بأكثر الحقوق السياسية التي لم يكن للمرأة فيها نصيب. وان كانت بعض الدول قد سبقت روسيا في الاعتراف ببعض الحقوق للمرأة ومساواتها بالرجل في كثير من الشئون الاجتماعية الا اننا يجب ألا ننكر ان الروسيا هي التي طفرت بالمرأة الى أقصى ما كانت تتمناه في الماضي. فمن المعروف أن أول امرأة عينت سفيرة في بلاد أجنبية هي المرأة الروسية. ونحن اذا جردنا الحكومة الروسية من الاعتبارات الشيوعية التي تتهم بها والتي تنظر اليها دائماً اذا ذكرنا أي اصلاح ما في الروسيا فاننا نرى أن هذا العمل الذي قامت الروسيا به يعد في الحقيقة انتصاراً كبيراً للمرأة.

والواقع أن منافسة المرأة للرجل لم يقتصر على الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية فحسب. بل أن هذه المنافسة الحديثة تناولت في جملتها منافسة الرجل في الاعمال السياسية. فمعظم الدول الاوربية اليوم قد قررت مساواة النساء بالرجال في حق الانتخاب. والسبب في ذلك يرجع الى أن النساء نلن من التهذيب والثقافة ما يكفل لهن هذا الحق. فالمرأة الانجليزية أو الالمانية مثلا — بدون استثناء — ذات حظ موفور في العلم، وهي تتلقى علومها في الجامعات على قدم المساواة مع الرجل، ولذلك يعتبر دخولهن في المعارك الانتخابية معاً مشروعاً يقضي به العدل. وقد أثبتت مناسبات شتى أن المرأة في الاعمال السياسية لا تقل كفاية عن الرجل فهي تقوم بكافة الاعمال التي يقوم بها الرجل دون أي نقص؛ وهي تشترك في المسائل السياسية الدقيقة وتبدي آراء قيمة في كثير من الشئون الهامة. والدليل على ذلك اننا نجد النساء في مجلس العموم الانجليزي ذوات أثر وتأثير كبير في المناقشات السياسية الداخلية الهامة. وفي الوزارة الانجليزية اليوم سيدة مثقفة تشتغل كوزيرة للعمل. ووزارة العمل في انجلترا من الوزارات الهامة، فاسنادها الى سيدة اعتراف بقدرة المرأة وذكائها.

فمن ذلك نرى أن الفكرة القديمة التي كانت تقول بان المرأة لا تصلح للأعمال السياسية بأية حالة فكرة خاطئة لم تؤيدها الحقائق. ولكننا اذا بحثنا عن مصدر هذه الفكرة يمكننا أن نعرف أن السبب في وجودها لا يعزى الى امتهان ذكاء المرأة وقدرتها على العمل والتفكير بل يعزى الى شيء آخر نحن نعلم أن السياسة بتعليم المرأة في الماضي كانت ضئيلة، وكانت المرأة ينظر اليها كأداة [illegible] وأبعدها عن شئون الحياة وجعلها غريبة عن مرافقها الا ما يتعلق بحياتها المنزلية الضيقة النطاق بيد أن حركة تنشيط تعليم المرأة ومساواتها بالرجل في ذلك أفادها افادة كبيرة في سبيل استكمال حقوقها. ومعنى هذا ان المرأة شعرت بعد أن نالت حظاً موفوراً من العلوم والآداب والفنون أن لها حقوقاً طبيعية يجب أن تتمتع بها. فنشأ عن هذا الشعور النهضات النسوية ثم قامت نفرات من السيدات بتكوين جماعات يسعين في سبيل تقرير حقوقهن المساوية.. وهكذا تطورت الفكرة القائلة بمساواة المرأة بالرجل حتى نالت النساء كل الحقوق التي نادين بها في البلاد التي بلغ فيها التعليم شأواً بعيداً. ومع أن النساء قريبات العهد بهذه الحقوق الحديثة المقررة إلا أنهن قد أصبحن اليوم منافسات قويات ضد الرجال الذين يراقبون الحركات النسوية في شيء كثير من الاضطراب، لأنهم يرون الآن أن هذه الحركات لا تمثل رجاء في سبيل تحقيق حق مهضوم ولكنها تمثل رغبة في سبيل القضاء على قوة الرجل واقصائه عن ميادين العمل والحلول بدله. ومع أن هذه المنافسة بين النساء والرجال لاتبدو كثيراً إلا أنها تطرد في كل يوم عن سابقه، مما يدله على أن المرأة عازمة على الانتصار على الرجل في النهاية.

***

ونحن نريد أن نتساءل هنا: هل يمكن للمرأة المصرية أن تشتغل بالأعمال السياسية؟

ليس هناك أي عائق يحول بين امرأة والابداء [illegible] بزعمها السياسية كالرجل تماماً. وهذا حق طبيعي يجب أن يدركه الجميع. أما السبب في أن المرأة المصرية لم تنل حق الانتخاب فيرجع إلى أن السواد الأعظم من النساء أميات. ومع أن تاريخ تعليم المرأة في مصر يرجع إلى الخديو اسماعيل باشا أي من نحو نصف قرن فان العقبات التي اعترضت تعليم المرأة في مصر كانت سبباً في بقاء الامية والجهل وانتشار الخرافات بين النساء.

ويجب أن نقرر هنا أن مبدأ الانتخاب يجب أن يقترن بالعلم حتى يكون التمثيل صحيحاً. ولما كان هذا الشرط لا يتوافر عند النساء المصريات اليوم — بالاسف — فان هذا الحق لا يمكن أن يتقرر إلا اذا نلن حظاً موفوراً من العلم يمكنهن من تفهم معنى الانتخاب. ومع أن من السيدات المصريات اليوم فئة كريمة على جانب كبير من الثقافة العالية والتربية الصحيحة إلا أن هذه الفئة تعد أقلية صغيرة جداً بالنسبة لعدد الاميات اللواتي يعشن في جهالة الجهل وظلمات الخرافات.

وفي اليوم الذي ينتشر فيه التعليم انتشاراً كافياً بين النساء المصريات فان الواجب يقضي بأن يكون للنساء حقوق في [illegible] السياسية. فللنساء حقوق في [illegible]

الزواج والشيوعيـــــة
روسيا الحمراء ونظام الاسرة

قد يتناول الكاتب الحديث عن الروسيا وعن نواحيها الاجتماعية فلا يتمكن من احصاء كل ما أحدثه البلاشفة في مرافقها من تغيير. والواقع أن هناك فرقاً كبيراً بين الحالة الاجتماعية التي كانت عليها روسيا في الماضي وبين حالتها الراهنة. وأهم ما يلمسه الانسان من ذلك الفرق، تهدم نظام الاسرة القديم تهدماً هائلاً تلمس آثاره في تلك الملاجئ الكبيرة التي أنشأتها الحكومة الروسية للقطاء واليتامى، وهم كثيرون، بل هم يفوقون الحصر. ومن الغريب أن الروسيا التي كانت في الماضي من أشد أمم العالم استمساكاً بروح القديم أصبحت اليوم أول تلك الامم اندفاعاً وجنوحاً إلى الاباحية والشيوعية في كل نواحي الحياة. وقد كان من المأثور عن الأسر الروسية القديمة انها كانت وثيقة قوية الدعامة، وكان الرجل في الماضي شديد الغيرة والبر بأسرته فكان يعمل جهده في سبيل اسعاد تلك الاسرة بكل ما وسعته قوته من جهد وطاقة. ولكن الانقلاب الذي أحدثه لينين في نظام الحكم في روسيا وتلك الانقلابات المتوالية التي أحدثها ذلك الطاغية وخلفاؤه من بعده أثرت تأثيراً كبيراً في باقي الانظمة الاجتماعية القديمة وأحلت بدلها أنظمة مدنية أخرى تتصل بالهدم في شيء، ويجب أن نذكر هنا أيضاً أن الروسيا كانت تمتاز بكثرة عدد الاشراف ورجال الدين فيها، وأولئك كانوا أحرص الناس على أنظمة الاسرة وتقاليدها، فلما قامت الثورة الشيوعية فيها وقوضت دعائم أسرة رومانوف وأزالت معها النظام الاقطاعي واستباحت حرمات الكنائس فيها، ارتفع من جانب آخر نفوذ العمال وهم أصحاب الفكرة الشيوعية، وهؤلاء لم يروا ما يمنعهم من حل نظام الاسرة القديم وسن قوانين تلائم روح الحياة التي يحيونها، يسيرون بمقتضاها ويمشون على نهجها. ولكن هذا ليس معناه أن هذه الفكرة الشيوعية انتشرت في كل البيئات الروسية، إذ نرى هناك كثيراً من الاسر ذات المحتد الكريم محافظة على روح القديم ولايزال نظام الاسرة فيها محترماً كعهده القديم.

***

ما هو النظام الذي يسير عليه الزواج في روسيا اليوم؟

الاجابة على هذا السؤال يجب ان [illegible] أولاً القانون الذي سنته الحكومة [illegible] الشيوعية لهذا الغرض: وهذا القانون [illegible] في أن لكل رجل بلغ سن الزواج [illegible] الحق في التزوج بأية امرأة بعد اجراء [illegible] الزواج في مكتب خاص معد لذلك. [illegible] العملية البسيطة الخالية من كل التقاليد الدينية الماضية، تنحصر في تقييد [illegible] زوجين فلا يلبثان أن يخرجا وقد ارتبطا [illegible] الزواج! إلا أن هذا الميثاق ضعيف [illegible] كبير. فليس على الرجل — أو المرأة أيضاً — [illegible] الذي يريد التخلص من زوجته إلا أن يذهب الى مكتب من تلك المكاتب التي يجري فيها الزواج والطلاق كل يوم فيتم عملية [illegible] بنفس السهولة التي أتم بها عملية الزواج من قبل. وهذه العملية الاخيرة — الطلاق — يمكن للرجل أن يجريها برضاء زوجته أو بدون رضاها، وكذلك يمكن للمرأة أن تنفصل عن زوجها بدون رضائه أو به بنفس العملية البسيطة. ولكن ذلك القانون [illegible] حتم على الزوج بعض القيود اذا أراد ترك زوجته بعد أن ينجب منها أولاداً [illegible] على أن الرجل يجب أن يدفع قدراً من [illegible] لتعليم أطفاله. ولكن الرجال يتهربون من [illegible] النص بالتوغل في بعض البلاد الروسية [illegible] التي يعسر معها رقابة أو تتبع الزوج الهارب.

ولكن هذا النظام السيء نتج عنه [illegible] شتى مست المجتمع ذاته، وأهم تلك الامور [illegible] تلك الظاهرة السيئة التي تفشو بين الرجال [illegible] الاستغناء عن المرأة بعد مدة معينة [illegible] أحصى بعض الاخصائيين في المسائل [illegible] نسبة الطلاق في روسيا فقال بأن الطلاق [illegible] انتشاراً كبيراً جداً بين الشبان البالغين [illegible] والخامسة والاربعين، ومعنى هذا أن [illegible] بمجرد أن يشعر بتقدم سن زوجته [illegible] طلاقها للتزوج من فتاة صغيرة [illegible] الظاهرة السيئة تصدم النظام الاجتماعي [illegible] نواحيه. اذ أن المرأة المطلقة [illegible] مناصاً من التسول أو التشرد [illegible] الهرم وأقفل في وجهها [illegible] تلك المرأة؟ انها تضطر الى [illegible]

معرفة ما عليهن من واجبات نحو وطنهن أنهن يرغبن في اداء خدمة مفروضة عليهن كبنات لهذا الوطن. ومن المؤكد ان الوطن يحتاج إلى خدمات النساء دائماً كما يحتاج لخدمات الرجال. ولكنه يحتاج اليهن أكثر من حاجته اليوم حين يرى أنهن على جانب كبير من الثقافة والعلم والتربية التي يتمكن بوساطتها من خدمة وطنهن خدمة صادقة صحيحة.

ويجب أن نشير هنا إلى أن واجب النساء المتعلمات اليوم يجب أن يبدو في العناية بنشر التعليم بين النساء الاميات وتحريرهن من أغلال الخرافات والتقاليد البالية التي لا تتصل بالاديان في شيء والتي يؤمن بها إيماناً يقرب من ايمانهن بأديانهن. فاذا عنيت المتعلمات بهذا الجانب الهام فانهن بذلك يضعن حجر الاساس في سبيل استكمال الحقوق السياسية والاجتماعية [illegible]

أما اذا كانت على شيء من اليسر فانها تقضي تلك الايام في شبه عزلة.

***

فمن هذا نرى أن هذا النظام اللادبي الشاذ لا يمكن أن يؤدي الى تكوين أمة قوية البنيان. ومع أن الحكومة تعنى باقامة أماكن خاصة لتربية الاطفال فان هذه الاماكن لا تكفي بتاتاً لتربية الملايين من الاطفال الذين يتركهم آباؤهم سعياً وراء زواج جديد أو فراراً من مسؤوليات الزواج. وقد لوحظ أن تلك الاماكن التي أعدتها الحكومة البلشفية تكتظ باليتامى والاقطاء أكثر من اكتظاظها بغيرهم من الاطفال الذين يعرفون اليتم.

وهذه الاماكن على الرغم من توافر أسباب الصحة فيها لا يمكن أن تصلح لتكوين أخلاق كل طفل على حدة ومعاملته بمثل العناية التي يمكن أن يعامل بها لو أنه عاش بين والديه.

وأخيراً، هل لنا أن نتساءل: هل تتغلب تعاليم كارل ماركس ولينين وستالين على الغرائز الطبيعية في الانسان فيمحي روابط الاسرة والابوة والامومة كما هو الحال في روسيا بين طبقات العمال أم أن هذه نزوة شاذة لا تلبث أن تنقشع غمائمها؟

الفتيات العـــــاملات
هل يجني العمل على الفتاة؟

أقبلت الفتاة الحديثة على ميادين الاعمال تنافس الرجل وتزاحمه بعد أن كانت تقنع بالبيت وتجد فيه كل أمانيها في الحياة. وقد نشأ عن ذلك أن صار بين الفتيات عاملات كثيرات بين الرجال عمالا. ونحن وإن كنا نسلم بأن العاملات يشتغلن بمثل ما يشتغل به العمال، وان كنا نسلم أيضاً بأن العاملات أقل من العمال كفاية في بعض الاعمال لاسباب شتى، الا اننا لا ننكر أن تأثير اقبال المرأة ومناهضتها للرجل في ميادين العمل أثر تأثيراً سيئاً عند الرجال انفسهم. وهذه انجلترا تعاني أزمة قاسية تعاقبت الوزارات عليها دون أن تتمكن من حلها، وهذه الازمة هي مشكلة البطالة في انجلترا، فان عدد العاطلين في تلك البلاد يزداد زيادة مدهشة. وقد أصبحت تلك العلاجات العدة التي حاولتها الوزارات المتعاقبة [illegible] دون فائدة، والسبب في ذلك يرجع الى أن مصادر علة البطالة ذاتها يستحيل أو يصعب جداً علاجها. فمن ذلك نرى أن خطر البطالة كما يرى كثيرون من علماء الانجليز يهدد كيان الامبراطورية اذا بقي في اطراد نسبته. وليس هنالك من [illegible] في أن اشتغال الفتيات بالمهن التي كان الرجال يزاولونها من قبل من أهم أسباب البطالة في انجلترا. [illegible] نشهد أن كثيرات من الفتيات يشتغلن اليوم [illegible] في البريد والسكك الحديدية والمصارف [illegible] في وظائف كان الرجل يشغلها من [illegible]. وقد كان طبيعياً أن ينشأ عن ذلك أزمة [illegible] بين الرجال لاقبال الفتيات الانجليزيات على [illegible] ومنافستهن للرجال، ولتشجيع الحكومة [illegible] أصحاب الاعمال دخولهن وتفضيلهن على الرجال. [illegible] العمل يرضى أن يحل في الوظيفة الشاغرة [illegible] على أن يحل فيها شاباً لعدة أسباب [illegible] هامة، فهو يرى أن الفتاة تقنع بمرتب [illegible] الشاب بضعفه، وهو يرى أيضاً أن [illegible] أقل نزوعاً للتمرد والاضراب من الشاب كما [illegible] لديها من الاناة والصبر ما لا يتوافر في الشاب. [illegible] المزايا التي تفضل بها الفتاة على الشاب في [illegible] الاخير يشعر بأنه أمام منافس قوي [illegible]

***

إن عدد العاملات في فرنسا وأمريكا وانجلترا وأكثر البيئات الصناعية الاخرى يزيد ويتضاعف كل عام عن سابقه زيادة كبيرة؛ وقد أصبحت الفتيات يفضلن العمل على الزواج والمهنة الخارجية على التزام البيت، فنشأ عن ذلك أن قلت أهمية الزواج في نظر كثيرات من الفتيات بعد أن وجدن في العمل انه تكفل لهن حياة رغيدة وبعد أن لمسن في العمل تلك «الحرية» التي لايجدنها في الزواج. فنرى من هذا الجانب أن العمل أضر بذوق الفتاة ضرراً بليغاً وجعلها تنظر الى البيت والزواج كاحد آثار الماضي العتيقة التي تنفر منها. ولا شك أن هذه النظرة الخاطئة التي ترى الفتاة الحياة الزوجية بها تدل على ان العمل أفسد أقوى المعاني الانسانية السامية؛ أو على صورة أخرى أنه أضر بأحدى نواحي المجتمع ضرراً بليغاً. وهذه الظاهرة الاخلاقية التي نتجت عن اقبال الفتيات على الاعمال لا يقتصر ضررها على انهيار دعامة الاسرة فحسب، بل أن مضار كثيرة تنشأ عن هذه الظاهرة وتبدو اليوم جلية في أكثر البيئات الصناعية. فالفتاة العاملة التي تقضي سحابة يومها كأداة ناصبة في المكتب أو المعمل تجنح في المساء الى أخذ قسطها من الراحة، وهذه الراحة لا تجدها في المنزل لأن المنزل أصبح بعد تركها له طيلة النهار قابضاً لا أثر للحياة فيه أو أن هذا المنزل لا وجود له عندها، فهي تعمد الى الاندية والمقاهي والمراقص لتشبع رغبات نفسها في اللهو والعبث سواء أكانت تلك الرغبات صالحة أم سيئة، وهي لا يمكن أن تكون صالحة إذ أن لون الحياة التي تحياها يقضي عليها بأن تنغمر في حمأة الرذيلة فتتردى بين أدرانها إشباعاً وارواء لجنون الشباب وطيشه. والبيئات الصناعية زاخرة بذلك. فالعاملات هن اليوم مصدر الخطر على الأخلاق، لاندفاعهن في ذلك التيار الجارف الذي يذوي شبابهن وجمالهن ونضرتهن ثم لا يلبث أن يتركهن عاطلات من الجمال والنشاط، حتى اذا ما أدركهن الكبر ألفين أنفسهن بعيدات عن مظاهر الهدوء والسكون والراحة التي كانت أمانيهن أن يتمتعن بها في كهولتهن. والعاملات في اندفاعهن في هذا التيار اليوم إنما يعمدن الى الترويح عن أنفسهن، كما يعمد العامل سواء بسواء، فهن لذلك غير ملومات — الى حد كبير — في اندفاعهن في هذا الطريق مادامت حقائق الحياة العملية تجبرهن على ذلك.

وتأثير العمل على العاملات لا يقتصر على الناحية الاخلاقية فحسب بل هو يتناول الناحية الصحية أيضاً. ولتبين تأثير العمل في صحة الفتيات نقول: ان الكثيرات في انجلترا وأمريكا وغيرها من البلاد الصناعية يؤدين أعمالا كان الرجل يتولاها في الماضي. ولا شك في ذلك أن كل اهتمام الفتيات ينحصر في سبيل العمل المرهق. ونحن اذا تصورنا الضرر الذي يصيب العامل على جسم فتاة صغيرة تقضي سحابة يومها مكبة على مكتبها وفي مكان صغير الفناء يعوق حركتها، وتصورنا كذلك مثل هذا الضرر — وأكثر منه — الذي يصيب تلك الفتاة المجهدة التعبة وهي تقضي ليلها في مرقص أو ملهى، لأمكننا أن نستنتج بسهولة أن الفتاة العاملة تقضي على حياتها بهذا التناقض المؤلم الذي تسير عليه في حياتها.

ومن السهل أن نعرف السبب الذي من أجله تعمد العاملات الى الاكثار من الطلاء والأصباغ. فهن في الحقيقة لا يعمدن إلى مثل هذا الامر إلا لاخفاء ما خربه العمل عليهن من ذبول وشحوب.

رسائل الفيلسوف الصيني
الى أصدقائه في الشرق

الى فام دوم — بكين

عدت الساعة من زيارة وستمنستر ابي ذلك المكان المقدس الذي يضم بقايا فلاسفة وأبطال وملوك انجلترا. كم أحسست بالانقباض ساعة أن رأيت تلك الآثار التاريخية وبقايا المواهب التي طواها الثرى. تصور معبداً شققه يد القدم وملأته هيبة وجلالا. وان أردت أن أبعث اليك بوصف تام لذلك المكان التاريخي العظيم فيجب علي ألا أقتصر في الوصف لذلك سأقتصر على هذه الكلمة الى فرصة أخرى، اذ ورثت الساعة بدعوة مستعجلة وصلتني من احدى فضليات السيدات تبدي لي فيها شدة رغبتها في رؤيتي وترجوني أن أشرفها بزيارتي. لا أنكر عليك يا عزيزي فام أن الغرور تملكني ساعة أن وصلتني هذه الدعوة وتصورت أنها رأتني في أحد المجتمعات فراقها شكلي وشعرت بميل نحوي وشغفت بمحادثتي فبعثت الي بهذه الدعوة المستعجلة مخالفة بذلك تقاليد الجنس اللطيف في مثل هذه الأحوال، وقد صورها لي الخيال في صورة الحسن والكمال تحيط بها العظمة والدلال. وذهبت مسرعاً وأنا أتوقع من هذه الزيارة لذة وسروراً عظيماً. ولكن سرعان ما خاب ظني وانهدمت آمالي ساعة أن أدخلوني على امرأة عجوز شمطاء جالسة على مقعد وثير. وقد قيل لي قبل أن أدخل الغرفة: إن هذه السيدة من فضليات السيدات المتعلمات المثقفات المهذبات. ولما كنت مرتدياً الملابس الافرنجية فانها ظنتني ساعة أن دخلت أني انجليزي فحيتني على طريقتهم دون أن ترفع بصرها ثانية. ولكن ساعة أن أخبرها الخادم أن الزائر هو السيد الصيني الذي تنتظره قامت في الحال وقد أبرقت أساريرها واحتواها الفرح وصاحت بي «يالعجب! أحقاً أن هذا هو المخلوق الذي ولد في بلاد بمثل هذا البعد عنا!!. ياله من شكل عجيب غريب! وكم تعجبني تقاطيع وجهه! وياله من جذاب! وما أجمل ذلك الجبين العريض! أنه ليهون علي أن أعطي ملكاً في سبيل رؤيته بملابسه القومية. آه أرجوك ياسيدي ان تدير لي ناظريك حتى أتأمله.» والتفتت الى الحاجب صائحة: «وأنت أسرع وأتني بطبق من اللحم مقطعة قطعاً صغيرة فاني أكاد أموت شوقاً الى رؤيته يأكل». والتفتت الي قائلة: «قل لي ياسيدي هل تحمل تصويرك اللذين تتناول بهما الطعام؟ وهل لك أن تتحدث قليلا باللغة الصينية؟ اني تعلمت قليلا منها. أليس معك شيء من تذكارات الصين، شيء من تلك الاشياء التي يحار الانسان في معرفة منفعة لاستعمالها؟ لدي كثير من تذكارات الصين ولا أعرف ماذا أصنع بها. أنظر الى هذه الزهرية، أليست جميلة؟».

فقلت: إن كانت هكذا في نظرك فليست في نظر الصيني تساوي شيئاً. ولكن نظراً لانها ذات فائدة فانها جديرة بأن تكون جزءاً من أثاث الغرفة. فأجابت مندهشة: «ذات فائدة؟ حقاً انك تهزأ بي ياسيدي، انها حلية وحسب». فقلت: كيف! أليست معدة لتقديم الشاي؟ فقالت: كلا. قلت: إذاً أنها سخيفة حقاً وليس في الوجود ما هو أبهى وأجمل مما يجمع الى المنظر الجميل الفائدة التي تنال منه. فقالت: أحتج على ما تقول وأظنني انما أحادث أحد الهمج المتوحشين. فلم أجبه فقالت: سأريك بقية الغرفة حتى أقنعك رأيك فيما ترى. فاستسلمت للأمر ولم أحاول أن أجادلها رغم كل ما أبدته من الآراء السخيفة بخصوص التحف الثمينة والتي لم أرها في نظري شيئاً جديراً بالنظر فضلا عن استعماله والاستفادة منه. ولكن سألتها ألا يحدث أي حادث لمثل هذه التحف؟ فقالت: نعم وقد حطم الخادم تحفة صغيرة فتكدرت جداً ولم أكد أسري عن نفسي حتى فاجأني فرد بتحطيم آنية أخرى فاشتد غمي. ولكن هذه المصائب أقاومها بما لدي من قوة فلسفية أحيا بها. ابتسمت ولم ألبث أن أسرعت بالانصراف ساعة أن رأيت الخادم يدخل وبيده طبق اللحم!!

وداداً.

رمل الاسكندرية — مفيد العبالي

من سينما الحياة

التليفون

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

لم يكن من رأيي قبل هذه الحادثة أن ينكر الآباء بارسال أبنائهم الى المدارس، وحبسهم فيها واعناتهم باسم التعليم، ولكن شاعرنا العربي — ولا أذكر من هو؟ — يقول:

ومن لم «يعلمه» والداه
«علمه» الليل والنهار

ولو استغنى عن الوزن والقافية وزاد «والابناء» على الليل والنهار لجاء بيته أحكم وأصدق، فقد والله علمني ابني ما لم أكن أعلم، بل ما أشتهي من أجله أن أرد طفلا أجرب ما يجرب، وأزهى به وأغتبط، وكان يومئذ في الخامسة أو أكبر قليلا، وكنا — أعني أهلي والمحروس — في الاسكندرية نقضي أياما من الصيف، وفي البيت تليفون له فرع في السلاملك، كما يسمون ذلك الجانب من البناء الذي يفرد لاستقبال الرجال.

ولاحظ النجل الفاضل أن صاحب البيت يخاطب وكيله بواسطة آلة موضوعة على رف يحركها، وفوق الآلة شيء يرفعه المرء عنها ويتكلم منه في مثل التعجل، ثم يعيده الى مكانه. فاتفق يوما أنه كان يلاعب ابن صاحب البيت — وهو في مثل سنه أو أكبر قليلا — وأما البواب وكان شيخا هرما يتوكأ على عصا، فسألاه ماذا به؟ فوقف يحدثهما عما أصاب ساقه من الاوجاع، وشاء أن يعزو ذلك الى قلة الدفء في حيث ينام في الشتاء والى بلوغه الستين وجاوزتها أيضا، فأدرك الغلامين العطف على هذا المسكين وتشاورا، ثم اتفقا عليه بما كان منهما. واليك البيان:

ثلاثة ملاليم — واحد من ابني واثنان من زميله.

عصفور من ورق كان الزميل يلعب به.

«بلية» كبيرة ملونة كان ابني يلعب بها.

مفتاح بلا أسنان ونصف أكرة باب كانا مع ابني أيضا.

قطعة من الشكولاته ملفوفة في ورقة فضة كانت مع الزميل.

كوم من الخيوط والمسامير والطباشير وأقلام «الرصاص» كانت ملكا مشتركا بينهما.

فتقبل الرجل الشكولاته والملاليم شاكرا وتناول بقية الهدية في كفه باسما وجعل يقلبها كأنما ولد شيئا ولم يكن في حياته، ثم رد ذلك كله معتذرا بأنه لم تعد به حاجة الى القوة والنشاط، كأنما كان هذا كل ما يمنعه أن يقبل الهدية وينعم بها.

ولم [illegible] الالماعة الى ذلك، وعيني عليها [illegible] الرجل لم [illegible] «ماذا تكون؟» [illegible]

«بث! بث! بلاش كلام كده. طيب ده....»

وأعياه التعبير واحتاج الى شيء محسوس يوضح مراده فتلفت ثم صاح:

«توف! توف!»

فقال الأول متلفتا أيضا: «ايه؟ فين؟».

فأجابه الثاني «الكلب أهو لأهه. تعال الفته كده دلوقت»

فظل الأول مكيدة وتراجع وهو يقول وعينه الى الكلب: «لا يا خويه. إيه؟ والنبي؟»

فطمأنه الثاني «ماتخافش. مايعملش بالنهار توف حتى. أهو بوبي. بوبي. ولا حاجة أبداً وحياة بابا».

وأنسا هذا الحوار وما أفضى اليه من الاستطراد الباعث على هذه الالتفاتة الى الكلب. ويظهر أن «الزميل» كان يريد أن يقول لابني: إن البواب يبدو في النهار متهدما لا تكاد تقوى رجلاه على حمله حتى اذا جاء الليل دبت فيه الحياة ولان ما يبس من ظهره، ومثله في ذلك مثل الكلب الحارس يجترىء عليه طفل بالنهار، فاذا غربت الشمس انقلب سبعا ضاريا لا يفلت منه أحد — ولكن خوف ابني من الكلب أذهله عن مثاله وأنساه ما كان يقصد اليه، فلم يبق في ذهنه إلا أنه يريد أن يطلق ابني يجرئه على رفس بوبي أو على الاقتراب منه وملاعبته — كما كدت أنا أنسى الحادثة التي أردت أن أقصها.

واتفق يوما أن سأل الزميل أباه بجرأة:

«بابا. بابا تقدر تتكلم مع حسن بأه؟»

وأشار الى التليفون.

فسأله الأب مستغربا: «عم حسن؟ وأي داع لمخاطبة العم حسن على الخصوص؟»

فقال الولد: «بس قول».

فقال الوالد: «نعم أستطيع، ولكن لماذا؟».

فكاد الغلام يفشي سره ولكنه كبح نفسه بجهد واضح، وأدى عاطفته المحبوسة الوثب والقفز — أعني أنه أحالها عرقا متصببا من جبينه — وقال:

«بكلمه كدة»

فقال الأب «نعم ولكن لماذا تسأل؟»

فلم يزد الغلام على أن قال «مفيش حاجة»، وخرج يعدو باحثا عن ابني، فلما رآه بين شجيرات الورد حاول أن [illegible] ويلعب معه صاح به:

«محمد، محمد!»

فرفع محمد رأسه الصغير وأدار وجهه الى مصدر الصوت، ورأى صاحبه [illegible]

رأى أنه يتجاوز به الفناء والحديقة إلى الشارع، نازعته الرغبة في الاستطلاع، فتوقف وقال:

«لابح فين؟ مش تقولي؟»

فقال الآخر: «بث تعال. مش هنا».

فلم يعجبه هذا الجواب وقال معترضا:

«أمال يعني؟ قولي قبله»

فأخرج له لسانه مغيظا ثم مضى يعدو في الطريق، فارتد ابني كئيبا كاسف البال وفي ظنه أن زميله عثر على كنز من «البلي» أو اهتدى الى لعبة طريفة، أو أن في جيوبه حشوها من الشكولاته والحلوى، وثقلت عليه وطأة هذه الظنون الحزينة، وأحس لأول مرة أنه غريب هنا وأنه في غير بيته، فترقرق الدمع في عينيه وارتفعت كفه الى جفنه، وراح صدره يعلو ويهبط، ووقف شيء في حلقه ولم يكد يراني مقبلا عليه حتى انتحب.

وطيبت خاطره، وسكنت له نفسه، فما أسرع ما صار يضحك والدمع لا يزال ينحدر على خديه. وكان صاحبه قد عاد فانطلقا معا لسوء حظي أنا.

نعم لسوء حظي، فقد حدث أن خرجنا نحن الكبار ولم يبق في البيت الا هذان الصبيان والخدم، فخلا لهما الجو، وقال الزميل لابني:

«خليك هنا جنب التليفون عبال ما اجي»

فاستفسر منه عن السبب ولكنه ضن به وإن كان يتحرق شوقا الى الافضاء بما يجن صدره الصغير؟ وما عتم أن عاد متهللا مترنحا وبين يديه «صينية» عليها قدحان من اللبن، وكانت العادة في هذا البيت أن يسقوا الاولاد قليلا من اللبن قبل طعام العشاء بنحو ساعة، ليعينوهم على الصبر، فتناول محمد قدحه ورفعه الى فيه فصاح به الآخر:

«لا لا! استنى شوية»

فأقصى محمد القدح، ونظر الى صاحبه مستفهما، فقال هذا:

«والا مطرش في الله انت».

وانصرف بن محمد الى التليفون ووضع القدح الى جانبه بعناية ثم قال:

«يالله بقى اتكلم عم حسن في التليفون»

ولو أن محمدا لم يرقه هذا الاقتراح بل لم يسحره لما كان جديرا بأن يكون طفلا، فلا بدع اذا كان قد تقبله بما هو أهل له من المرح والتصفيق — او محاولة التصفيق بالاصابع — والقفز حتى نبهه صاحبه الى وجوب الشروع في العمل، وبعد مدة قضياها في التزاحم والتدافع قال صاحب الاقتراح:

«خلينا مع بعض [illegible] كله انت»

ولكن محمدا رفع السماعة قبل أن يدير [illegible] الجرس، ووضعها على أذنه الدقيقة كما رأى الكبار يفعلون، وكان صاحبه يساعده على وضعها حيث ينبغي أن تكون، ومحمد [illegible] ممكنا أن تكون به حاجة الى [illegible] ثم سكتا وراحا ينصتان، فلم يسمعا شيئا، ولم يسمعهما «عم حسن». فقال صاحب الاقتراح:

[illegible]

سنترال» فطار فرحا وصاح في البوق:

«عم حسن. ده إحنا».

وبعد أن أدلى بهذا البيان الوافي [illegible] صاحبه، فقال له هذا:

«ماتقولوش حاجه بقى. [illegible]»

وتناول أحدهما السماعة بين يديه [illegible] تكون فتحة البوق الى فوق، وشرع يصب فيه اللبن حتى ملأ البوق ثم وقفا [illegible] أن يذهب اللبن الى فم «عم حسن» [illegible] يفعل، وطال تلكؤ اللبن في الانسياب [illegible] المجرى وتعب الطفلان، وقال محمد:

«ده مسدوده يا بن عمها».

فقال الآخر: «لأ يا أخي، [illegible] الشكة دغ. بث بث..»

ولم يجد ما يزيده فاقتصر. وفي هذه [illegible] سمعا البوابة الخارجية تفتح، فخافا أن [illegible] أحد فاتفقا على أن يكتفيا بما صباه، ووضعا السماعة على الرف، وإلى يمينها [illegible] وإلى يسارها دفاتر الاسماء حتى لا يراها [illegible] وتركاها هكذا يبلغ اللبن حلق الرجل [illegible]

ومن سوء حظي أني كنت أنا [illegible] سمعاه يفتح الباب، وكانت الغرفة مظلمة [illegible] دخلت لم أر أن أنير المصباح الكهربائي [illegible] لا أريد أكثر من اجتيازها الى [illegible] أن عيني أخذت شيئا أبيض الى جانب [illegible] فدنوت منه فرأيت السماعة على الرف و[illegible] هذا البياض الذي في بوقها، فتناولتها [illegible] احتياط واذا باللبن يسيل على ذقني [illegible] الى ثيابي ومن تحتها فوق صدري!

لم تكد المدارس تفتتح بعد ذلك [illegible] عجلت بالحاق ابني بروضة الاطفال.

ابرهيم عبد القادر المازني

فن الطبيعة

للاستاذ محمود عزت موسى

كنت أقرأ بعض قصائد الفيلسوف الكبير جميل صدقي الزهاوي حين توارد على هذا الخاطر، وكنت أقرؤها في شيء عميق من الهدوء واللذة الصامتة التي تغذي الروح والقلب. وكنت أشعر بلون من الاطمئنان والحنو وأنا أعيد أبياته الشعرية في كثير من الاعجاب. فساءلت نفسي: أترى ما علة اعجابي بهذا الشاعر وشعره وأنا قليل [illegible] الاعجاب بشاعر من شعرائنا إلا قلة محدودة؟ ما هذا الدافع الذي حفزني لأن أقرأ الزهاوي كثيرا ولأن أبقى على قراءتي له كثيرا؟ وما هذه النكهة الطيبة التي أحسها في شعره؟ أقول: إن هذه الخواطر جاشت بين حناياي وأنا جالس على المقعد الطويل أفكر في هذه الناحية في ليل هدوء وسكون يجعلان الذهن يتصل بوحي [illegible]... وحي الطبيعة وما تفيض به من سحر وروعة في ليالي الخريف. ففي هاته الليالي لذة [illegible] في النفس مع الهواء العذيب الرقيق، ومع الظلال الخفيف الناعم الذي يبدو في همسات الشجر.

للزهاوي قوة — قوة روحية عليا يلمس بها الحقيقة كلها فيصبها في شعره دون عناء، بل هو [illegible] في شعره دون رياء. هو شاعر لأن قلبه [illegible] الشعر ولأن له حسا ونفسا وروحا. وهو شاعر لأنه لا يعمد الى ما يعمد اليه غيره من وسائل الصناعة الكاذبة أو الرياء اللذين استدرا المكرمة. وهو شاعر لأنك تقرأ له فلا تحس بأنك تقرأ شعرا، بل تحس بغير ذلك: بأنك تقرأ صفحة من الطبيعة ذاتها. ففي شعره هدوء كرقة النسائم، وفي شعره ادصار كموج الريح الهلاب، وفي شعره [illegible] وحنين كانهمار المطر وتهاطله، وفي شعره [illegible] كليالي الشتاء القرة، وفيه وجوم كأمسية الخريف، وفيه نشاط وحياة كما في الربيع من روعة وجمال. شعره قطعة من الطبيعة. شعره سخي دون املال، قوي دون سخف.

الزهاوي رجل. ولهذه الرجولة نواح قوية [illegible] شعره باسمى المعاني الانسانية. ولهذه الرجولة [illegible] يسمو به عن غيره من الشعراء الذين تقتصهم هذه الناحية. وهو ذو نفس تضطرم فيها كثير من الآلام والشكوك، فلا يرى بأسا في أن يتحدث عن الآلام والشكوك وأن يزجيها في شعره، وهو [illegible] حديثه عنوانا بيّن ولكن أين الرجل الذي [illegible] قلبه بيده ويعتصره اعتصارا في كبرياء ونبل. وهو يشبه الشاعر الالماني جوته في هذه الناحية [illegible]

عنيت في بداءة هذا الحديث أن ألمس شعر الزهاوي وأثره لأغراض شتى، فانا أقول: ان شعر الزهاوي — مثلا — من فنون الطبيعة التي لا شأن للصناعة فيها. ولقد وجدت في شعر هذا الفيلسوف مناسبة كريمة أبدأ بها البحث الذي أردت. وآخر ما يمكننا أن نستنتجه من كل هذا أن للطبيعة تأثيرا في النفس عميقا. وهذا التأثير يختلف في معناه وصوره ونواحيه عن أي تأثير آخر. وتأثير الطبيعة في النفس شيء خالد ليس للفناء اليه من سبيل. والواقع أني حين أتحدث عن الشعر كأحد فنون الطبيعة فلا أعنيه وحده فحسب، انما أرى الشعر أحد تلك الفنون. أما أنني عنيت بالتحدث عنه فذلك لأنه أقرب تلك الفنون الينا وأقربها منا وأحبها الينا.

ان التأثير الذي ينفذ الى النفس من الشعر لا يقتصر عليه، بل أننا نجد مثل هذا التأثير أو أشد منه في الموسيقى والغناء والتصوير والنحت والرقص الايقاعي وغيرها من فنون الجمال. وأود أن أقول بأني ممن يحسبون أن الغناء الساذج هو أقوى فنون الطبيعة تأثيرا لو دنيناه بتهذيبه. ومعنى هذا أني أجد في الغناء تأثيرا روحيا عاليا قد يعجز المثال عن تصويره في تمثاله، ولكن القيود التي يرزح فيها هذا الفن جعلته مشوها وعاطلا من تلك التأثيرات العليا التي تنبع به.

وقد يبدو من هذا أني أدعو الى السذاجة في تفهم معنى «الفن». وقد يبدو أيضا أن هذه السذاجة هي التي تجعلنا وتشعرنا بجماله وروعته؛ وهذا صحيح، فان من العبث أو أكثر من العبث أن ننظر الى الفن نظرة مركبة، وأقل ما يقال عن هذه النظرة أنها تفسد المعنى الأسمى للفن وتشوه صورته. والدعوة إلى السذاجة في تفهم معنى الفن يجب أن نفهمها على أصح أوضاعها، فقد يبدو للبعض أيضا أننا ندعو إلى أن يكون الفن قطيرا غير مشذب أو مهذب. والواقع أننا لا ندعو الى مثل هذا أو لا نفكر فيه. انما ندعو لأن نفهم الفن على أنه غذاء روحي نبيل، يقوى في النفس نواحيها السامية ويدعم في القلب المبادىء الانسانية. فالفن هو إحدى الوسائل التي تتصل بها أرواحنا ونفوسنا بالطبيعة. والفن هو أحد المعاني التي تفهمنا الانسانية. ومعنى هذا أننا اذا جردنا الحياة من الفن، أمست ثقيلة بما فيها من جشع ووهن وعسف، وأننا اذا تذوقنا ما في الحياة من معان بدون أن نتفهم معنى الفن لأصبحت الحياة شيئا مريرا لا يحتمل، أو لأصبحت إحدى صور الباطل. فالفن يقتل نوازع الشر في صدورنا، وهو يبعث الطمأنينة ويسمو بالنفس الى مدرجة عليا. أعني أن الفن يقربنا الى السمو الذي ننشده في حياتنا كما ينمي نوازع الخير في نفوسنا، وكما يدعم فينا المعاني الانسانية الممتازة.

* * *

الطبيعة فن صامت، فن لا يظهر في الموسيقى أو الشعر أو غيره، هو فن نحس بأثره وأثره وقوته وعظمته دون أن نلمسه. هذا الفن الذي يبعث الى النفس من معاني الطبيعة في هدوء الليل [illegible] حين تتسلل تلك الجمال في النفوس [illegible] ومكث فيها الحب والاطمئنان وذوق الجمال. هذا فن تأثير وروعة تمس بها الانسان وهو جالس في حديقة بجدول ينتمي الى رغيف الماء واصطفاقه، أو عند شاطىء البحر يرى الموج يندفع في شدة وقوة فلا يلبث أن ينحسر على الشاطىء الصخري بعد أن يغني كثبان الرمال بعيدا ثم ينحسر ليعود كرة أخرى. أو يحس بها وهو يرى الشفق الوليد وخيوط الغزالة الشفيفة تنسل في رفق وجمال إلى الأرض فتبعث النشاط والحركة مع بزوغها؛

للطبيعة فن مقدس لا نكاد نصوره، ولا نكاد نقدره. وهذا الفن الذي تحدثت بطرف عنه لا يمكن أن يتذوقه أو يعرفه كل انسان، لأن الفن يحتاج في معرفته الى خصوبة في العاطفة، وهو أحوج الى هذه الخصوبة في هذه الناحية. وليس هناك من ريب في أن الكاتب أو الموسيقي أو المثال يدين لهذا الفن بنبوغه وعظمته يدين له بمواضع السمو في نفسه، يدين له بذلك الفيض القدسي الأثيل الذي يثيره في بدائعه بتأثير من هذا الفن.

والواقع أن رجل الفن انما يحاكي هذا الفن الطبيعي في عمله وهو يحاول أن يتم ما يصنعه على مثل قريب منه. وهو يقيس عبقريته في أحد الفنون بمقدار تأثره بفن الطبيعة الصامت ونسبة أثر هذا الفن في عمله. فاذا تمكن من تكوين فكرة قوية عن هذا الفن في فنه الخاص أو على صورة أخرى: اذا أدق هذا الرجل الفكرة عن هذا الفن فانه يتمكن بذلك أن يستلب إعجاب الناس بقدر ما أوحى في نفوسهم من تأثير.

... ان الحياة الشاغرة من الفن لا قيمة لها، هي حياة عابسة صامتة ليس فيها من الحق أو الخير أو الجمال شيء. والحياة التي ينزع الانسان فيها على تذوق الحقائق الجافة دون أن يتذوق الفن فيها ليست الا حياة راكدة آسنة. وحاجتنا الى الفن اشتد كما احتجنا لأن تكون حياتنا هادئة باسمة. فنحن اذا نزعنا الى تذوق الفن والتأمل فانما نزع لتقوية معاني الحياة في نفوسنا وتفهم مواطن أقوم أوضاعها. فالفن هو الروح الأسمى الذي يثيب في الانسان معاني الانسانية والحق والجمال. والفن هو الذي يجعل لهذه المعاني الانسانية قيمة في حياتنا. فنحن حينما نحس بآثار من الحزن في جهمة الليل ونغمات الألم تنسل من بين أصابع البيان أو أوتار الكمان، وإذ نحس بأوجاع اليتيم في أغنيته فانما نغرس في صدورنا مع هذا الاحساس مواطف انسانية جميلة يجب أن تتوافر في كل انسان.

إننا حين نشكو بلوى من الالم أو البؤس عند رؤيتنا مسكينا يتضور جوعا أو طفلا يرتمي على وجهه في أسمال بالية فذلك لأن في العواطف الانسانية فينا يقظة منتبهة، ورؤيتنا تلك للمسكين أو الطفل تؤثر تأثيرا عنيفا في تلك العواطف الكريمة. وهذه العواطف الكريمة الانسانية تبقى حية دائمة ما دامت عناية الانسان متصلة بالفن، فاذا أهملت هذه العناية أو جمدت جلمدت عواطف الانسان عاطلا من أنبل الأشياء التي تفرقه عن الحيوان.

* * *

هل لي أن أقول بعد ذلك شيئا آخر؟ هل لي أن أدعو الى التحرر من ألوان الكلفة التي تقيد الانسانية النبيلة [illegible] هل لي أن أدعو الى حب الطبيعة التي [illegible] الجمال في [illegible] هل لي أن أدعو الى هذا الجمال البعيد القدسي الذي تستشفه نفوسنا من الطبيعة العارية الخالدة؟

إن الدعوة إلى تذوق ما في الطبيعة من جمال الدعوة الى تفهم الطبيعة على أنقى صورها وأرضاها، هي صيحة في سبيل الحق والسعادة والجمال الذي ننشده في الحياة. وهي ليست دعوة خيالية في سبيل الخيال، وهي ليست دعوة مبهمة بل هي دعوة للانسانية التي تكاد تنسى اليوم معانيها في هذه الحياة التي تشبعت بكل معاني الصناعة وما في الصناعة من عيوب. والواقع أننا في مصر على الرغم من أن بلادنا لا تزال بيئة زراعية عريقة إلا أن الروح الصناعي قد غزا النفوس في أحط صوره. فهو لم يغزها من ناحية النشاط الذي يتسم به المعنى الصناعي بل لم يغزها من أي ناحية من النواحي القوية المثمرة. ومصداق ذلك أن لون الحياة التي نحياها قد تبدلت صبغته عن الماضي من أركان شتى مع أننا لا نزال كما أسبقت في بيئة زراعية عريقة. ومعنى هذا ان الروح الصناعي يفيض في بيئتنا عن طريق التقليد. والواقع أن تأثير هذا الروح يبدو اليوم تدريجا في نزعات الكثيرين نحو إعدام الشعور الانساني وإهمال فنون الطبيعة.

وقد يكون من الجهل أن يرى انسان ما أن الدعوة الى حب الطبيعة هي دعوة صريحة للرجعية وتجاهل حقائق الحياة الراهنة. والحقيقة تخالف هذا الزعم، اذ أن الدعوة الى هذه النواحي السامية لا تتصل بشئون الحياة المادية في شيء. ونحن اذ ندعو الى حب الطبيعة وما في الطبيعة من خير فانما ندعو الى انقاذ الناس من الغلو والاغراق في حب الماديات وتخفيف الانانية والشر في نفوسهم، ندعوهم الى الخير والى الجمال. والجمال والخير اللذان ندعو اليهما يبعثان في النفس أصدق المعاني الانسانية ويجعلان الانسان يشعر تماما بأنه انسان غير ناقص. انسان يعيش لا لغايات مادية محدودة فحسب بل يعيش ليسمو بنفسه الى الحق والى الخير.

فهل لنا أن نعود الى أمنا الطبيعة بين الفينة والفينة لنبرىء ما في نفوسنا من آثار النزاع والشر. وهل لنا أن نتخذ الطبيعة ملاذا لنا في أوقات الراحة نقضي فيها بعضا من ساعات الحياة بعيدين عن المين والنفاق والحقد الذي يشيع جو أعمالنا. وهل لنا أيضا أن نخفف آثار المادية [illegible] بين الحين والحين ضنا على عواطفنا الإنسانية من الجمود، ونزهة منا في الخير والجمال، حتى نفهم الحياة كما فهمها الشعراء الخالدون في شعرهم وكما أحس بها الانسان الساذج.

* * *

... وأنا حين أعجبت بشعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي فانما أعجبت به لأنه يمثل معاني انسانية ممتازة ويصور هذه المعاني في شيء من الدقة كبير. وأنا حين بدأت الحديث عنه في هذا البحث انما عنيت أن أكون صورة للرجل الذي يفهم الحياة على أبسط معانيها دون أن يضيف لذهنه شيئا ما ودون أن يشذه انسان ما. وأن كنت أحس شيئا من هذه الحيرة التي تجوش في صدر الفيلسوف، وان كنت لا ارتاح اليها الا أني لا أملك [illegible]

بلاد غصون الزيتون

تاريخ سويسرا الصغيرة مثل يضرب للعالم

للاستاذ محمد على ثروت

، اهل سويسرا قد استطاعوا بمحض قوة أخلاقهم أن ينتصروا الفلاح والنجاح واليسر دون الطبيعة اغتصابا. وهم أيضا قد أنشأوا فى بلادهم المثل الاعلى للدساتير الديمقراطية. ولما كنا اليوم فى حالة جهاد وكفاح بين حالتين متناقضتين وهما حالة السبات والنوم العميق التى كانت عليها مصر قبيل أن تدق بين أرجائها نواقيس النهضة الحديثة ، وحالة الوثب واليقظة الجديدة ، كان جديراً بنا أن نقرأ تاريخ الامم وسير الشعوب ونتأمل مليا فى عوامل الاضمحلال والفناء التى تنتاب الامم المحتضرة فتدفع بها الى قرار الهاوية السحيق . ثم نتدبر أيضا وننعم النظر فى العوامل التى أيقظت فى الشعوب المستعبدة الذليلة روح التمرد على حالة الاستعباد والذل !

وها نحن فيما يلى نستعرض التاريخ السياسى للأمة السويسرية المجيدة وهو دون شك مبعث الاعجاب ونفور الامم المغلوبة على أمرها !!

اعتزم ثلاثة رجال تقابلوا ذات يوم فى مرج تلتف حوله مياه بحيرة (لوسرن) منذ عشرين عاما وسبعمائة أن يرفعوا نير الاستعباد النمسوى التى كانت ملقاة على صدر الامة الفتية (سويسرا) فتمنعها من استنشاق نسيم الحرية !

ولقد أرق أولئك الابطال الثلاثة بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم يوم تقابلوا فى المرعى فهم لم يحرروا بلادهم الغالية من النير النمسوى وكفى ولكنهم قاموا بالواجب الوطنى نحو وطنهم وهو الأمر الرؤوم التى منحتهم تربتها وطينتها مادة التفكير والحياة . على خير وجه يمكن أن يكون مرغوبا فيه . فوضعوا بأيديهم أساس أمة صغيرة هى اليوم المثل الاعلى للديموقراطية الصحيحة . فليس ثم من بغض أو حقد يشجر بسببه الخلاف بين الافراد . بل هنالك حب ووئام . وهناك احترام وتقديس للعدالة والقانون . ولم يضع أولئك الابطال الثلاثة أساس ذلك الصرح الديموقراطى الوطيد إلا بعد أن اقسموا بالشرف على أن يكون شعارهم جميعا هو : « الفرد للجميع . والجميع للفرد » . وذلك الشعار هو المبدأ للاتحاد السويسرى ما زال . وذلك الاتحاد السويسرى هو الذى استطاع أن يرتدى ثوب الحرية القشيب بعد أن خاض فى سبيله معارك الحروب الناشبة بين الحرية والظلم . والتى كانت حروبا تجعل من هولها الولدان شيبا ! ففازت فى خاتمة الكفاح والنضال الرهيب بتاج الحرية يأتلق فوق جبينها وهى اليوم الملجأ والملاذ الذى تكتنفه به حمامة السلام الوديعة !

ومدينة (جنيف) بكل ما يمكن أن يفهم الانسان من معان اذا ما ذكرت أمامه لفظة (جنيف) باعتبار أنها مجمع مندوبى الدول ، وملتقى رجال السياسة ، ومركز عصبة الامم ، لم ترغم أبناءها البالية ، ولم تهدد قصورها الشامخة الاعلى أشلاء متناثرة من نخبة فوق الحرية وشهدائها . وعلى أبواب داخرة ... لابن السويسرى العظيمة

تاريخا قويا مفعما بالحوادث كأنه أمة أخرى فى أوروبا . فأهلها كانوا مفرطى الذكاء الى حد بعيد ، حيث كانوا أسرع من جيرانهم فى تفهم أقوى الدروس من عبر التاريخ وعظاته البالغة .. وهذا هو السر فى أن (سويسرا) قد وثبت تلك الوثبة الجبارة الرائعة التى وصلت بها الى قمة المجد الشامخة ! ... فى ذلك من شك . فليس هناك من يستطيع أن ينكر أن (سويسرا) قد اكتشفت ذلك الرأى الناضج القائل بعدم صلاحية الحرب لشىء على الاطلاق لأنها لم تكن إلا هاوية بعيدة القرار سحيقة الغور . تتردى فيها الأمم والشعب . وهى أيضاً وسيلة لهلاك الجنس البشرى وفنائه ! وسيأتى ذلك اليوم . إن قريباً أو بعيداً . حيث ترتفع عقول الانسانية عامة إلى المستوى الذى سمت إليه الذهنية السويسرية وتؤمن الأمم كلها بتلك العقيدة الراسخة التى آمنت بها (سويسرا) وهى عدم صلاحية الحروب لشىء على الاطلاق ! لأنها لم تكن سوى منجل يحصد شباب الانسانية الزاهر فى حقل الحضارات !

الجامعات ومعاهد العلم والعرفان

فى بلاد السلام

إن أرض سويسرا الصغيرة الحيز من حيث المساحة واتساع الرقعة إنما تمتاز بتاريخ بديع للغاية . فالثلوج الدائمة التى تحف بوحدة جبال الالب طيلة أيام السنة ، وتكلل هاماتها بتيجان بيضاء ناصعة تدنى الانسان من الله . أى أنها تعمل فى تهدئة الاعصاب الثائرة . وتغذية غرائز الحب الانسانى بمبدأى القناعة والاعتدال . لذلك نرى ذاوب « أهل تلك البلاد لا تجنح يوما » إلى الشر . لأنها لا تخفق إلا بالخير وحب الخير والعطف العام على بنى الانسان طراً . كما أن الارض التى تحيط بها بحيرة (لوجانو) الشبيهة فى خصبها وتربتها ببعض الجهات الاستوائية من بعض الوجوه . فالانسان أينما سار فى تلك الجهة لا يجد أمامه سوى بساط من السندس الاخضر فسيح الأرجاء . مترامى الاطراف . قامت على أديمه شجيرات باسقات من التين والزيتون . ويد الطبيعة وحدها هى التى ألقت فى الارض بذور تلك الاشجار . وساعدها المناخ فترعرعت ونمت ، ونضجت أثمارها فى العراء وتحت ضوء الشمس .

وإن الثروة الحقة التى يلقيها الانسان على تلك الامة المجيدة التى لم يزد تعداد سكانها على ثلاثة ملايين لكافية لان تجعلها محل اعجاب الشعوب وموضع تقديرهم . فان هؤلاء الملايين الثلاثة قد قسمتها اللغات المتباينة تقسيما حاداً عنيفا . وكذلك قسمتها الاديان المختلفة . ولكن برغم هذا كله فانها تعيش فى وفاق تام وفى جو مفعم بالسلام والوئام . فلماذا إذاً لا تكون محل اعجاب الشعوب ؟ ولماذا لا تكون موضع تقدير الامم ؟

إنما من المعالم هنالك ... الاعجاب ...

فرو قد بلغ فى مضمار التقدم شأواً بعيداً . وكيف لا يكون كذلك وهى برغم كونها بلداً صغيراً ضيق الحيز مساحته أقل بكثير من مساحة مقاطعة مثل مقاطعة (لانكشير) التى ترد الى مصر منها المنسوجات القطنية من انجلترا ، فان بها سبع جامعات مستوفية كاملة الدوائر العلمية . وان ذلك الفيض الغزير من العلم والعرفان انما هو فى الحقيقة المنهل العذب الذى ورده أهل تلك البلاد . فاستطاعوا بذلك أن يحملوا على عاتقهم ذلك العبء الذى لا يمكن بحال أن تفصل عنه الديمقراطية . فهى ملتحمة به . وهو متصل بها أيما اتصال .

وكما أن التعليم فى سويسرا اجبارى فكذلك الخدمة العسكرية اجبارية أيضا . ويؤمن السويسرى ايمانا راسخا رسوخ الجبال بتلك العقيدة القائلة إن البلاد التى ترفرف على ربوعها أعلام اليسر والرخاء . وتصدح بين أرجائها موسيقى السعادة والهناء ، خليقة بأن يدفع عنها أبناؤها غارات المغيرين بالمهج والأحداق !

.... وتلك الأمة السويسرية التى لا تعتقد بمبدأ الحروب وشن الغارات كانت فى أيام الحرب الماضى تستطيع أن تقدم فى ميدان القتال : ثمانية ألف جندى مدرب على حمل السلاح وخوض ميادين المعارك !

على أن هؤلاء الجنود لم يشتركوا قط فى الحرب ، وانما كانوا على أتم استعداد لبذل نفوسهم اذا ما أغار على بلادهم مغير ، أو اعتدى معتد ! وليس من شك فى أن جيشا تعداده ثلاثمائة ألف مقاتل فى بلد وعر المسالك تكتنفه الجبال والاخاديد والكهوف ، لا بد اذاً أن يكون جيشا هائلا ، ولا بد اذا أن يكون جيشا مروعا مخيفا . وقد آمن بذلك رجال الحروب الذين عاشوا فى ألمانيا قبل عصرى (هندنبرج) و (لودندورف) وأيقنوا أن دون اقتحام الارض السويسرية شيب الغراب !

كيف خلعت سويسرا

رداء الاستعباد والذل ؟

ان تاريخ استقلال سويسرا كتاريخ بريطانيا العظمى ، كله جهاد وكفاح فى سبيل الديموقراطية اشتعلت نيرانه خلال العصور وبين طيات الاجيال .

وسويسرا قد حاربت كثيراً لتتخلص من نير الحكم الاجنبى . ولقد بسط (وقسطوس) الامبراطور الرومانى سلطانه على سويسرا نحو ثلاثمائة سنة أخضع فى خلالها أهلها وجعلهم عبيداً أذلاء للأسياد الرومانيين . ولما أن انقضى ذلك العهد الرومانى الاسود ، ظلت سويسرا مطمح أنظار الغاصبين ، يغزو كل ظالم مستبد جائر من الحكام أترابه ، الى أن جاء القرن الرابع عشر وزحف (ليوبولد) النمسوى على رأس جيش جرار من أهل النمسا يريد اقتحام سويسرا ، فوجد له هنالك نداً أقوى ما يكون من الانداد ، وقرناً أشد ما يكون من الاقران ، حيث وجد جيشا متراصا قويا كأنه البنيان المتين بالفولاذ ، وحينئذ كانت الساعة التاريخية الهائلة حيث ابتدأت الثورة تتدلع ... فى رحى الحرب وكانت الثورة ...

الثورة ووقتئذ أيقظ الهم وشحذ ... فنهضت الامة من نومها الذى كانت ... غطيطا . وكان يشبه رقدة الابد . و... بشرف (هلفاتيا) القديمة أن تعمل ... من النير الاجنبى وتتخلص من ربقة الا... والذل مهما كلفها ذلك من بذل ... والنفيس !

وكان نصب عين الجميع ذلك المبدأ ... الشريف القائل : — « الفرد للجماعة والـ... للفرد » فادهشوا باقدامهم العجيب ... ثم دحروا جيشه دحرا ، وهزموه ... منكرة على قمم جبال (مورجارتن) ... حريتهم لم تكن بعد قد استردت !

المدافعون على سفوح التلال

ثم توالت انتصارات اخرى ادت الى خلاص ... التى كانت ذليلة مستكينة من ظلمات الذل والا... التى كان النمسويون المتعجرفون يضربونها حول السويسريين . ومن ثم ألقى (شارل الجـ...) نظرة حاسدة على أرض البحيرة والجبال ... ما كان يحسب لروح النضال حسابا ... الجيش السويسرى بعزيمة المدافع عن ... المستميت فى سبيل ذلك الدفاع ، ومزق ... كل ممزق . وقذف به إلى خارج أسوار ... (نانسى) ومنحه الدم المسفوك ا... الامة الساقط فى ميدان الدفاع عن ا... سقوط أوراق الشجر فى الخريف ! ذلك ... كان سبباً قوياً لاحكام الميثاق والعهد الذى ... الرجال الثلاثة أو الأبطال الثلاثة على أنفسهم ... يوم أن تقابلوا فى المرج الاخضر منذ ... وسبعين سنة سابقة على تلك الحوادث وبـ... أصح وأدق فى التعبير كان ذلك سببا ... ذلك الرباط الذى ارتبط به الثلاثة الا... وكان أيضا سببا لتحقيق ذلك الحلم البديع ... ترادى لهم منذ مائة وسبعين سنة . وهو ... وطنهم من نير الاجانب !

ومن ثم دب دبيب الخصومات الد... فى جسم الامة الفتية وهبت بين أرجائهم ... النزاع . وأنواء الشقاق الداخلى . ولم ... تلك الزعازع التى كادت تهدم صروح الا... والدة القسيرة والحسد ! وكانت النتيجة ... معاول الخراب كادت تعمل فى تقويض ... الجمهورية التى كانت خيالا بديعا يروح ... فى رؤوس أبناء الوطن الواحد الذين ... قلوبهم على الاستماتة والفداء فى سبيل ... عن وطنهم الغالى المفدى ! وكان الجيش ... الفرنسية الكبرى عام ١٧٩٨ صداه فى سو... فقد كان هنالك ضجيج وكانت هنالك ارتفاعات وانخفاضات وكانت هنالك عراكات وخصومات مستمرة . وكان (نابليون) فى أوربا ... يحلق فى سمائها ويتحين الفرص للانقضاض ... الفريسة ! فساعدت جيوشه هذا الجانب ... وذلك الجانب تارة أخرى . والنتيجة ... كانت الفوضى ! وكان التشويش والاضطراب ...

وشهد عام ١٨١٥ (نابليون) العظيم ... الطير الأمريض الجناح من عليائه ... ينهزم فى موقعة (واترلو) . والتأم ... كالذى كانت أظهر شخصياته شخصية ... داهية السياسيين فى ذلك العصر ، وكان ...

البقية على صفحة ٢٧

قصر بكنجهام

تاريخه — لماذا أنشىء فى أول الامر — حكايات عن سكانه

يبعث منظر قصر بكنجهام ، بيت ملوك الانجليز ، على الجلال والعظمة ، كما يدل على العز والرفاهية المتناهية . غير أن تلك الصفات لم تك من مزاياه فى الايام الاولى ، إذ أن التاريخ يبين لنا أنه كان مهداً للدسائس والمؤامرات ما وقع منها بين جدرانه وما دار حوله أيضاً على مر السنين .

كانت البقعة المقام عليها هذا القصر ، جزءاً من أرض مستنقع ، ولكن جيمس الاول حولها الى حديقة يكثر فيها شجر التوت ، وكان ... من ذلك ، أن يمارس صناعة الحرير ... ، إلا أن فكرة ذلك الملك لم تتحقق ، ... أثبتت الايام أن محاولته عبث فى عبث .

ولما أن فشل جيمس الاول فى محاولته تلك ، صارت حديقة التوت المذكورة متنزها خاصا ، ومنذ ذلك الوقت الى عصر حكم الملكة فيكتوريا ، كان ذلك المتنزه مكانا مختاراً لتنفيذ الرغبات ... والمقابلات المسروقة والمواعيد السرية ، والمؤامرات العجيبة ، وكان رواده هم أبناء ... والمنتمون الى الاسرة المالكة من ... وحسان . وقد قال بيبس عنه وقتئذ : « إنه ... خبيث جداً » . أما شادويل الكاتب الكبير فقد كتب : « ان الحديقة غاصة دائما بالرجال والسيدات من أهل الطبقة العليا ، أولئك الذين ... يبادلون الغرام هناك الى ما بعد منتصف الليل » .

وكانت توجد على مقربة من هذا المتنزه ... صغيرة باسم « جورديج هاوس » صارت بعد قصراً فخما لسكنى لورد آرلنجتون ، ذلك الرجل الذى عاش طول حياته فى جو من المؤامرات والدسائس وخاصة لأنه كان يعمل على إيقاع الحسان فى فخ سيده الملك شارلس الثانى .

دون جوان الملوك

وقد شيد دوق بكنجهام قصر فخما هناك ، لم ينقصه سوى الرتبة أو اللقب ، وكان ذلك أيام الملكة آن .

وفى ذلك القصر قضى شطرا طويلا من ... ، ولما مات بقى اسمه من بعده طلق على القصر ، الى وقتنا هذا .

ومما يذكر فى تاريخ دوق بكنجهام ، انه كان فى طفولته ، كان ذا ميل خاص للتعلم ، ... الثانية عشرة من عمره ، فرر أن يستغنى عن ... ، وأن يعلم نفسه بنفسه ، وقد نجح ... الى حد كبير ، فقد عرف عنه فيما بعد ... على اطلاع واسع ومعرفة عظيمة بآداب ... الحية التى كان يجيد الكثير منها ، كما ... مقتدرة فائقة فى نظم الشعر ، ومما ... شهرة كبيرة فى هذا القرن ، أيضا ، ... كان يشجع المتعلمين وخاصة الشعراء ... ويذكر التاريخ عطف هذا الدوق على ... الشاعر الانجليزى المعروف دراندن . ... ولم يكتف دوق بكنجهام بما تقدم ... الى السابعة عشرة من سنه .

ظهر ... الى المجد الحربى ، وفعلا قام بعدة أعمال سجلت له النجاح فى هذا الميدان أيضا .

وفى آخر الامر ، ظهرت له ميول أخرى للقيام بأنواع من المغامرات الغرامية التى كانت كثيرة الحدوث فى ذلك الزمن ، وشهرته فى هذا السبيل أيضاً جمعت كتاب عصره ، وعلى رأسهم سويفت ، يطلقون عليه لقب « دون جوان حاشية شارلس الثانى » .

فى هذا تعلم أن مطامح ذلك الدوق كانت عظيمة ، ولقد اكسبته روحه الطموح نوعا من الوقاحة أو الجرأة سهلت عليه الاقدام على كل شىء ، وقد جرت له حوادث مع البرنسيس آنى ، كان من جرائها أن أرسله الملك على رأس حملة الى مورس ، فى قوارب يرشح اليها الماء . وتعزى نجاته من هذه المحنة الى حسن حظه العجيب ، ذلك الحظ الذى جعل الملك يعطف عليه من جديد بعد أن كان قد غضب عليه .

ولقد تزوج ذلك الدوق ثلاث مرات . وارضاء لزوجته الثالثة شيد ذلك القصر المعروف باسمه . وأما تلك الزوجة فهى ابنة غير شرعية لجيمس الثانى ، وكانت تميل دائما الى تقليد الملوك فى حياتهم . وارضاء لذلك الميل عندها ، شيد لها زوجها قصر بكنجهام . وعلى الرغم من ذلك ، فان المشاحنات بينها وبين زوجها كانت لا تنقطع أبداً .

ومما يحكى عن ولعها بالتظاهر بمظاهر الملوك أنها كانت تحتفل كل عام بذكرى وفاة جدها ، الملك الشهيد ، فتلبس الملابس السوداء ، وتحتم على جميع معارفها ووصيفاتها وكل من يدخل القصر فى ذلك اليوم ، بأن يلبسوها فى هذا . وكانت فى ذلك اليوم تجلس فى مقعد ملوكى وحولها وصيفاتها ، ثم تجعل تستقبل المدعوين والمدعوات .

وكانت تعامل الناس ، كأنها ملكة ، فلم تك تسمح لأحد ما أن يجلس فى حضرتها بذلك القصر .

وفى يوم مماتها ، أمرت أن يقام لها جناز فخم . ويصفها بعد الكاتب الانجليزى هوراس والبول ، فيقول :

« كانت البرنسيس بكنجهام فى الرمق الاخير من الحياة ، لكنها أرسلت فى طلب مستر أستيبس ، واتفقت معه على نظام الاحتفال بتشييع جنازتها ، وفى يوم السبت التالى اشتد المرض عليها ، فخافت أن تموت قبل أن يتم عمل الترتيبات اللازمة لجنازتها ، فقالت : « لماذا لا يرسلون الى التابوت لأراه ، قولوا لهم أن يرسلوه حالا ، رغم عدم تمامه » .

لكنها فى ذلك اليوم أخذت عهداً على سيدات قصرها ، بأن لا يجلسن قط ، اذا ما فاضت روحها ، تحت سقفها ، من فرط الارض ، وأن يحافظن على ذلك العهد ، الى أن تفارقها الحياة ، » .

وقد انتقل قصر بكنجهام الى الاسرة المالكة فى عام ١٧٧٥ ، واشتهر فى ذلك الوقت باسم قصر الملكة ثم قصر سانت جورج ، ثم قصر سيمليكو ، وأخيراً أطلق عليه ثانية قصر بكنجهام وذلك بعد أن أعاد بناءه جورج الرابع ، الملك المسرف .

ومنذ نزلت به الملكة فيكتوريا ، تجدد ذلك القصر حتى صار بشكله الحالى .

ويحكى عن مدة وجود جورج الرابع به ، حكايات كثيرة ، نسرد للقارىء منها الحكاية التالية :

كان جورج مولعا بحضور الحفلات المقنعة ، وفى ذات مرة تخفى فى زى عظيم أسبانى ، ولما أن تقدم الليل ، كان جورج قد شرب كمية وفيرة من الخمر . وفى ذلك الوقت حدث أن وقع بصره على فتاة حسناء فى ثياب الرهبنة ، فأعجب بها كثيراً الى حد أنه تجاسر على أن يكلمها غير مكترث بذلك الشخص الذى كان يرافقها ، وكان هذا متخفيا فى ملابس بحار .

جعل جورج ، يغازل الفتاة ، فتشجع رفيقها . أما جورج فلم يهتم به أو يكترث له لانه متأكد من أنه من الاسرة المالكة . وتمادى فى مغازلته للفتاة ، عندئذ هدده رفيقها ، اذا لم يرجع أو يكف ، لكن ذلك التهديد لم يقابله جورج إلا بالسخرية والازدراء .

عندئذ اشتبك الاثنان فى معركة حامية ، فرأى ولاة الامور استدعاء رجال البوليس لتدخل هؤلاء فى الامر ، وقادوا المتخاصمين الى مركز البوليس ، وهنالك طلب ضابط البوليس اليهما أن يكشفا عن وجهيهما ، ففعلا .

أما الشاب المتخفى فى زى بحار ، فقد وجد نفسه أمام وارث عرش انجلترا ، وأما جورج فقد رأى أمامه بحارا حقيقيا ، وذلك البحار لم يكن إلا أخاه وليم ، دوق كلارنس ، الذى أتيحت له الفرصة فيما بعد لان يجلس على عرش انجلترا .

وداع

أودعها ... كبياض الصبا ح وطهر مبتسم الندى (١)
وبناء (٢) صادحة لا تمل (م) بحد الأليف ... الهوى ،
وكالنجم تلمع أضواؤه ويرسل من ثغره ... ...
سعيدا (٣) ألذ من الذكريا ت ، وأروع من ومضات الهوى

* * *

أودعها ... كوداع الورو د شمس الأصيل بحر اللظى (٤) ....
وقد أخذت من شفاه الحسا ن صبغ الورود وتبر الطلا ،
ومال الى الغرب وجد النها ر ، ورف على الشاطىء شعر الضحى
تودعها نفحة الاغنيا ت على الماء ، أو بين هام الربى

* * *

أودعها ... بفؤاد البؤو س قد طار عن ملاعبه الى ...
كما يتطاير دق الشرا ر ويخبو على نسمات الفضا ،
وكالفارس الخاضب (٥) المستمي ت يلاقيه فوق الفراش الردى ،
وكالدمع (٦) يرقص عن حمرة ويبقى على الخد نبض الأسى

* * *

أودعها ... ورقاب القرو ن تطل علينا وراء الثرى ،
تشهد إشراقة العاشقي ن ، وترقب خفق ماوب الهوى ،
وتطرب للشعر شعر الكرو ن قد صيغ من زفرات الجوى ،
وتسمع عند انفتاش الجم يع دمعا تردد ثم انزوى

* * *

أودعها ... وجناح الغرا م يظللنا ويقينا العدى ،
ويحجب بين نداوى الوفا ء من كل بؤس المنحنى ،
وبين الضلوع تناجى القلو ب بشعر الهوى ... لاشعر الملا ،
وقد جد ... يسبق فوت الريا ح وقيض القلوب ... ... الهوى

* * *

وداعاً ...! حمام الغصون الوديـ ـع ! ووقيت كيد الختول الجدى (٧) !
وداعاً ...! خيال طروب الفؤا د يقبس من وجنتيك السنا !
وداعاً ...! ربيب الربى والريا ض ! ونفحة روح السما والدنا !
وداعاً ...! كفى ذكرنا ذا الودا ع ، ودعنى أقول : الى الملتقى !!

محمود محمد شاكر

(١) أودعها وهى الحبيبة ، كبياض الصباح (٢) الحمامة (٣) البيت متصل بالذي قبله . والمعنى يرسل من شفتيه الحديث كالجنى (٤) حمرة فى حمرة اللثة (٥) الخاضب : الذى خاض فى الدم . وذلك أن الفارس اذا ما لاقاه الموت وهو على فراشه أدركته حمرة (٦) فى لينه وضعفه (٧) الختول : الخداع الكاذب . والجدى : العطية ويريد به الطائر الذى تخدعه بما يقدم له من حب .

شكسبير اللص!

بقلم والتر سافدج لاندور

لا تقف جهود أدباء العالم في كتاباتهم وكتبهم بل إن أحاديثهم العادية مع أصدقائهم وأهلهم ومعارفهم في مختلف الظروف التي مرت بهم في حياتهم، كان يمكن أن تضاف الى ماكتبوا لو أن تلك الاحاديث دونت.

وقد امتاز والتر سافدج لاندور بكتابة أحاديث خيالية عما كان يقوله أدباء وساسة العالم لباقي الناس من أهل ومعارف. ومن تلك الاحاديث في كتاب نعرض للقارىء منه ذلك الفصل الذي تصور فيه حديث وليام شيكسبير أمير الشعر الانجليزي مع سير توماس لوسي حين اتهمه هذا بسرقة غزلان من حديقته.

سير توماس — أستطيع أن أدرك مقدار ماتعانى من وخز ضميرك أي شيكسبير.

شيكسبير — لقد كنت أفكر يامولاى في الديكة والاوز، أما الطيور الاخرى فلم تخطر لي ببال، ولقد اعترف أحكم قضاتنا بمثل هذا النوع من الاغتصاب ولم يتكلموا بفصاحة وبيان بقدر ماتكلموا عن هذه المسألة.

سير توماس — مناديا اليه السيد سيلاس: هيا بنا نحو النافذة وأنت يا افرايم رافقنا اذا شئت.

ولما أن وصل المجرم الى هناك قال السير توماس: لست أرى عاراً في الاعتراف بأنه على غير رغبة مني يشق هذا الشاب الذي يؤدي به جرمه الى مثل هذا العقاب، فانه يتكلم بروية وعقل، أو ربما يستطيع الانسان العاقل أن يدرك تمام مايود أن يقول.. ان نفس الانسان لتفيض بالعطف على الآخرين في وقت الشدة وهذا هو ما أحس به نحو هذا الفتى. ولكم أشعر بريق ذكائه ينعكس علي عندما يتكلم معي.

سيلاس — لعله كان يريد أن يربح الوقت، فهو منتظر ماسيحكم به عليه، وهو اما الاعدام واما غير ذلك.

سير توماس — من العار علي لو نفذ ذلك، فان هذا معناه انني لم أترو حين دبرت التهمة ضده.

سيلاس — يمكن أن تطلب تأمين القانون الخاص بالعقوبات من نبع الرحمة بلندن.

سير توماس — قد يمكن ذلك، أي سيلاس، إلا أن أولئك الذين يقصدون نبع الرحمة هم عادة جماعة الكسالى الذين يقضون أوقاتهم في اللهو واللعب بجوار ذلك النبع، لانهم يستفيدون من هذا اللعب، ولانهم يكونون الماء يذهب في مجراه الطبيعي، كذلك تذهب جماعة الفرسان الى ذلك النبع غير انهم يخطون اليه ويأتون فيه بالالاعيب وعندئذ قد تعوق المياه لكن ليس كمثل ماتعمل جماعة الكسالى اللاهين.

واستمر السير توماس في حديثه يقول: — ولو أن مزرعة أخرى من مزارع الاقليم حصلت بها سرقة كالتي حدثت بمزرعتي فمن المؤكد أنه لايستطيع أي قاض أن يصدر [illegible] عن هذا الفتى من أجل الشفقة عليه.

وهنا تكلم السيد سيلاس وقال: —

— لسيدي الحق في أن يسلك أي سبيل يرى، انما أرجو أن يستعمل نفوذه حتى يرغم هذا الفتى على التخلي عن الفتاة.

فاحمر وجه السير توماس وقال.

— لست أستطيع أن أعقل هذا القول فهو فقير لايملك شيئا وأغلب ظني انك تعني شخصاً آخر.

وهنا احمر وجه السيد سيلاس بدوره وقال:

— واذا لم يكن أيا في غيره يكون؟

وفي هذه اللحظة شعر سير توماس بأنه تعب من طول الوقوف، فابتعد عن النافذة وقصد الى مقعد جلس عليه، وقال الى شكسبير.

— اسمع أيها الخبيث، لقد كنت أنا من مستشاري الرجل العالم في أقل الطرق قسوة لاخلاص البلد منك.

عندئذ رفع شكسبير عينيه في شيء من الوداعة والخوف وقال تلك الكلمات التالية، التي لو كان قد قالها غيره من النبلاء، إذاً لسجلها العالم له بحروف من ذهب:

مولاى وسيدي

ان كله في الاخذ تعدل حبلا تحتها من حيث فائدتها، فهي قد تنقذ الانسان من الموت.

سير توماس — انك تتكلم كلاما بديعا أيها الفتى، ويستطيع غيرك أن يتكلم مثلك تماما، الا أنك ستحتفظ بهذا حين تعلم ذلك، على حسب اعتقادي.

شكسبير — اني أتوسل أن ينزل شرفك علي، في كلامك الحكيم، ذلك الكلام الذي قد ينجيني من العار الذي سيلحق بي بين مواطني.

سير توماس — اني لست أبله. وأول كل شيء سأمتحنك امتحانا عجيبا. فلقد اتهمت كثيراً غير أنه ربما يحدث ما ينجيك. أما أنا فلست أرغب في موتك وأنت بالفعل ان تموت بهذا السبب لان في القانون عيوبا كفتحات القرع الذي يستقطبهم في الميدان.

سيلاس — ان جبهة هذا الفتى لجديرة بأن تغري كثيراً من الكلام.

فلما سمع شكسبير هذا الكلام حاول أن يتكلم إلا ان السير توماس أظهر شيئا من شدته حين قال:

يلوح لي أن كل الدلائل تثبت ادانتك ومع ذلك فاني أميل الى مساعدتك بحل ما لا أستطيع أنت أن تصل اليه، حين تقف موقف الدفاع عن نفسك.

شكسبير — لو أن ذوى الشيطان أمانة دليلا على جرمي فقد يستطيع الشيطان أن يوفق في اثبات كل الدلائل الاخرى، ومع ما بيننا وبين معتقدك في من الاختلاف.

سير توماس — أي وليم شكسبير، ان مثلك اثنان في الحياة.

شكسبير — هل لي أن اتمم ياد مخلص ومنقذي الذي استطاع بعد نظره أن ينظر براءتي.

سير توماس — ولكن كيف؟ ألا أي نور انبثت على قضيتك حتى الآن؟

شكسبير — أي مولاى.. تلك الاصوات، أصوات تلك الارواح التي أوحت اليك براءتي ألا متى نزلت عليك ومتى أتت ومتى حلت؟ انه ليس في مقدور أحد ان يتصل بها اللهم الا اذا كان الشيطان أو القسيس أو الساحرة. أو لا يرى سيدي أن الشيطان كثيراً ما يلبس أجسام الفرسان والنسس وغيرهم من السادة المحترمين، ثم يقودهم الى سبيل الغواية والخراب، فيؤذيهم في اسمائهم ومكانتهم الادبية، وهو يفعل ذلك لانه يريد بهم السوء، وهو انما يقصدهم دون الاشرار لانه متأكد من أن الاشرار وأبناء السوء، في حالة يرضاها..

وأظن سيدي قد لاحظ كثيراً من هذه الامثال في معظم الاوساط الراقية. فاذا لم يكن حدث اولاى، فها هي جلالة الملكة، وهاهو السير والانجهام والورد سيل.

وقد أكون أخطأت، الا أني أحمد الله لاني لم أتماد.

سير توماس — لقد أتيحت لي ظروف كثيرة للاحظة مثل تلك الاشياء، حقا حقا ماتقول.

شيكسبير — اني سمعت كثيراً من الاماكن ولو أني لم أك وقتئذ موجوداً حين قام ماتيو انيرنيد يحارب من أجل شرف رجال كنيتين.

سير توماس — أحارب من أجل هذا؟

شكسبير — كما يذكر مولاى. فانه حارب أيضا من أجل جلالة الملكة، وفضله في هذا لايقل عن فضله في المسألة الاولى.

سير توماس — أرى انه يجب الاقتناع بك، وبأن الاخص بذاكرتك القوية، فالذاكرة هي أقوى المنح العقلية التي يهبها الله للانسان، لقد نسيت أنا شخصيا نصف هذه الحادثة تقريبا وأما أنت فتستطيع بسهولة أن تساعد السيد هوانجتون فيما يؤديه الى لندن من خدمات.

اننا يجب أن نطلق سراحك في الحال، أي وليم! ولقد تباطأت في الاعتراف بطهارة يديك.

وبعد أن اطمأن السير توماس على براءة وليم شكسبير، جلس ومعه هادئا كما يجلس الانسان عادة أمام الحلاق حين يبدأ بحلاقة ذقنه.

تراجم مصرية وغربية

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الادب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية وموضوع هذا الكتاب الجديد [illegible] وهي: «هذا كتاب السنة الماضية حذفت منه فصول وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغيرت عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في [illegible] وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما ألقيت [illegible] الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب.

ويقع الكتاب في [illegible] كتاب السنة الماضية، بعد حذف [illegible] واضافة ما أضيف اليه [illegible] [illegible]

ويطلب من المكاتب الشهيرة [illegible] المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا [illegible] أجرة البريد.

اجندة لسنة ١٩٣١

أصدرت مطبعة أمين افندي عبد الرحمن بشارع محمد علي رقم ١٤١ بالقاهرة الاجندة الدائمة التي اعتادت اصدارها كل عام وأمامنا نسخة من هذه الاجندة لعام ١٩٣١ فاذا بها والهيئة المعروفة من حسن الطبع ونظافته وجودة الورق وحسن التبويب. وقد أدمجت فيها الشهور العربية والقبطية بالمعنى العربية والافرنجية وهي على شهرة أمين افندي عبد الرحمن وثقته على ما وصل اليه من اتقان الفن وجودة العمل. وتطلب هذه الاجندة من جميع المكاتب الشهيرة بالقطر المصري والبلدان الاخرى بثمن ٣٣٠ مليما [illegible]

حول العالم

من كل ناحية

اجتماع • سياسة • نوريات

في قصور الملوك

من أنباء بخارست أن الملك كارول ملك رومانيا قد أبقى مدام لوبسكو في سراي سينايا التي يقيم بها منذ رجع الى رومانيا وتبوأ عرشها. وهذه المرأة التي هجر من أجلها مدام لامبرينو وطفلها، كما هجر من قبل زوجته الرسمية ونفلها من أجل مدام لامبرينو، تروى الاخبار أنها لاتفارق الملك إلا في الرسميات فقط.

وقد أنبأت الملكة هيلين أنها لو رضيت بهذه الحالة غير الشريفة، فسيلغى الطلاق الملكي وستتوج مع الملك كارول في منتصف اكتوبر القادم، لكنها قد رفضت هذا العرض الشائن بكل شدة. ولا يدري أحد كيف يتطور الموقف في القريب حيث رغب وزراء الدولة في جلاء هذه الحالة التي تسبب إشكالا سياسيا

والشرط الوحيد الذي اشترطته الملكة هيلين كيما تعود الى الملك كارول، هو أن يتخلى نهائيا عن مدام لوبسكو. وقد وافق الملك فعلا على أن ينفذ ذلك وبدأت المفاوضة نحو هذا السبيل، لكنه مالبثت مدام لوبسكو أن ظهرت في بخارست مع محاميها واستعدت مكانتها لدى الملك الذي لم يلبث أن نكص عن عزمه نحو تركها.

ولما أصبح وجود مدام لوبسكو في السراي الملكية أمراً واقعياً، تدخل بعض أصحاب النفوذ متوسطين لدى الملكة هيلين مناشدينها أن تفعل مافعله كثيرات قبلها من الملكات وأن تغمض عينيها عن وجود حبيبة الملك في السراي.

لكنه ليس من المحتمل أن تقبل الملكة هيلين هذه الاهانة، والمعتقد في الدوائر السياسية في بخارست أنها ستعتزل الحياة الاجتماعية حينا من الزمان، وقد تأوي الى دير من الاديرة، وهذا من شأنه أن يجذب نحوها كثيراً من عطف الجمهور الذي جذبته دائما نحوها بحياتها الهادئة الوادعة النزيهة.

***

ملتون سيلز

الممثل السينمائي الفيلسوف

سيأسف جميع رواد السينما في جميع أنحاء الارض لوفاة ممثل السينما الشهير ملتون سيلز، الذي توفي الاسبوع الماضي في منزله بالقرب من لوس انجلوس حيث كان يلعب التنس مع ابنته دوريثا في ملعب داره وفي مشهد من زوجته وأم الطفل وصديق للعائلة. وقد بدأ اللعب وهو على أكمل مايكون من الصحة، وفجأة سقط المضرب من يده وخطا نحو ابنته مبتسما [illegible] الى داخل المنزل حيث توفي بعد ذلك بساعتين.

وقد كان ملتون سيلز أستاذاً للفلسفة في جامعة شيكاغو وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وبعد ذلك تمرن على الالتحاق بمهنة التمثيل فالتحق بها عام ١٩١٤، وقد حصل على أكبر مرتب حصلت عليه كوكب سينمائي حتى اليوم حيث كان يدفع له مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه في الاسبوع عندما كان يقوم بتمثيل رواية رواية «صقر البحر» و«رجال من فولاذ».

وقد كان ملتون سيلز من الممثلين السينمائيين الذين نجحوا في التمثيل السينمائي الناطق مثل نجاحهم في الصامت. وكان كثيراً مايلقي المحاضرات في الخاصات عن فن التمثيل السينمائي وقد تزوج من مس دوروث كمون النجمة السينمائية المعروفة عام ١٩٢٠

دون جوان الزنجي

زنجي من زنوج غرب أفريقيا، تقول عنه احدى صحف لندن وهي تروي قصته، انه يشبه نوعا ما في مغامراته وافتتاناته الحربية «دون جوان» البطل الروائي المعروف.

وهو جو حاكسون آكو في الخامسة والعشرين من عمره ومغامراته الاصلية خادم في الفندق، وقد وقف في محاكم جنايات لندن العليا متهما بتهمة تعدد الزوجات، إذ تزوج فتاة انجليزية تدعى فكتوريا لو رغم أنه متزوج من قبل بامرأة انجليزية أخرى.

ووقف جو في قفص الاتهام وهو حسن الصورة، وفي ملابس ثمينة أنيقة وقد اعترف بالتهمة الموجهة اليه ثم جلس يستمع قصته كما يرويها البوليس للمحكمة. وخلاصتها أن جو جاء الى انجلترا عام ١٩٢٣ وبعد ذلك بعامين تزوج من فتاة انجليزية تدعى ماري لوجسف في مكتب تسجيل جيتسهيد: ولم يكن ذلك الزواج زواجا ناجحا حيث افترق الزوجان في عام ١٩٢٧ وقد طلب المتهم مرارا من زوجته أن تعود الى عشرته فأبت بل والتكبت هي أيضا جريمة تعدد الزواج حيث تزوجت بآخر وحين لا تزال زوجته قبل زواجه الثاني بشهور.

وقابل جو مس لو في منزل كان يسكن فيه في حي بدمنتون حيث كانت تقيم هي أيضا فاتفقا على الزواج ثم تزوجا.

ويقول البوليس انه عندما قبض عليه في الطريق كان يسير مع فتاة ثالثة قد وعدها بأن يتزوجها، كما وعد صاحبة البيت الذي يعيش فيه نفس الوعد. وأضاف البوليس أن جو كان مسجونا وخرج من السجن في شهر فبراير الماضي، لكنه لم يشتغل من ذلك الحين غير اسبوع واحد في مطبخ أحد الفنادق، ورغم أنه لم يكن له أي مورد للكسب فقد كان يعيش عيشة بذخ وانفاق ويقتني السيارات، ويعدل بين الملاهي ديرا وافرغ من المساء.

وقد كان لو يعتقد تعمه دائما أنه طالب حقوق [illegible] وقد عاق البوليس على ذلك بقوله ان ماتدفعه ودراسته من القانون كان في دور المحاكم فقط. وقد حكم عليه بعام واحد سجنا مع الاشغال الشاقة.

سفينة المخدرات

عملا بأوامر وزارة الداخلية الانجليزية، أخذ بعض الضباط من بوليس سكتلانديارد في البحث والتحري عن محاولات عصابة من المهربين الدوليين للمواد المخدرة، لترويج سمومهم في بريطانيا، وكانت نتيجة المعلومات التي تجمعت لديهم أن صادروا ما قيمته ٤٫٥٠٠ جنيه من الهيروين في ميناء روتردام. وقد وجد المخدر في صناديق مكتوب عليها (بوريك) على ظهر سفينة المانية، وكان مصنوعا في القسطنطينية ومشحونا بأسماء أفراد يابانيين وأمريكيين وألمانيين وفرنسيين وسويسريين، وأكثرهم من المعلومين في عالم تهريب المخدرات لدى بوليس لندن.

وقد لبث رجال قسم المباحث الجنائية في لندن يتحرون خلال الشهرين الماضيين عن حركات أربعة من الاجانب الذين كانوا يكثرون من الذهاب الى القارة والعودة منها الى انجلترا.

وكانت أول المعلومات الهامة التي عثر عليها بوليس لندن اسم وأوصاف رجل فرنسي يظهر أنه غني جدا كانت يقدم الى لندن من الخارج دائما وأمكن بواسطته اقتفاء آثاره الى الاهتداء الى ستة أشخاص آخرين بينهم فتاة فرنسية كانت تتنقل بين لندن وباريس كالفراشة. وقد كان اقتفاء آثار تلك العصابة ذات الستة الاشخاص واجتماعاتهم في لندن وباريس وليفركيه بمثابة مفتاح السر لاكتشاف سر التهريب.

وقد كان لفطنة وجمال زرتكمته فتاة العصابة المذكورة أن تمكن البوليس من الحصول على آخر حلقة من حلقات السلسلة التي أوصلته الى ميناء هامبورج حيث عثر على المخدر.

والمفروض أن لهذه العصابة معرفة واتصالا بحكاية المخدر [illegible] الذي قدرها ١٠٠٫٠٠٠ ج التي ضبطت على ظهر باخرة في مارسيليا في شهر يونيه الماضي.

الموسيقيون والسينما المتكلمة

رغم أن فرنسا لم تكتسحها موجة السينما الناطقة كما هو الحال في أمريكا وبريطانيا العظمى، وقد أخذ الموسيقيون فيها يضجرون، حيث قد استغنى في باريس خلال هذا العام عن عدد كبير منهم كانوا يعملون في موسيقات السينما. وقد رفضت إحدى الشركات التي تدير عدة من دور السينما في باريس وضواحيها خمسمائة موسيقي في يوم واحد منذ اسبوعين.

ويتهم (اتحاد الموسيقيين) هذه الحالة السيئة التي يجد الموسيقيون أنفسهم فيها من يوم ظهور السينما الناطقة. وقد أصدر سكرتير الاتحاد بيانا يحذر فيه الداخلين أنه لاأمل في الوقت الحاضر بالتوظف ولا حتى بالعيشة الرخيصة ويصبح الاعتماد عليه من وراء التوظف في الفرق الموسيقية (الاوركسترا) العادية.

ويقول انه لا أمل في ذلك حتى يعود العالم الى ادراكه أن الموسيقى الاصلية لايمكن الاستعاضة عنها بالموسيقى الحاكية ولن يكون ذلك بعيدا.

استفتاء

السياسة الاسبوعية

عن توظيف المرأة

جاءت الينا عدة رسائل رداً على استفتاء السياسة الاسبوعية ولهذا لم نتمكن من نشرها لضيق المقام. وسننشرها تباعا ابتداء من الاسبوع القادم. ونرجو حضرات الذين سيتفضلون بالاجابة أن تكون اجاباتهم مختصرة حتى يمكن نشر أكبر عدد ممكن منها.

وفاة الممثل الفيلسوف

ميلتون سيلز

في السادس عشر من الشهر الماضي (سبتمبر) أعلنت وفاة الممثل السينمي الشهور ميلتون سيلز عن ٤٨ عاما قضى معظمها في خدمة فن التمثيل المسرحي والسينمي على السواء.

وتقول الصحف السينمية انه أصيب بمرض عصبي عنيف منذ عام بعد أن وجد نفسه مدينا للحكومة بنحو ٢٠٠٠٠ جنيه بواقي ضريبة الايراد التي حاول التخلص منها باتباعه رأي احدى السيدات التي أوقعت كثيرين غيره بمثل هذه الازمة على غير علم منهم،

وقد أثر ذلك المرض العصبي فيه تأثيراً ظاهراً، فنحل جسمه وضعف. ومن الناس من يقولون ان ذلك المرض كان ذا أثر كبير في أعصاب مخ ميلتون، فلم يترك له جسما ولا عقلا.

وكان ميلتون في أول أمره استاذاً للفلسفة بأحدى الجامعات الاميركية بعد أن نال شهادة بكالوريوس من جامعة شيكاغو وحصل على درجة في العلوم الفلسفية منها..

ولولا هيامه بفن التمثيل لاستمر الى أن نال الدكتوراه، لكنه فضل أن يعمل مع الفرق المتنقلة الى أن كان عام ١٩١٤ حيث جاءته أول فرصة ليقف أمام الكاميرا.

ومنذ ذلك التاريخ أشتهر ميلتون في عالم السينما. ولعل روايته «أظام الشرف» كانت أول خطوة من خطوات النجاح والشهرة..

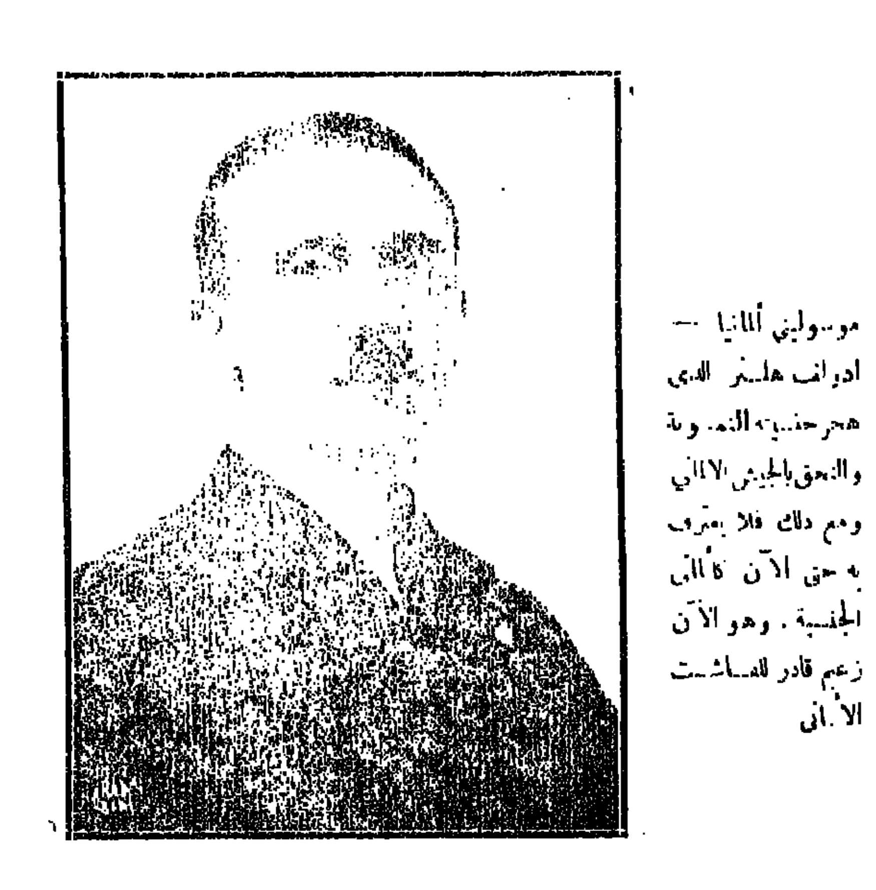
أما رواية «صقر البحر» فتعتبر أحسن الروايات التي ظهر فيها.

وبالطبع توجد له روايات أخرى كثيرة مثلها مع شركة فيرست ناشنال. كانت كلها ناجحة في نظر الجميع.

وكان في حياته المنزلية زوجا الى دوريز كينيون الممثلة السينمية الحسناء وأبا لطفلين.

ولهذا وأنه لم يك يميل الى الاختلاط مع باقي سكان هوليود. ويقول عارفوه وأصدقاؤه المقربون انه كان رجلا جديرا بالتقدير. ولا شك ان الذين اعجبوا به من رواد السينما يشعرون بأسف عميق على فقده بهذا الشكل المحزن.

الرحــــــــ[illegible]ـكية الى السويس



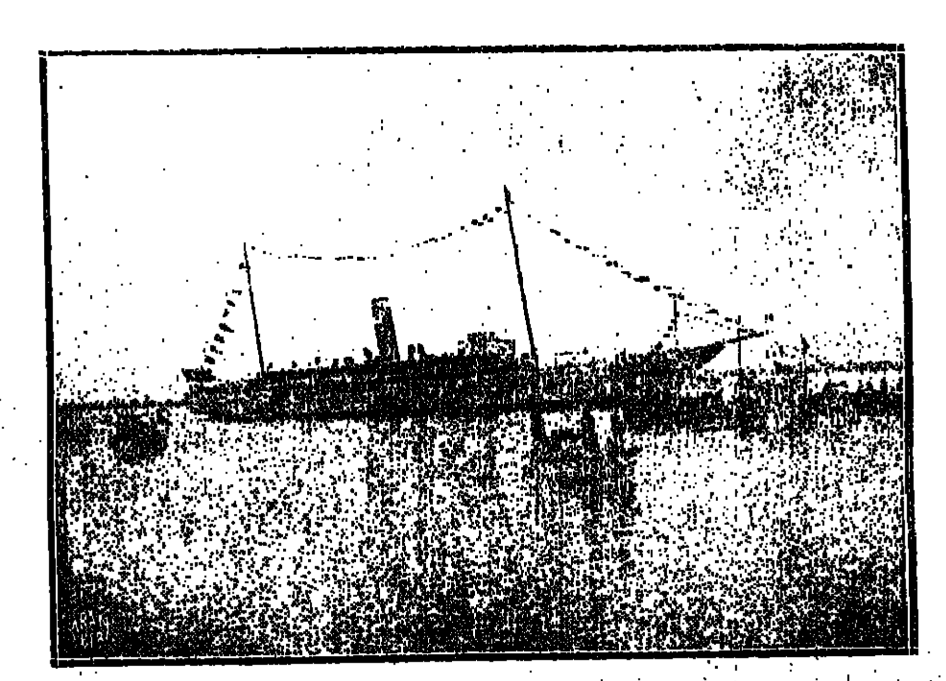
موسوليني ألمانيا — ادولف هتلر الذى هجر جنسيته النمسوية والتحق بالجيش الالماني ومع ذلك فلا يعترف به حتى الآن كألماني الجنسية . وهو الآن زعيم قادر للفاشست الألمانى





حضرة صاحب الجلالة الملك وحوله الوزراء فى داخل مدرسة الصناعات البحرية عند زيارته لها — [illegible]صاحب الجلالة الملك يصغى الى مدير معمل تكرير البترول وهو يشرح لجلالته اجزاء العمل مستعيناً بانموذج مقيرله

الاستاذ عنان واقفاً أمام كوات البرج الأعلى لحصن القديس آنجلو (انظر ص ٥)



اليخت الملكى « المحروسة » الذى أقل جلالة الملك فى رحلته الى السويس



مس مادلين سلين ابنة اميرال [illegible] رحلت الى الهند وأصبحت من أتباع غاندى المؤمنين بتعاليمه ر[illegible]



صورة حضرة صاحب الجلالة الملك عند خروجه من مدرسة الصناعات البحرية



آخر صورة لابنة دكتاتور إيطاليا السنيور موسوليني وزوجها الكونت جيانو أخذت فى الفاتيكان بعد أن حضرا مقابلة قداسة البابا أو عودتهما من [illegible] شهر العسل .



حصن القديس انجلو ، ومنظر القنطرة المواجهة له والواقعة على نهر التيبر (انظر المقا[illegible]) [illegible] حصن القديس انجلو ومنظر الكوات المقببة التى تحيط بجميع ابراج الحصن (انظر ص ٥ فى الصفحة الخامسة) .





الاساليب الغربية والشمائل الشرقيات لفتاة صينية فى حالة التجميل فى باريس تخضع كالغربيات لمقتضيات الجمال العصرى وحاجاته

زوفـــــاني

المصور الشهير

لمحة طريفة عن حياته وصوره الشهيرة

كان القرن الثامن عشر زاخراً بطائفة كبيرة من أعلام المصورين الانجليز أمثال هوجارث وجانسبورو ورومني ورينولدس وكان جوهان زوفاني من بين أولئك المصورين الأعلام. وتشتهر صور زوفاني بسمة خاصة لاتتوافر مثيلها عند الكثيرين من المصورين، فهو ذو مقدرة كبيرة على اخراج المعنى الذي يريده ويعنيه في صوره. فالناظر الى احدى صور زوفاني يشعر لأول وهلة بأنه أمام صورة تكاد تنطق أو تحدثه عن فكرة المصور التي عناها.

وأكثر بدائع زوفاني الفنية صور لبعض الأسر الشهيرة أو عظماء الرجال أو النساء، ومع ذلك فان زوفاني بدأ حياته الفنية بتصوير المناظر الطبيعية الخاصة بالمسرح وغيرها. وكان لهذا المصور ولع خاص بتصوير «دافيد جاريك» الممثل الانجليزي الشهير. وقد صور جاريك كثير من المصورين ومنهم سير جوشيا رينولدس. ولكن واحداً لم يصل في اتقانه في تصوير هذا الممثل كما صوره زوفاني وخاصة في احدى مواقفه في رواية مكبث ففي تلك الصورة التي أبدعها زوفاني كما في كل صوره الاخرى أيضا نجد ذلك السمو والجمال الفني البعيد الذي امتازت به ريشته.

وكان زوفاني يعنى عناية كبيرة بدرس «جو» الصورة التي يريد ابداعها. ومعنى هذا أنه كان يعنى بتصوير الاثاث أو الملابس التي كانت تحيط بصاحب الصورة في عصره بحيث تخرج الصورة كاملة من كل نواحيها الفنية والتاريخية. وهذا يرجع الى أن زوفاني درس الفن على وفق مبادىء «المدرسة الهولندية القديمة» وقد عني زوفاني بالتصوير على الحرير والمخمل والدمقس، متأثراً في فنه الى حد كبير بفرانس هالس وجرارددو وترونورش. والواقع ان صور زوفاني التي أبدعها على الستر والبسط من أجمل وأروع مخلفاته، وقد تحدثنا في بداءة الحديث عن دقة زوفاني بتصوير كل ما يحيط بصاحب الصورة من المظاهر في شيء كثير من الدقة، ونقول أيضا بأن له بعض صور لاشخاص في الحدائق تدل على مقدرة هذا النابغة على تصوير الشجيرات والمنازل التي تجاورها والمرئيات في كثير من الوضوح حتى يخيل للناظر أن الصورة تتحرك أو تتكلم.

وقد صور زوفاني نفسه أكثر من مرة ومن تلك الصور يستطيع الانسان دراسة أخلاقه وعواطفه التي عني بابرازها في تصويره لنفسه.

***

كان والد المصور يهوديا بوهيميا من [illegible] أما جوهان زوفاني فولد في عام ١٧٣٣ بمدينة فرنكفورت. فلما رأى والده ميل ابنه الى التصوير والرسم أدخله في احد الاماكن الفنية الخاصة بالتصوير تحت عناية ميشيل سبير. ولكن جوهان [illegible] هذا الوسط المملل اذ أن مخيلته لم يكن [illegible] عن التطلع الى ما وراء الافق [illegible]

ولم يلبث أن ارتحل الى فينا ثم انحدر الى جنوب نهر الدانوب، وكان فقيراً خالي الوفاض إلا من نزر قليل من المال فتمكن من السفر به الى روما.

وقد اشتهر زوفاني بالميل الى المخاطرة. وليس أدل على ذلك من نزوحه الى روما وهو عاطل من المال فبقى اثنتى عشرة سنة يجاهد ويجد ويعيش من بيع صوره للناس.

ورجع زوفاني الى المانيا وهو في سن العشرين وكان والده قد مات. ولكنه رجع اليها فقيراً كما تركها. وما لبث أن تزوج من فتاة على شيء من الثراء، إلا أن هذا الزواج لم يسعده في تحسين حالته المالية، فعزم على الرحيل ثانياً فسافر هو وزوجته الى انجلترا وهو لا يملك إلا مائة جنيه. وما وصل زوفاني لندن حتى اشترى ثياباً جديدة وعصا فاخرة وساعة ذهبية مع علمه بأنه لا يملك غير تلك الجنيهات المائة.

ولما شارفت نقوده — أو على الاصح نقود زوجته — من النفاد لم تر زوجته بداً من الرجوع ثانية الى المانيا بما تبقى معها من مال وتركته خالي الوفاض، فاتخذ له مسكناً في غرفة بأعلى احد المنازل في ناحية صغيرة «دروري لاين» بلندن.

وفي هذه الغرفة الحقيرة بدأ زوفاني القسم الثاني من حياته الفنية. وكان يسكن على مقربة منه رينبولت صانع الساعات الشهير. وكان هذا الرجل يشتغل بصنع الساعات الكبيرة التي تبعث الانغام في الاوقات المخصصة لدق الساعات. واتصل زوفاني بصانع تلك الساعات الكبيرة بواسطة رجل ايطالي كان يشتغل عند رينبولت، فكلف الأخير زوفاني بتصوير بعض المناظر الخاصة بوجهات الميناء لتلك الساعات.

وما لبث زوفاني بعد ذلك بقليل أن تعرف — مصادفة — مع الممثل الكبير دافيد جاريك الذي كلف زوفاني بتصويره هو وزوجه، فعلت منزلة زوفاني قليلا وبدأت شهرته تزداد خاصة بعد تصويره لجماعة من أعلام الممثلين الانجليز.

وسرعان ما تدفق المال على زوفاني بعد أن اعترفت الاوساط الفنية بمقدرته الكبيرة في التصوير فسما زوفاني الى القمة وانتقل الى احد الاحياء الارستقراطية وكان قد علا نجمه في بلاد الانجليز حتى أصبح مسكنه ملتقى للكثيرين من كبار رجال انجلترا وفي تلك المدة صور «دوق اتول» وزوجته كما أبدع كثيراً من صوره الخالدة.

وما لبث أن اشتهر زوفاني عند الملك جورج الثالث ملك انجلترا فبقي تحت رعاية الملك يحبوه بعطفه حتى آخر أيام حياته. وفي عام ١٧٦٩ صور زوفاني البرنس أوف ويلز والبرنس فردريك وكذلك صور زوفاني جورج الثالث والملكة شارلوت وأميراتها في قصر وندسور ولا تزال هذه الصورة معلقة في القصر الى اليوم.

ثم صار زوفاني أحد أعضاء الاكاديمية الملكية تقديراً لنبوغه وفنه. وأهم صوره التي أبدعها في ذلك الحين «جورج ايرل كوبر» وكونتس كوبر وأسرة جور وأسرة شارب وغيرها من بدائعه الفنية الخالدة.

سافر زوفاني بعد ذلك الى ايطاليا بعد زواجه من فتاة صغيرة، فبقي في تلك البلاد ردحاً من الزمن (سنوات قليلة) صور خلالها بعضا من صوره الممتازة كما صور بعضا من الصور العادية أيضا. ولكن زوفاني لم يجد في ايطاليا موطنا خصبا فسافر الى وطنه ثم الى فينا حيث أنعمت عليه الارشيدوقة ماريا كريستينا بلقب بارون مكافأة له على تصويره إياها، فسافر زوفاني حاملا لقبه النبيل الى انجلترا وهناك صور جيمس بوسل وجون وغيرهما أيضا. وقد أسبقنا القول بأن زوفاني كان مخاطراً كبيراً فقد نشأ فقيراً ثم تمكن بجده وكفاحه من الوصول الى اسمى منزلة [illegible] فسافر الى الهند بأغراء من أحد أصدقائه بعث إليه قائلا له بان في الهند كنوزا [illegible] وهناك أنتج كثيرا من بدائعه الفنية [illegible] الى انجلترا عام ١٧٨٢ بدون أن [illegible] يرجوه من جاه عريض.. ثم ارتحل [illegible] أخرى.. ومات وهو يشارف الثمانين [illegible] في Knew Churchyard على مقربة [illegible] جانسبورو المصور العظيم.

أخبار سوريا في أسبوع

تأثير الدعوة الى الادب القومي في سوريا — المعارضة تشتد في لبنان — الدعاية الشيوعية في سوريا — محاضرة شاعر القطرين خليل مطران — أعمال وزارة الاشغال — أسطول انجلترا في شواطئنا — الذهب والفضة من النحاس والرصاص

تأثير الدعوة الى الادب القومي

ان مصر بموقعها الجغرافي ومركزها الطبيعي من البلاد العربية بمركز القلب من الجسد، ولقد أدرك هذا المعنى الخطير رجالات من ذوي الاقلام والافكار وأرباب الاقتصاد من مصر، فراحوا يبذلون أقصى جهدهم في جعل مصر المركز الوسط للبلاد العربية وأخذوا يمهدون السبيل بتنشيط الحياة الادبية. وما تأسيس بنك مصر — سوريا — لبنان إلا لتعزيز هذه الغاية.

رأى فريق من أبناء القطر الشقيق أن يدعوا الى خلق أدب قومي، وأن يؤسسوا لذلك جمعية من رجالات مصر المفكرين تعمل لايجاد ثقافة مصرية بحتة في كل أنواعها ليستغني المصريون عن اقتباس الكتابات الاجنبية في الثقافة المصرية، ولئلا يظل الادب المصري عالة على الادب الغربي.

لأجل انهم لا ينادون بصرف النظر عن الادب الغربي، ولكنهم ينادون بوجوب خلق أدب يعبر عن مصر وحياة أبناء مصر.

واذ نالت هذه الفكرة النبيلة استحسانا في الاوساط السورية اللبنانية، وطفق الجيل الجديد ينادي بأن البعض من أرباب الافكار البعيدة المدى يعقدون على هذه الحركة المباركة أملا لعدم اشتراك سوريا والعراق وفلسطين، بل أن البلاد العربية برمتها في هذه الدعوة. وهم لا يشكون بأن تلك الافكار تظهر بارقة الحقيقة، ولا بد للمؤمنين بهذه الحركة المباركة من الاحاطة بأطراف هذا الموضوع الجليل.

أما نحن فلا نقف عند هذا الحد، بل نتقدم به الى أبعد من ذلك، ألا وهو جعل [illegible] الاستغناء عن الاجنبي بكافة شؤوننا الحيوية فضلا عن الادبية.

محاضرة خليل مطران

ألقى حضرة الشاعر الكبير — خليل مطران [illegible] الجامعة السورية يوم الخميس المنصرم محاضرة عن اللغة العربية وآدابها وكفايتها للتعبير عن شؤون الحياة وشتى ضروبها وألوانها. [illegible] في مقدمة الحاضرين معالي الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف وحضرات [illegible] السورية وغيرهم من رجال الصحافة.

وقد قدم الشاعر المطران الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي [illegible] شاعر القطرين [illegible] (مبروك).

وقد شرع في تلاوة محاضرته الممتعة بين [illegible] وقد كانت باسلوبها السلس ورحوبيتها المتجسمة وما فيها من درس عميق وتحليل دقيق ورشاقة في التعبير شيقة باهرة.

وقد ألم حضرة الشاعر في محاضرته بمختلف الادوار التي مرت على لغة العرب وما أنجبت من ادباء وعلماء وشعراء تملكوا ناصية القول وأعنة البيان فأتوا بالمدهش الطريف في مختلف العلوم وشتى الفنون.

وكان يستدل في كل دور على صلاح هذه اللغة للحياة وقبولها للتطور. وبالجملة فقد كانت المحاضرة مثاراً للاعجاب ومرتعاً للاستحسان حتى إن المستمعين هتفوا طويلا بحياة الاستاذ عندما أعرب عن فكرته في وجوب «الابداع من غير بدعة».

وإذ غادر الاستاذ المنبر حتى هتف لتهنئته وتحيته أكثر الاساتذة المستمعين، وسار معهم الى غرفة رئيس الجامعة السورية الدكتور رضا سعيد بك حيث تداولوا بعض الاحاديث وتناولوا بعض المرطبات.

المعارضة تشتد في لبنان

لم يمض على الحكم الجمهوري في هذه البلاد ست سنين حتى تعاقبت على كراسي الحكم وزارات عدة لم تنفع البلاد بل جرت عليها الفوضى والفساد. وما من وزارة ارتقت أريكة الحكم الا وكانت وبالا وبلاء على الشعب اللبناني.

ووزارات لبنان لاتعمر أكثر من سنة لأن الدهورة تتحرك بالنواب فيزحمهم الشوق للتربع في كراسي الحكم فيعملوا على اسقاط الوزارة والتنديد بخطتها.

وهذه النزلة ليست بالجديدة حتى نوليها التفاتنا، فالمعارضة في مجلسنا لاتموت مابقيت هناك كراسي أعدت للوزراء، ذلك كل نائب يتطلع بعين شرهة الى هذا الكرسي وفي نفسه ما فيها من السحر العجيب.

دعانا الى كتابة هذه الكلمة ما نراه اليوم من اشتداد المعارضة وحمل النواب على الوزارة الحاضرة لاسقاطها وهي لم تكمل شهورها التسعة بحجة انها لم تأت بالاصلاح المالي الموعود. فالفوضى مابرحت ضاربة أطنابها في الدوائر الحكومية ولم تقطع وزارة من الوزارات الى وضع حد لها. شأن الوزارات التي تعاقبت ووعدت بالاصلاح ولم تبر بوعدها.

هذا ما وجه النواب الثائرين ووقفهم تجاه الحكومة. والحقيقة ان النواب يعملون بسجيتهم الاولى ويدرجون على عادتهم انهم لا [illegible]

الخط الحجازي

اذاع بعض المطبوعات في الفرنسية [illegible] هذا [illegible] ترددت بعض الصحف اشاعة [illegible] تغيير في ادارة سكة حديد الحجاز.

والذي يخص انا أن نصرح بان هذه الاشاعة لا ترتكز على شيء من الحقيقة، وانه لم يبحث في أقل تبديل بالنظام الحالي المتعلق بهذا الخط.

الدعاية الشيوعية في سوريا

يقوم رسل موسكو منذ أمد غير بعيد بالدعاية الشيوعية فتراهم يذيعون المناشير بكثرة فائقة. فلا يكاد يمر يوم الا وترى في بيروت أو غيرها من المدن السورية منشورا شيوعيا يوزع في شوارعها وميادينها كله تحريض وكله دعوة الى الثورة على النظام السائد والى هدم الرأسمالية واقامة النظام الشيوعي مكانها.

وبينما ترى هذه المناشير توزع على قارعة الطريق وفي رابعة النهار، فان الحكومة لم تتمكن لحد الآن من اكتشاف مقر هذه الدعاية.

الذهب والفضة من الرصاص والنحاس

ضبطت شعبة التحري في الحكومة السورية جماعة يشتغلون في تزييف النقود وضبطت لديهم «طبخة جديدة» وأدوات كثيرة وعقاقير مختلفة تستعمل في قلب النحاس إلى ذهب والرصاص إلى فضة.

وقد أحيلت تلك «الطبخة» التي لم تعرف لتبحثها إلى المختبر الكيميائي لفحصها وايضاح ما اذا كان بالامكان استعمالها في تزييف النقود أو الغش والخديعة.

وقد أرسل مدير المختبر الكيميائي جوابه على هذه القضية بأن هؤلاء كغيرهم من القراء في كتب الدجالين وبعض الكتب القديمة يحاولون في تحقيق حلم تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة، وهو هوس مسيطر على الكثيرين الذين انفقوا في سبيله ما يملكون [illegible] وادراك الامل، وأن هذه العقاقير والادوات ليست تستعمل في التزييف قط.

أعمال وزارة الاشغال

نأخذ عن التقرير الاقتصادي القسم المتعلق بالاعمال التي قامت بها وزارة الاشغال العامة والبلدية في الشهر الماضي واليك نصه:

طرقات الاصطياف — وضعت وزارة الاشغال العامة مشروعا بفتح طرقات بمسافة ٤٠٠ كيلو متر تساعد على تسهيل طرقات الاصطياف وقد أوشكت أن تتم الطرقات التالية.

أولا — الاعمال القائمة لفتح طريق تؤدي من رأس بعلبك الى حمص.

ثانيا — الاعمال القائمة لاختصار الطريق بين المديرج، حماة، ومجدلون، حمانا وغندورة، ريفون وطريق قاويشا، وسيتم العمل على هذه الطرقات.

الطرقات الحديدية — تم فتح القسم الثالث من الطريق الممتدة من النبطية الى جزين والقسم الثالث من طريق عيروبا ويسير العمل لاتمام القسم الاخير بصورة طبيعية.

وقد أشار التقرير الى أعمال التحويط وتعبيد الطرقات التي قامت بها البلدية في بيروت.

أسطول انجلترا في شواطئنا

وصلت الدارعة الانجليزية الى ميناء بيروت وهي قطعة من الاسطول البريطاني الذي يقوم اليوم برحلة في ثغور الشرق الادنى.

وقد وصل الى ميناء حيفا الدارعة «كوين اليزابيث» و«رويبوك» وثلاث طرادات أخرى وستقلع هذه القطع الى الاسكندرية فتصل اليها في ٢٤ ايلول.

وقد أقام معتمد بريطانيا العام [illegible] مأدبة كبرى لضباط الدارعة.

وقد جرت مباراة في كرة القدم بين فرقة الدارعة وفرقة نادي النهضة الرياضية بعد ظهر الاحد المنصرم.

ليس لي...

ع ما شئت قول لى ما أشاء … ليس لى الا الجوى والبرحاء

ليس لى إلا بقايا أمل … سوف يفنى وبسيس من رجاء

ليس لى إلا فؤاد شفه (م) … الشوق والوجد فاضحى الهباء

ليس لى إلا ضلوع قد طوت … مهجتي أحناؤها على الداء

ليس لى إلا جراح فى الحشا … ضرجت ارجاء صدرى بالدماء

ليس لى إلا هواى أدمع … من لظى الشوق استحالت بالبكاء

ليس لى إلا ظلام الليل من … صاحب أشكو له داء العياء

ليس لى إلا زوايا هيكل … آده الدهر وغشاه العفاء

ليس لى إلا ذماء لايني … حائرا بين رحيل وبقاء

ليس لى إلا هموم جمة … وبلاء لى فى النوى اثر بلاء

ليس لى فى العيش إلا مطمع … وهو ان ألقى لمرآك الفداء

ليس لى فى العمر إلا نفس … واحد ما بعده إلا الفناء

ليس لى إلا اصطبار لايني … واهى الخيط دقيقاً كالهواء

ولك الدنيا ولذات الصبا … وشباب العمر والعيش الرخاء

ولك الآمال تزهو والمنى … باسمات عن سعود وهناء

ولك الورد ولى شوك الهوى … ولك الرغد ولى طول الشقاء

ليس لى عن نكد الدنيا وأرزا … ء دهرى غير قبرى من عزاء

حسبك الله أيا قلبى متى … من أليف البعد تحظى باللقاء

سنات الهجر وأنت الصبر لم … ترض إلا بوفاء وولاء

ليس فى الدنيا وفى أبداً … رحم الله أيا قلبي الوفاء

فينا — مؤيد ابراهيم ايراني

أديب من بيئتنا

صورة من الحياة

شرفته يوم كان يختال في أسماله البالية ويتدثر في أطماره المرقعة، يذرع شوارع العاصمة وطرقاتها جيئة وذهوبا. ويمر على مقاهي «العتبة الخضراء» التي اتخذتها ذياك الوقت «محلا مختاراً» آوي اليه في فترات فراغي، وكان يقف أمامي في خفر وحياء، عاري الرأس، ينتعل حذاء قد أكل الدهر منه وشرب، لا يفارق ذلك الجلباب المهلهل، وهو يعرض علي صنوفا من كتب طال عليها القدم فاصفر لون ورقها وتآكل مع الزمن رداؤها، اذ كان يشتريها من المزادات بثمن بخس، أو كتب قيل لي انه صنفها وباعها الى ادباء مدعين وضعوا عليها أسماءهم مقابل دراهم معدودات ينفقها على مائدة الشراب.

فاذا ماجن الليل، وجدت الاستاذ درويش — وأحيانا كنا نطلق عليه «الاديب أبو درش» — يتصدر احدى موائد الشراب بمشرب أطلق عليه اسم «بار السلسلة» وكانت على مايظهر لي من سيمائه وما يبدو لي من تقاطيعه، ان هذه الجبهة السمراء التي تعترض وجهه المتشح بأهاب الصمت، انما تخفي وراءها سراً حزيناً، وان عينيه هاتين الذاهلتين تحملان من أثقال هاته الحياة أكثر مما يطيق، بيد أنه كان يحاول جهده اخفاء كل ذلك، ويظهر لك ابتساماته الصفراء ممتدة في ظرف منطقه وبساطة حديثه. واذا صدقتموني القول عترفت لكم — في غير مواربة — ان هذا الاديب البائس كان سبب ثروتي الادبية، واليه يرجع الفضل في انمائها ووفرة انتاجها.

كانت شفقتي على الاستاذ درويش سبباً في أن أمد له يد المساعدة عن طريق ابتياع مايعرضه علي من كتب ومؤلفات. وتكدس مكتبي من وقت لآخر بمؤلفات جمة في شتى الفنون والاداب كنت أقضي شطراً طويلا من ليلي في تلاوتها واستظهار بعض مايعجبني منها. وأدت بي كثرة المطالعة الى أن أهوى الادب وأتعلق به تعلقاً دفعني الى درس شخصيات بارزة لادباء معاصرين وسالفين ممن قامت على جهودهم دعائم الأدب العربي. وكنت أزور الاستاذ درويش في مسكنه الحقير — غرفة صغيرة ضيقة قد اكتراها على سطوح أحد منازل «كوم الشيخ سلامه» — ينيرها ليلا مصباح تمده في حلك الحالك، فعلى ضوء شعاعه الضئيل، ترى أثاث مسكن الاستاذ مضجع وصندوق خشبي يحفظ فيه بعض مايملك من ملابس، ثم منضدة مفروشة بصحف قد اصفر لونها من أثر الشمس. وعلى هذه المنضدة كان الاستاذ يأكل ويكتب ويجلس اليها الساعات الطوال يقرض الشعر — كما يقول — وقد وجدت فعلا بعض أوراق مكتوب عليها تارة بحبر أزرق وأخرى بحبر أسود، أشعاراً غير متزنة القوافي وأدبا غير متلائم الأسلوب، ثم مسودات لبعض مقالات كان يرسلها الى الصحف السيارة، وكان نصيبها — طبعاً — سلة المهملات، ويدور حول هذه المقالات، نحو درس مشكلة العاطلين، أو ندب سوء حظ الادباء في هذا البلد الامين، أو الدفاع عن مصالح المستأجرين والطعن في فظاظة الملاك، وسوء الحالة الاقتصادية اليوم، وما الى ذلك مما تتجه هذه القريحة الجديبة، الضيقة التفكير.

وكان الاستاذ درويش معجباً فخوراً بمجهوداته هذه، ويقول لي في خيلاء: لاتنظر الى حقارة الأثاث ولا ضآلة الغرفة، بل فكر انه من هذا المعمل — ياعزيزي — أخرج الادب في ثوب للناس قشيب.

***

مرت الايام تباعا ولم اسمع خلالها عن الاستاذ درويش شيئاً، ولم يقع ناظري عليه في المقاهي يعرض على الناس ماتحويه «مكتبته المتنقلة» من مؤلفات وأشعار. على اني سمعت في يوم ما أن الحظ بسم له قليلا، فقد سافر الى قريته في احدى دواخل الصعيد، حيث توفى احد أقاربه تاركا له إرثا طفيفاً — بضعة قراريط وبضع أشجار من النخيل — وقد صدق المثل القائل «الادب مرض عضال» فان الاستاذ درويش ما كاد يحس بهذه الثروة بين يديه، حتى سارع الى القاهرة وفي رأسه مشروع ضخم يود اخراجه الى حيز الوجود، ذلك هو أخذ تصريح بمجلة يجعلها وقفا على الادب والشعر وأخبار الكتاب والمؤلفين، ولقد بر بوعده، وظهر أول عدد من أعداد مجلة «الادباء الناشئين» في السوق، ووقف الاستاذ درويش في «العتبة الخضراء» يلاحظ حركة «الصعود والهبوط» ويحث الباعة على المناداة باسمه قبل اسم الصحيفة حتى يغري الجمهور على الشراء، وكانت هذه المجلة عبارة عن مقالات وطرف مسروقة، من سقط الزند، ونفح الطيب، والمستطرف في كل فن مستظرف، والعقد الفريد وغيرها مما تحويه كتب الادب العربي، غير أنه للاسف لاحظ ان اسهم «بورصة العتبة الخضراء» كانت في هبوط دائماً، ولم تتلقف ايدي الجمهور مجلة «الادباء الناشئين» كما كان ينتظر لها، بل بالعكس، لم تلاق غير الكساد، وتوقف المتعهد عن تسلم العدد الخامس من المجلة، ومجموع الاعداد الاربعة الأعداد الاولى لم يجن من ورائها غير الخسارة الفادحة وان المرجوع منها أكثر من المبيع، ذلك الاستاذ درويش لدى لم يستطع الدهر ان يفت في عضده أو يخذله فيما يعتزمه، ابرز مشروعا آخر وهو أن يستغني عن المتعهد وتحكمه، بان استأجر بضعة أشخاص من أبناء بلده العاطلين، يوزعون مجلته على الجمهور، وكان يلصق بيديه اعلانات في الشوارع معلنا عن مجلة «الادباء الناشئين» وما تحويه من ناضج الآراء وحرية الفكر وسعة الاطلاع ... الخ

وظل الاستاذ درويش هكذا متعلقا بالادب حتى أفلس، وبدد هذه الثروة الضئيلة التي جاءته عفواً، ووجد نفسه لايملك قوت يومه، فعاد يعمل في حمل اعداد مجلته الكاسدة فوق ذراعه، وأمسك بجزء منها صغير في يده ثم شرع [illegible] على المقاهي والمشارب؛ وهو ينادي عليها بأعلى صوته «خمسة أعداد بقرش» وهكذا خبا مشروع المجلة وشيكا وسرعان ما رجع الى مهنته الاولى «كتبي وأديب متجول».

وقابلني ذات مساء يقص علي من انبائه الشيء الكثير، نادبا سوء حظ الأدب في هذا البلد وهو يردف كل جملة بقوله:

— ان الناس لم يفهموا أدبي بعد ... !!

***

قص علي الاستاذ درويش تاريخ حياته ذات يوم، فأخبرني أنه نشأ «نساخاً» بدار الكتب المصرية؛ ينسخ الكتب المخطوطة للادباء الغواة ولأصحاب المكاتب، ومن هنا يمكننا أن نقول، ان ميله الادب قد اتجه منذ هاته الساعة.

وكنت تراه منذ الصباح الباكر في طريقه الى محل عمله، وهو يحمل تحت إبطه، محبرته النحاسية وأقلامه، ثم بضع صحف طال عليها القدم، فاذا انتهى من عمله في المساء، فسرعان ما يقصد قهوة «العلم» بميدان باب الخلق، وحوله «شلة» من الطلبة الأزهريين المعجبين به، ويعتدون المساء وهو يروي لهم شتى الأقاصيص عن الكتاب المعاصرين والسالفين، وأخبار فطاحل الشعراء، وأيهم شعره الغث من السمين، ثم قراءة صحف المساء وتعليق بسيط على هوامش الاخبار، ثم السياسة، وما أدراك ما السياسة، فيها الطامة الكبرى، لأن المشاغبة والجدال تقوم بينهم طويلا، هـذا ينتصر لحزب من الاحزاب وذاك لآخر، ويكون الليل قد انسلخ منه شطره، والمقهى قد خلا تماما إلا من بضعة أفراد ينضمون الى حلقتهم، ويتتبعون باهتمام زائد موضوع المناقشة القائمة بينهم سجالا. ولكن الأستاذ درويش يصرعهم في النهاية، عندما يقوم بينهم خطيباً، ويفند حججهم الواحدة بعد الأخرى، ثم يندد بهم أنهم أنصار الغاصب وأخدانه، والى هنا يكون موعد (التشطيب) قد حل، فيقومون جميعاً، الى حيث تقع مساكنهم في (الحي اللاتيني) — أو الأزهري كما يطلقون عليه أحياناً.

ومن نكد الدنيا على الأستاذ درويش أنه أحب في أويقات شبابه، فتاة كانت تشاركه نفس المنزل الذي يسكنه ولم تكن حرفة الأدب قد أدركته بعد، حتى ينصرف عنها؛ بل انه كان لا يزال ملحقا (بمكتب الدمغ) حديثاً. وهناك ديوان من شعره، يحوي غزلا وشعراً كله مناجاة في حبيبته (اعتدال)، وهذا الديوان [illegible] أنه (تحت الطبع) فقد عرضه على الكثير [illegible] أصحاب مكاتب النشر ولكنهم وعدوه [illegible]

وانتابت حبيبته (اعتدال) حمى [illegible] شهور قليلة توفيت، فبكاها بكاء مرا [illegible] اسمها في أشعاره وفي ديوانه، وأخذ [illegible] بزجاجة الخمر ومائدة الشراب، حتى جن [illegible] (الصهباء) وكانت السبب في اعراض الناس [illegible] خدماته ونسخه، وهكذا وجد نفسه [illegible] الشارع لا يملك قوت يومه؛ ولم يكن [illegible] أن اتخذ حرفته بيع الكتب مهنة له.

***

في يوم ما كنت أسرع الخطى صباحا الى [illegible] عملي، واذا بي أبصر مشهداً قد استوقفني [illegible] دار البوستة العمومية وعلى رصيف [illegible] الدين رجل قد تدثر في أسمال بالية، وقد [illegible] هامته كمية من الكتب القديمة، ولم [illegible] في حقيقته. فقد كان الاستاذ درويش وهو [illegible] في سبات عميق

— إيه أيها الصديق، أهكذا ينام الأ[illegible] يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء؟ [illegible] بعد أن تثاءب وتمطى وتبينني جيداً.

ألم أقل لك إن الوقت لم يحن لأن يفهم الناس أدبي بعد .... !!

محمد أمين حسونه

بحث في الدساتير

الدستور الفرنسي

وتطوره بفعل الثورات

تكونت فرنسا من عدة مقاطعات ونشأت ملكية مطلقة، وهذا راجع لعدة أسباب، منها (أولا) ازدياد نفوذ الاشراف في مقاطعاتهم ازديادا دفعهم الى الاستبداد مما مهد الطريق أمام الملك ليتفق مع الطبقة الوسطى على تقليل نفوذ الاشراف، وبذلك نشأت فرنسا ملكية ضعيفة استحالت الى ملكية مطلقة، واستمرت كذلك حتى أوائل القرن التاسع عشر. (ثانيا) كانت مجالس فرنسا تتألف من فئة خاصة من السكان وهم الامراء الاقطاعيون ورجال الدين ونواب المدن الهامة. (ثالثا) مايتصف به الخلق الفرنسي من الميل الى التقليل من قيمة القانون في سبيل العدل الكامل.

وكان يعتبر الملك مصدر السلطات، إلا أن ارادة الامة كانت تتمثل في مجلسين: «البرلمان» و«مجلس طبقات الامة».

أما «البرلمان» فكان أشبه بمحكمة عليا تقوم في أمهات المدن للفصل نهائيا في الاحكام المستأنفة، وكان أهمها «برلمان باريس» الذي كان في بدايته محكمة عليا متنقلة تتبع الملوك اين ذهبوا لتقضي باسمهم. ثم أقرها فيليب الرابع في باريس عام ١٣٠٢، وكانت مهمة البرلمان أول الامر قضائية فقط انتهت الى مهمة سياسية، ولو أنه لم يكن له حق سن القوانين إلا أنه كثيراً مارفض تسجيلها اذا كانت تتنافى مع العدل. والملك عندئذ ذلك يقتضي حقه المسمى «ممرير العدل» أن يظهر امام البرلمان ويأمر بتسجيل مايريد. وكثيراً ما وجه البرلمان الى الملك انتقادات مرة أدت الى نفيه مراراً.

أما «مجلس طبقات الامة» فكان يتألف من الاشراف ورجال الدين ونواب الشعب. وكان أول اجتماع له عام ١٣٠٢ بناء على دعوة فيليب الرابع للفصل في النزاع الذي قام بينه وبين البابا، ويدل هذا الاجتماع على أن الملكية بدأت تستند في أعمالها على الرأي العام وان «مجلس طبقات الامة» هو أول تمثيل قام على قاعدة انتخابية. على أن هذا المجلس كان لايجتمع بطريقة منتظمة، وانما يدعوه الملوك حسب رغباتهم لأخذ رأيه في المسائل الهامة وتقرير الضرائب. وكان آخر اجتماع له عام ١٦١٤ وظل بعد ذلك مهملا حتى عقد ثانية عام ١٧٨٩ ثم تحول الى جمعية وطنية وضعت أول دستور لفرنسا وانتهت من وضعها عام ١٧٩١. ومنذ ذلك التاريخ صار لفرنسا نظام دستوري تطور تبعاً للثورات المتتالية.

وقد قرر في هذا الدستور المبادئ المعارضة الى أهملتها الأنظمة الحكومية الفرنسية في عهدها السابق، وأصبحت هذه المبادئ أهم الأسس التي تقوم عليها الدساتير [illegible] اذا استثنينا الدول القائمة على والامبراطورية الاولى حيث اصاب الحرية كثير من التقييد.

ولقد بنى دستور عام ١٧٩١ على قاعدتين الاولى الامة مصدر السلطات ثانية فصل السلطات فكان من مبادئ هذا الدستور أن الامة مصدر السلطات التي يمارسها نوابها. وأن الدستور الفرنسي تمثيلي والممثلون هم الهيئة التشريعية والملك. وأن سيادة الامة لاتتجزأ ولا تباع ولاتزول بمرور الزمن.

ونص الدستور على وجود ملكية وراثية وصار الملك القائد الاعلى للجيش، غير أنه لا يمكنه اعلان الحرب أو ابرام المعاهدات الا بعد موافقة الهيئة التشريعية. وله أيضاً حق تعيين الوزراء الذين ليسوا أعضاء في الجمعية حرصا على مبدأ فصل السلطات. بل لم يسمح لهم بحضور جلسات الجمعية للدفاع عن سياستهم الا اذا سمحت لهم بذلك. وفي غير ذلك يكون الاتصال بين الوزراء والجمعية بواسطة المكاتبات. وكان للملك أيضاً حق رفض القوانين ثلاث دورات من انعقاد الجمعية وبعد ذلك يعرض عليها القانون ثانية للنظر فيه. ووصف الملك بأنه الموظف العام الاول وله مرتب ثابت يتناوله من الحكومة.

أما الهيئة التشريعية فكانت تتألف من مجلس واحد خلافا لما هو قائم في انجلترا وذلك لأن مجلس اللوردات يتألف من الاشراف الوارثين الذين الغيت القابهم في فرنسا في بداية الثورة. لذلك أنشئ مجلس واحد لكيلا يكون هناك مجال لاظهار طبقة ممتازة.

ولايجوز للعضو في الجمعية التشريعية أن يتولى وظيفة الا بعد انتهاء العضوية باربع سنين، والغرض من هذا المبدأ أن الحكومة لاتستطيع أن تؤثر في الاعضاء باعطائهم الوظائف. وصار للهيئة التشريعية حق اقتراح القوانين وسنها كما تستطيع أن تعرض على الملك ماتراه من التصريحات في سلوك وزرائه وأن تظهر له أن هؤلاء الوزراء فقدوا ثقة الامة.

أما الانتخاب فلم يكن عاما وشاملا خلافا لما كان يجب بعد اعلان «تصريح حقوق الانسان» فقصر حق الانتخاب على الذين يدفعون الضرائب فكان الانتخاب لمن يدفع للحكومة ضريبة تعادل أجر ثلاثة أيام للعامل، ولا يقل أجر اليوم عن فرنك واحد. وكل ١٤٠ منتخبا من هؤلاء يقومون بانتخاب مندوب بشرط أن يدفع هذا المندوب ضريبة تعادل أجر عشرة أيام عمل. وهؤلاء ينتخبون أعضاء الجمعية التشريعية الذين يشترط في كل منهم أن يدفع ضريبة تعادل أجر ثلاثة أيام عمل. فكان الانتخاب على درجتين ومقيدا بشرط دفع الضرائب كما ابعد النساء عن الانتخاب لاعتبار أنه ليس لهن رأي خاص بل يتبعون أسيادهم.

وقد أدت تطورات الثورة الى اعلان دستور عام ١٧٩٣ الذي وضعه المؤتمر الوطني، [illegible] بتنفيذه لقيام حكومة ثورية. [illegible] الديمقراطية [illegible] الشعب حق [illegible] فصار حق التصويت العام لكل فرنسي له ٢١ سنة من عمره ولكل أجنبي [illegible] في فرنسا حائز لبعض الشروط. كما نص على أن يكون الناخب مقيما في الدائرة الانتخابية مدة ستة شهور. وأن ينتخب كل ٤٠ الف ناخب نائباً رأساً. وقرر أن يجتمع الناخبون في جمعيات لانتخاب ممثليهم، وتقرر انتخاب مجلس تشريعي واحد لمدة سنة لاقتراح القوانين، وحل بدلا من الوزارة مجلس تنفيذي لمدة سنة مكون من ٢٤ عضواً يعينهم المجلس التشريعي من قائمة بها ٨٣ عضواً [illegible] كل نائب منهم عن كل مديرية بواسطة الجمعيات. فكان هذا الدستور يلغي الحكومة المركزية، ويدعو جميع الفرنسيين إلى مقاومة السلطات القانونية إذا خرقت الحكومة حقوقهم. كما نص على وجوب استفتاء الشعب في بعض القوانين مع وجود الهيئة التشريعية.

وقد قرر هذا الدستور عدة مبادئ، منها أن يشمل التعليم الجميع. وأن تهيئ الحكومة العمل للعاطلين وتوفر السعادة للشعب.

ولم ينفذ هذا الدستور وظلت الحالة في اضطراب حتى سن دستور عام ١٧٩٥ فوجدت به سلطة تشريعية مكونة من مجلسين أحدهما «مجلس الشيوخ» وعدد أعضائه ٢٥٠ عضواً، ويشترط أن يكون العضو بالغا من العمر أربعين عاما على الاقل. والآخر «مجلس الخمسمائة» ويجب ألا يقل سن العضو فيه عن ثلاثين عاما. وقد اعطى حق اقتراح القوانين التي لا تصير نافذة إلا إذا وافق عليها مجلس الشيوخ.

أما السلطة التنفيذية فقد آلت إلى خمسة أعضاء اطلق عليهم «حكومة الادارة» ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة يقترحهم مجلس الخمسمائة، وكان يتعين سقوط عضو بالاقتراع وانتخاب آخر مكانه كل عام. فالسلطة التشريعية لا تملك اسقاط الهيئة التنفيذية وكان أعضاء حكومة الادارة يعينون الوزراء الذين كانوا في الواقع رؤساء مصالح لا تضامن بينهم، وكل وزير مسؤول عن مصلحته، وهو يتلقى الاوامر من حكومة الادارة ولا شأن له بالسياسة.

وكان الانتخاب في هذا الدستور على درجتين، فقد جاء فيه: «أبناء الوطن هم الذين يولدون في فرنسا ويبلغون الحادي والعشرين عاما من أعمارهم. وأن تكون أسماؤهم مقيدة في سجلات وبشرط أن يكونوا اقاموا مدة عام، وأن يدفعوا ضريبة ما ويعرفوا القراءة والكتابة. والا يكونوا خدما [illegible] حق الانتخاب».

ويؤخذ على هذا الدستور أنه فصل بين السلطات، ولكنه لم ينظم اصطدامها فلم يخول السلطة التشريعية حق اسقاط الوزراء أو أعضاء حكومة الادارة، ولم يخول السلطة التنفيذية حق حل المجلس عند حدوث خلاف كما هو الحال في معظم الدساتير الحديثة مما أدى إلى تدخل الجيش لحسم الخلاف.

وانما تدخل الجيش الى انشاء حكومة أخرى وايجاد دستور جديد يجمع بين العسكرية والديمقراطية فصارت السلطة في يد قنصل أول تدعمها نظام روما القديم.

وصدر هذا الدستور عام ١٧٩٩ ويعرف بدستور السنة الثامنة، وصار به حق الانتخاب شاملا جميع الفرنسيين الذين يبلغون الحادي والعشرين عاما الا أن الشعب لم يكن يملك حق الانتخاب بل الترشيح في «قوائم انتخابية» فينتخب كل من لهم حق الانتخاب عشرهم، فتتألف «القائمة البلدية» يعين منها موظفو البلديات وأعضاء المجالس المحلية ثم تنتخب القائمة الى عشرها فتتكون «قائمة المقاطعات» يعين منها موظفو المقاطعات وأعضاء مجالس المديرية، ثم تتألف من عشر قوائم المقاطعات «القائمة الوطنية» ينتخب منها موظفو الدولة ونواب الامة.

أما السلطة التشريعية فكانت منحصرة في أربع هيئات: «مجلس الحكومة» ومهمته اعداد القوانين و«مجلس التريبونا» ومهمته ابداء رأيه في مشاريع القوانين والمناقشة فيها، وكان مؤلفا من مائة عضو لمدة خمس سنوات يجدد خمسهم كل عام، و«مجلس التشريع» ومهمته قبول أو رفض المشروع المرفوع اليه بدون مناقشة بعد أن يتناقش فيها أمامه ثلاثة أعضاء يمثلونهم «مجلس التريبونا» وثلاثة أعضاء من مجلس الحكومة، وكان مؤلفا من ثلاثمائة عضو لمدة خمس سنوات يجدد خمسهم كل عام، و«مجلس الشيوخ» ومهمته المحافظة على القوانين والغاء أي قانون مخالف للدستور.

أما السلطة التنفيذية فكانت في يد قنصل أول يساعده قنصلان آخران يمدانه بالرأي الاستشاري، وكان انتخابهم لمدة عشر سنوات، وأصبح القنصل الاول مسيطراً على شؤون الحرب والسلم وبيده وحده حق اقتراح القوانين وتعيين الوزراء ورجال القضاء والجيش والسياسة، ومنح كذلك حق اختيار خلفه وزميليه وتعيين عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الذي خول حق حل مجلس التريبونا ومجلس التشريع بناء على اقتراح الحكومة.

فيدل هذا الدستور على قيام حكومة استبدادية قضت على الحرية السياسية بل على حرية الصحافة أيضا، فقد أغفلها الدستور. كما نصت المادة ٧٥ منه على مبدأ المساواة أمام القانون، اذ نصت على عدم جواز اتهام الموظفين الا بقرار من مجلس الحكومة وفي ذلك اعتداء صريح على سلطة القضاء.

واستمر هذا النظام القنصلي حتى تعيين نابليون «أمبراطور الفرنسيين» فصدر عام ١٨٠٤ قرار مجلس الشيوخ شاملا تعديلا في دستور السنة الثامنة وصار للامبراطور بهذا الدستور الجديد حق اختيار رئيس مجلس التريبونا ورئيس مجلس الشيوخ وله أيضا حق التعيين في مجلس الشيوخ «جميع الموظفين الذين يرى من اللائق اسناد هذه المزية اليهم» دون أي تحديد في العدد، كما اكتسب أمراء البيت المالك وكبار رجال البلاط حق العضوية في مجلس الشيوخ الذي لم تعد قراراته نافذة مالم يوافق عليها الامبراطور، وبذلك كان لنابليون حق اقتراح القوانين والحكم على قيمتها الدستورية واستطاع أن يستأثر بالسلطات كلها وظهرت حكومته دكتاتورية في أكمل صورة.

هلال الدين حفني

حوادث تركيا في أسبوع

نجاح حزب المعارضة — انتشاره في جميع أنحاء البلاد التركية — اعتقال عدد من الصحفيين — احتجاج المعارضة — دعوة البرلمان الى الاجتماع — ترشيح رئيس المعارضة للانتخاب — موقف الغازي ازاء الاحزاب

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٠

نجح الحزب الجمهوري الحر نجاحا باهراً في أول خطوة خطاها في سبيل نشوئه وتكونه حيث قابله جميع الاهالي في الولايات الغربية مقابلة مملوءة بالحماس والتأييد. وقد كان من البديهي أن يتمعض حزب الشعب من المقابلات الشائقة التي قوبل بها الحزب المعارض، وأن يبذل جهده ليقابل تلك المظاهرات الحماسية بمظاهرات يشترك فيها أنصاره، انما لم تنجح هذه المظاهرات، رغماً عما يقال من ان الحكومة كانت تعضد الحزب الذي تتكئ عليه.

وقد خطب فتحي بك في مغنيسيا وأيدين وبالكسر وهي أهم المدن التي زارها بعد أزمير ونادى في جميع خطبه على النحو الذي نادى به في خطبة أزمير من انتقاد سياسة الحكومة من الوجهة المالية والاقتصادية وضرورة تخفيض الضرائب وتهوية المعيشة، الى أن عاد الى استانبول في أوائل الاسبوع، مكللا بانتصار نادر.

وقد كان من نتائج هذه السياحة أن انشطت الحياة السياسية في جميع أنحاء البلاد وأن قامت حركة قوية في كل جهة كان لتأسيس الفروع اللازمة للحزب الجديد، ولمحاربة حزب الشعب في الانتخابات البلدية التي تقع الآن. وقد كان أول انتخاب بلدي وقع بعد تأسيس الحزب الحر مبشراً بنجاحه، حيث تم الفوز لانصار الحزب الجديد في الانتخابات البلدية في مدينة (الاشهر).

ومما يدل على انشاط الحركة السياسية أنه تم القيام بجميع التشكيلات السياسية للحزب الجديد من أدنى البلاد الى أقاصيها، حيث وصلت الاخبار اليوم، بأن مدينة أرتويد قد أتمت تأسيس فروعها الحزبية، وحيث ان هذه المدينة في أقاصي الاناضول، فلا محل للشك اذاً من أن الحزب الجديد قد لقي رغبة عامة واقبالا شائقا.

وقد كان مما وقع خلال ذلك أن الحكومة أرادت أن تبين الاسباب التي أدت الى وقوع بعض الحوادث الدموية في أزمير وقت زيارة الرئيس... أن صحف أزمير وما نشرته من المقالات المهيجة هي التي أثارت العامة، وعليه فقد تولت النيابة العامة في أزمير التحقيق مع الصحف وقر رأيها على أن الصحف قد تعمدت لنشر المقالات المثيرة للخواطر على احتقار الشخصية المعنوية للحكومة، وعليه صدر الامر بالقبض على أصحاب (جمهوريت) و(يكي عصر) وعاصر يتا الحزب المعارض، ثم صدر الامر بالقبض على صاحب جريدة (أناطول) وهي لسان الحزب الحكومي لنشرها ما يشير احتقاراً للاهالي. وتلا ذلك صدور الامر بالقبض على جريدة [illegible]

[illegible]

للدفاع عن الصحفيين، كما استمر تأييد الرأي العام هناك، للصحف المعارضة.

ولم يقف الحزب الجديد واجماً ازاء القبض على الصحفيين الذين يعضدونه بل أرسل الى الصحف بيانا احتج فيه على هذه المعاملة، التي تدل على أن الحكومة لم تقدر معنى الحرية الصحفية بعد: وقد كان السبب في القاء القبض على الصحفيين أنهم في مقالاتهم التي نشروها بتلك المناسبة تكلموا بما يفيد أن الحكومة تستعمل جبروتها في ارهاق الاهالي وظلمهم.

وقد طالب الصحفيون باخلاء سبيلهم ومحاكمتهم أحراراً، فلم تقبل المحكمة ذلك.

وتلا هذه الحوادث حادثة أخرى على جانب عظيم من الاهمية، ذلك أن الحكومة طالبت باجتماع الجمعية الوطنية قبل حلول الوقت الذي ينبغي أن تجتمع فيه. وكان السبب الذي قدمته، حدوث بعض الحوادث التي استلزم اتخاذ التدابير الضامنة صيانة العملة القومية، لان جودة المحصول وبركته هذا العام، والاقبال على شرائه من الخارج، أدى الى الاقبال على اقتناء الاوراق النقدية التركية. وكان من نتائج هذا الاقبال ارتفاع سعرها وانخفاض سعر الجنيه الانجليزي ونزول قيمته الى ما تحت الالف قرش. وقد أرادت الحكومة التركية أن تقف في وجه هذه الحركة ببعض التدابير القانونية ورأت أن تأخير تلك القوانين الى حين اجتماع الجمعية الوطنية في أول نوفمبر يضر بصالح البلاد. وعليه فانها رأت التعجيل بدعوة الجمعية الوطنية.

وزادت الحكومة على ذلك أن اجتماع الجمعية الوطنية على هذا النحو سيمهد السبيل لاستعراض أعمال الحكومة خلال الشهور الماضية.

وعليه طالبت الحكومة رئيس الجمهورية بدعوة الجمعية الوطنية للاجتماع يوم ٢٢ من الشهر الجاري. ووافق رئيس الجمهورية على ذلك.

وحيث إن الحكومة تريد أن تستفيد من المعارضة وأن تجيب على كل ما توجهه اليها من الاسئلة، فقد تقرر أن يرشح فتحي بك رئيس الحزب المعارض للانتخاب من مدينة كوتاهيه، التي استقيل نائبها جلال حسني بك من النيابة نظراً لتعيينه سفيراً للجمهورية التركية في سويسره.

ومستتخذ الحكومة جميع التدابير التي تضمن دخول رئيس المعارضة في البرلمان بكل سرعة، حتى يتمكن من انتقاد الحكومة من منصة الجمعية الوطنية، ويجيء لقوة المناقشة اللازمة. [illegible]

[illegible]

يسعلها فتحي بك في خطبه أثناء سياحته.

ورغما عما يشعر به حزب الشعب من ضرورة التكاتف في هذه الاوقات الحرجة التي تمر عليه فان الحزب الحر (أي حزب المعارضة) يحظى كل يوم بتعضيد الكبراء من رجال الاقلام والمشاهير. وقد كان من بين من انضموا الى الحزب أخيراً محمد امين بك الذي يعتبر من فطاحل النهضة الادبية الاخيرة في تركيا، وهو ثالث شرقي قارا حصار. وفاز الحزب المعارض كذلك بتأييد حمد الله صبحي بك أحد أعضاء الجمعية الوطنية والرئيس العام للمواقد التركية. وقد كتب حضرته مقالة غراء في جريدة أقشام حث فيها الناشئة بابلغ عبارة على تعضيد المعارضة، وكان مما قاله فيها أنه سئل في العام الفارط عن أبدع الآثار التي أوجدها الغازي فكان جوابه على ذلك: أن الغازي مصطفى كمال باشا لم يبدع أجمل آثاره وأجملها بعد، لأن أجمل آثار الغازي تأسيس الجمهورية أولا، ثم انشاؤها [illegible]

[illegible]

انعيش في تركيا، ففي ذلك ما يخزي [illegible] التركي. بل كيف يصح أن يؤمن [illegible] الجمهورية في تركيا وأهل تركيا أنفسهم [illegible] لهم أن يؤمنوا بها الا بتأسيس المراقبة [illegible] فواجب على النشء التركي اذاً أن يحفظ [illegible] المراقبة بكل قوة، لأنها الشرط الا [illegible] للسيادة الشعبية.

وكما فاز الحزب المعارض بذلك القلم [illegible] فقد فاز بقلم الاستاذ نجم الدين صادق صاحب جريدة أقشام وأحد أعضاء الجمعية الوطنية الكبرى.

انما يظهر أن حزب الشعب قد [illegible] نجاح المعارضة، بل هذا النجاح الباهر [illegible] وقت، ناجم مما يشاع بين الناس من أن الغازي قد اعتزل حزب الشعب والتحق بحزب المعارضة. وعليه فقد نشر [illegible] منشوراً يؤيد به ما يستحق أن [illegible] الرئيس العام لحزب الشعب، لكنه [illegible] الرياسة الفعلية لذلك الحزب [illegible]

[illegible]

كتاب النفس

للاستاذ ابراهيم زكي بك

يا نفس اني في كتابك قارئ ... لا مدرك شيئا ولا متفهم

أمل ويأس — رحمة وقساوة ... — حب وبغض — شقوة وتنعم

أشياء قد طالت هناك فصولها ... لكن بلا جدوى فكل مبهم

أتلو صحائفها على رغمي فلا ... تمتعجي — من ذا الذي لا يرغم

وأنا المسير في الحياة وليس لي ... إلا أني أهتدي بها أو أحلم

***

أني لأبحث عنك في طياته ... فيجيء لي وجه ووجه يظلم

ان قلت مشفقة(١) فلست بكاذب ... او قلت ظالمة فما أتوهم

أو قلت طاهرة فلست بمدع ... أو قلت خاطئة فلا أزعم

أو قلت شيطان مرد أو بغى ... فلأنت أحيانا ملاك يرحم

***

يا نفس أية صفحة تلك التي ... تبدي حقيقتك التي لا تعلم

في الحب؟ ويح الحب كم من صورة ... لك فيه عابسة وأخرى تبسم

في البغض؟ ويح البغض كم من صورة ... لك فيه جافية الملامح تذمم

في الحزن؟ ويح الحزن كم من صورة ... لك فيه واجمة تمل وتسأم

في الفرح؟ ويح الفرح ما من صورة ... لك فيه تبقى ريثما أترسم

أم في المطامع ويحها فلكم بها ... من صورة لك تشرئب وتحجم

صور يتابع بعضها بعضا ولا ... هي تنجلي يوما ولا هي تتم

وصحائف تطوى وتنشر حقبة ... حتى يوافيك الحمام فتختم

هيهات أني ما اهتديت لمعلم ... إذ وغاب على منها معلم

***

يا نفس حسبي من كتابك صورة ... هي ما أجل وما أعز وأكرم

هي الطفولة حين كنت نقية ... مما عليك من الزمان يخيم

بني سويف

ابراهيم زكي

قاض بالمحاكم الاهلية

(١) ان قلت مشفقة أي قلت على النفس مشفقة فقد تكون كذلك كما قد تكون ظالمة [illegible] كما هو وارد بقية الابيات.

رحلة من القاهرة للقطب الشمالي

رحالة لم تتجاوز عشر سنين

حديث مع الفتاة باتريشا

للاستاذ عزيز طلحة

كتبت في «السياسة» اليومية في أواخر الاسبوع الماضي كلمة موجزة عن رحلة صديقي الاستاذ «فرانك لي» بالسيارة من القاهرة الى أقاليم القطب الشمالي حيث تشرق الشمس بعد منتصف الليل، وحيث يرى الناس الارض بيضاء ناصعة البياض، وصفحة البحر لا تقل عنها بياضاً وتجمداً. وقلت في تلك الكلمة الموجزة إن المستر لي لم يقم بهذه الرحلة وحده، بل رافقته معز لي عقيلته ومس «باتريشالي» كريمته البالغة من العمر عشر سنوات فقط، ولم أشأ بعد كتابة ما كتبت عن هذه الرحلة أن أغفل منها ناحية قد يكون لها عند الباحث المدقق الجانب الاعظم من الاهمية، والقسط الاوفر من العبرة التعليمية والموعظة المؤثرة، تلك الناحية هي الفتاة باتريشا، أو دعني أختزل اسمها على النحو الانكليزي فأدعها «باتسي» والتي لم تبلغ بعد من عمرها العشر السنوات، ومع هذا فقد شاهدت الشيء الكثير من مشاهد الحياة في أقاليم وبلاد مختلفة، شاهدت القطر المصري وقامت مع أبيها برحلات بالسيارة في الصحارى التي لم يعرف السواد الاعظم من أصحابها المصريين عنها شيئاً قليلا ولا كثيراً، وشاهدت فلسطين خلال رحلات بالسيارة أيضاً، وشاهدت الجانب الاكبر من البلاد الاوربية، وشاهدتها مشاهدة تختلف كثيراً عن مشاهدتها خلال رحلة في قطار السكة الحديدية. فقد تنقلت بسيارتها من بلد الى آخر، وصادفت في طريقها من أهل هذه البلاد الوفا وحدثت منهم مئات، فهي لابد قد حصلت كثيراً، وكونت لنفسها مجموعة من المناظر والمشاهد أفرغتها ذهنيتها الناشئة في قوالب، وقوالب لا يستطيع غيرها ادراك كنهها، ولا الالمام بكيانها وألوانها، كما لابد قد توارد على عقليتها الفتية صور، وصور تخالف ما يتوارد على العقلية الهرمة، مما رأت وما شاهدت خلال رحلتها الطويلة الحافلة بالمشاهد والمناظر والصور.

فالآنسة باتسي إذاً هي الشخصية الجديرة بكل عناية، الجديرة بكل اهتمام من شخصيات هذه الرحلة، ولهذا حدثتني نفسي أو بعبارة أدق دفعني حب الاستطلاع، والوقوف على مدى ما شاهدته في هذه السن، وتصويرها لما يجري [illegible] الحياة، الى أن أدبر جلسة [illegible] حديثا عن رحلتها [illegible] على صفحات السياسة [illegible]

[illegible]

أغريتها بالمقدمات على ان تتبسط معي في الحديث فدار بيننا حوار شيق باللغة الانجليزية هذا تعريبه:

قلت — أظنك عندما تعودين الى المدرسة بعد العطلة تكونين قد عرفت شيئاً كثيراً من الجغرافيا؟

قالت — ليس هذا فقد عرفت أشياء أكثر عن الناس في مختلف البلاد.

— حسن جداً ومن منهم أثار دهشتك ولفت نظرك أكثر من غيره؟

— الذين لفتوا نظري كثيرون، أولهم البوليس الايطالي فقد حسبت عندما رأيت ملابسهم العسكرية انهم من جنود نابليون كما كنت أراهم في الصور. وثاني الجنود الايطالية الذين يركبون قبعاتهم الريش، فقد رأيت أحدهم بهيئة (بيتر بان). (شخصية خرافية لعازف على القيثارة شائعة في الاساطير الانجليزية) لأن هؤلاء الجنود يضعون الريش في قبعاتهم ويلبسون سراويل مشابهة لسرواله.

— وأي الاشياء الغريبة رأيت عدا ذلك؟

— رأيت النساء في كورتينا دامبتسو (بلدة في شمال ايطاليا يقصدها الناس للاستشفاء) يلبسن لباساغريبا عديد الالوان بصدرية سوداء وقبعات سود ملتف حولها ريش النعام ويتدلى منها على ظهورهن شريط أسود طويل طولا غير مألوف.

— وما هي بلدة كورتينا دامبتسو؟

— هي بلدة صغيرة جميلة واقعة في وسط مرج ايطالي بديع تحيط به جبال عالية غطيت بالثلوج بدت لي كأنها جبال من السكر، صعدنا منها الى مجاز تريه كروتشي (ومعناها بالايطالية الصلبان الثلاثة) حيث غاصت ساقاي وأنا أسير في الثلج الى ما فوق الركبتين، فانتهزت الفرصة وصنعت عدة كريات من الجليد طلات أنا ووالدي نقذف بعضنا بعضا بها كما كنت أفعل في أيام الشتاء في انجلترا. وفي هذه البقاع يغطي الثلج سطح الارض كلها. وحدثت لنا هناك على ما أذكره مفاجأة غريبة جداً، إذ قابلنا في طريقنا ثعبانان أحدهما أسود والثاني بني اللون كلاهما يسير على الثلج حتى خيل لي أن الصحراء لفظتهما الى هذه الثلوج السحيقة، وبمجرد رؤيتهما وليت هاربة كما فعل أحدهما. أما الآخر فلم يتمكن من الهرب إذ قتله والدي. ولقد غنيت لو أقمت في جبال [illegible] في شهر مايو لأن رياضة التزحلق [illegible]

[illegible]

براين من طريق معبد لسباق السيارات يقال له طريق (آفوس) فاستطعنا أن نسابق بسيارتنا الريح، وإذ وصلنا إلى نهايته رأيت برجا هائلا على رأسه ضوء شديد، وقد خيل لي عندما رأيت برلين ونحن قادمون عليها ليلا أن هناك شركة اعلانات قد غمرتها بالاعلانات الكهربائية، وإلا فمن ذا الذي زودها بكل هذه الانوار حتى حسبتها من بلاد الشياطين؟، وقد رأيت فيها أضخم شرطي في العالم، فنظره كمكرة هائلة ألصق أعلاها رأس وثبت في جنبيها ذراعان وساقان.

— وماذا رأيت في أسوج ونروج؟

— كل أسوج بحيرات وغابات وقد رأيت الحطابين والخشابين يعملون بنشاط على الانهر، فيلقون جذوع الاشجار بعد قطعها في الانهر فتحملها الى حيث يريدون، ومما أدهشني جداً أن كل شخص يستطيع معرفة الكتل والجذوع الخاصة به من بين الالوف عندما يوصلها التيار إلى المكان المقصود مختلطة ببعضها. وفي بعض البحيرات رأيت عاوما هائلة من هذه الاخشاب سابحة على سطح الماء معدة لسحبها بواسطة البواخر الصغيرة إلى المراضم المختلفة. ومن أكبر البحيرات التي شاهدتها بحيرة «فاترن» فان الواقف على أحد شواطئها لا يستطيع رؤية الشاطئ الآخر.

— وأيهما تفضلين: أوسلو عاصمة النروج أم استوكهلم عاصمة أسوج؟

— ان استوكهلم مدينة كبيرة الفوغاء مزدحمة الطرقات، لكن أسلو جميلة بما يحيط بها من جزر وخلجان وقد اغتسلت في مياه البلطيك فالفيتها هادئة دافئة والجو هناك معتدل كجو مصر في الشتاء، ولكن لما صعدنا شمالا كأننا دخلنا في ثلاجة كبيرة تقشعر فيها الابدان.

— فهمت طريق ذهابك فما كان طريق أوبتك؟

— اجتزنا فرنسا مارين بأبفيل، شارتر، روان، اورليانس، وقد اطلت النظر في هذه البلدة الاخيرة الى تمثال «جان دارك» غادة اورليانس ثم اخترقنا سويسرا على طول الشاطئ الشمالي لبحيرة جنيف ثم صعدنا في وادي الرون الى مجاز (سمبلون). ومما اذكره جيدا أننا مررنا ذات مرة بسيارتنا تحت شلال عظيم دون أن نبتل بمائه، وبالقرب من هذا الشلال صادفنا أولادا سويسريين جمعوا لنا ازهارا جميلة من السفح القريب وقدموها لنا وكانوا على غاية من الادب وحسن التربية فقابلنا هديتهم بالشكر وقدمت لهم من جانبي بعض الحلوى فاخذوها وشكرونا وراحوا يعدون فرحين مرحين، وهؤلاء الاولاد هم رعاة البقر، وكل بقرة من قطعانهم تحمل في عنقها [illegible]

[illegible]

— هل حفظت الفاظا كثيرة من لغات البلاد التي مررت بها؟

— نعم، المت بعبارات والفاظ كثيرة من الايطالية والالمانية والدنماركية والفرنسية، ولو أننا لم نصادف أناسا يتكلمون الانجليزية في كل مكان لكنت قد حصلت من هذه اللغات شيئاً كثيراً.

— أي الامم تفضلين بعد هذه الرحلة؟

— كان الناس جميعا ظرفاء معنا فلا يسعني الا أن احترمهم جميعا على اختلاف لغاتهم ونحلهم، ولكني اشعر بشيء لابد من ابدائه وهو أني اعجبت كثيرا بالفتيات في أسوج فانهن جميلات جدا وشعرهن ذهبي جميل وأكثرهن يلبسن سراويل لركوب الدراجات.

— أرى من ابتهاجك بهذه الرحلة أنك مستعدة لسيارة عندما تكبرين للقيام بمثلها؟

— سيارة فقط؟ لا سيدي سأقتني طيارة كطيارة ليدي بيلي التي جربناها في انجلترا، فقد وعدني والدي أن يعلمني الطيران.

وهنا شعرت من جانبي باني اجهدت فتاتي «باتسي» اجهادا كبيرا فاشفقت وخشيت أن يكون الامعان في الحديث مرهقا لهذا الصوت اللطيف والنبرات الموسيقية الجميلة والذهنية الوقادة المتلألئة فشكرتها من اعماق قلبي على هذا التفضل والصبر، ووعدتها وعدا صريحا بأني سأذكر أباها بوعده لها أن يعلمها الطيران.

***

هذا حديث الآنسة باتسي أو «باتريشا» التي لم تتجاوز عشرا بعد، والتي يخيل اليك حين تحادثها أنك أمام ثمرة طيبة من ثمار التربية البريطانية الصحيحة عدا ما خلعت الطبيعة عليها من جمال وعذوبة وخفة روح، أرويه لك رواية صحيحة فلم ازد عليه حرفا ولم انتقص منه حرفا ولم أحاول تهذيبه أو تنميقه لعلك واجد فيه من العناصر المعنوية ودروس المسائل ما وجدت وما حداني على العناية بنقله سليما الى أسرتنا المصرية بغير تعليق

عزيز طلحه

أبو علي عامل أرتست

« رواية قصصية مصرية من النقد الفكاهي تقع في سبعة اقسام »

بقلم الاستاذ محمود تيمور

مهداة لجماعة الأدب القومي

— ٥ —

المذكرة الحادية عشرة .

وكانت صحة عمي تتدرج من سيء الى أسوأ كل يوم . فاستدعى مضيفنا العمدة ، حكيم المركز لينظر في أمر هذا المرض المتعال . وجاء الحكيم في اليوم التالي ، فقوبل بحفاوة عظيمة ثم دخل حجرة عمي وفحصه فحصاً دقيقاً . ولما خرج الى الدوار اختلى بالعمدة مدة طويلة . وعند العمدة ؟ بعد مودع الطبيب . قراعني هده وجوده وحزنه العميق . وتيقنت أن عمي في خطر . فانتابتني شتى الانفعالات وقصدت على الفور حجرتي ومكثت منفرداً ، والافكار تضارب في رأسي .

ونقرر انتقالنا الى مصر . وأحضروا تارة مريضة الظهر ؟ عليها شبه هودج لتحمل عمي من القرية الى المحطة . وركب العمدة معنا القطار ، ليحافظ على راحة عمي أثناء الطريق وجاء معنا الى المنزل . واستقبلنا عمتي بالبكاء والنحيب . وكان العمدة أثناء ذلك يحاول تهدئتها . وكيف تهدأ المرأة ، وهي ترى وجها أمامها لا يعي ولا يتكلم . جثة ، ليس عليها من أمارات الحياة غير أنفاس متقطعة .

واستقدمت عمتي عجائز الحي المشهورات في مرض زوجها . فوصفن لها الوصفات المختلفة . ولكنها لم تر منها أية فائدة .

وقصدت الى المشايخ الذين يكشفون الغيب ويعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ . فلم تفد تمائمهم ولا تعاويذهم بشيء . فوات وجهها شطر الجوامع وأضرحة الاولياء ، وقبلت الاعتاب . وعلقت الخرق على الاعمدة ونذرت النذور الكبيرة . ولكن يالهف قلبي عليها . كانت تفعل ذلك وهي ترى عمي أمامها ينطفيء رويداً كفتيلة القنديل .

وأخيراً حل القضاء . وانتقل عمي من دار الفناء الى دار البقاء .

وعلمت « صوات » عمتي يرن في جو المنزل ، نادبا . فشعرت برهبة مصحوبة بحزن دفين . وانطرحت على فراشي — في حجرتي — أبكي بدمع سخين . ثم قمت ، وأردت الخروج فاستقبلتني عمتي بصوتها المزعج ، وأخذتني بين أحضانها فلثمت من جديد . وناجيت نفسي وأنا في حضن عمتي قائلا :

— عيب عليك ياحسن ألا أسمع صوتك الرنان الآن . هذا عمك ويجب عليك أن تكرمه في ساعة كهذه بندبات تارة . . .

حقا لقد كان قاسيا عليك ، ولكن الاعتقاد تزول أمام الموت . ان « لويس الحادي عشر » قد عفا عن الد عدوه « شارل الجسور » وقت أن حمل اليه الناعي خبر موته ، ولبس هو وبلاطه عليه الحداد . اذا هيا للعمل .

وهنا خرج من حلقي صوت نارى عال يقول ويردد :

— يادهوتي عليك ياعمي .. ياحبيبي .. يامن كنت أعز على من والدي .

ونتفت من على رأس عمي ، طرحتها السوداء . وفي لحظة تنشقت بها ودرت بها في جو المنزل وأنا أردد الدبن بصوت تجلى فيه الفن التراجيدي الكلاسيكي بأقوى مظاهره .

ومكثت على هذا الحال حتى ظهرت طائفة الندابات الرسميات ، فكففت عن صراخي وسلمت لهن المأتم وهو أقوى مايكون نشاطا وحيوية . وانزويت في ركن القاعة وأنا شاعر بأني قد أديت واجبي على أحسن مايكون .

ولما دنت ساعة خروج النعش تهيأت للظهور بالمظهر اللائق بهذا الموقف ، وأردت استنزال الدموع من عيني ، ولكن عيني الاثنتين تمردتا فلم ترضيا بانزال قطرة واحدة .

ماهذا الامر المنكر ! أأخرج أمام الناس وعيناي جافتان ! ماالعمل يالهي . أنجدني بحكمة تنقذني من ورطتي هذه . وهنا لمع في رأسي خاطر كريم ، وصحت من أعماق قلبي مناجيا نفسي بقولي :

— « على بالفازلين » .. هلم لعمل الماكياج كيف فاتت عني هذه الفكرة إلى الآن إن النعش على وشك الخروج وأنا مازلت على هذه الهيئة الشليمة التي لاتوافق جلال الموت .

وذهبت تواً إلى صندوق عمي ، الموجود في أحد أركان القاعة ، وتناولت جلبابا صوفيا قديماً لونه أسود . وقصدت غرفتي ، وأحكمت قفل بابها علي . ثم أخرجت من خزانتي الخصوصية صندوق التنكر المسرحي (الماكياج) فدهنت عيني وخدي « بالفازلين » وانهلت على أنفي ترابا حتى احتقن وتورم . ورقعت صدغي عدة أقلام طينية فتوجها بلون ارجواني جميل . وبعد ذلك حولت نظري إلى شعري ، فوجدته في أرذل وأحط هيئة . فأخذت أنفشه تارة وأعقده أخرى وأبرمه مرة ثالثة ثم أرسلته جدائل مشبكة على ظهري . فاذا به مماثل تماما « شعر الحاكم بأمر الله » . وارتديت جلباب المرحوم عمي ، بعد أن قطعت من كمه وربطت حولي وسطي حزاما من الجلد ، رفعت الثوب عليه ، فغدا قصيرا . وأخيرا أمعنت النظر في المرآة ، فاذا بي على أتم هيئة توافق ذلك الجو المكفهر الحزين . وقبل أن أخرج من حجرتي ، سلكت حنجرتي ، وجعلت أدرن بصوت منخفض على أقوال النادب والراثي التي أزمع ترتيلها خلف النعش ، ثم ألقيت حوالي بعض الاوراق المذكرة . ثم مثلت أمام المرآة بعض أدوار الحزن التي أنوي القيام بها في الحال . بعثت الدموع وأزرها . وأتقلب ...

والطم وجهي وأشد شعر رأسي وأتعبت نفسي أشد الاتعاب . وقلت :

— حقا ستكون زينة الجنازة ياحسن !

وفكرت قليلا ثم ناجيت نفسي بقولي :

— ولكن يجب أن يغمى علي . ان هذا أمر ضروري لامفر منه . ويجب أن يكون الاغماء بطريقة مسرحية أخاذة لافتة للنظر . فمثلا يجب أن يتقدم الاغماء بعض شهقات وتشخيرات بصوت عال يتبعها في الحال سخسخة قوية ، مصحوبة بكلمة « الحقوني » مثلا . وعند مايرشون الماء على وجهي ، يجب أن أبادر الجمع بالسؤال الخالد : أين أنا ... أين أنا ...

وفي هذه اللحظة طرق سمعي « صوات » كثير حاد ، وضجة عنيفة . فعلمت أنهم يهيئون النعش للخروج . فهرعت خارجا من حجرتي وأنا أصيح واردد :

دعوني أقبله قبلة الوداع .. دعوني أعلى بوجهه الصبوح .

وخشيت أن يتركوني حقا أمام الميت لاأراه وأقبله . فتمهلت في مشيتي . وهنا أمسكني بعضهم وقال لي :

— ماهذه الاعمال ياحسن . كن رجلا . ولا تدع نفسك فريسة الاحزان ..

ثم قادني معه الى خارج المنزل حيث اعدوا موكب الجنازة . في حين كنت اشبع متظاهرا برغبتي في العودة لتقبيل عمي قبلة الوداع .

ولما لمحني الناس ، جاءوا يعزونني . فانشغلت بالسلام عليهم ، والرد على تعزيتهم بشكر طويل . وبعد حين ظهر النعش يتبعه جيش عرمرم من النسوة الصارخات . فشعرت بهزة سرت في جسمي . وبدأ العرق يتصبب من جبيني . واذا بشفتي ترتعشان ، واسناني اصطك بعضها ببعض . واعتراني وجوم وخوف لا أعرف لهما سببا . ومشيت مطأطئا لا أجسر على رفع بصري . وتخيلت عمي يطل من النعش وهو « يلعنني ويبصق على وجهي » . ياله من مشهد اليم . سرت فيه كالكلب الذليل ، لا انطق بكلمة ، ولا آتي بحركة . وكانت المسافة طويلة ، خلتها لا انتهي ، وبدأت قدماي تفقدان الاحساس وكأني أسير في طريق كله رمل ... وأخيراً غمزني جاري ، وقال لي :

— تنبه ، اننا داخلون المقبرة .

ووقفت بجوار القبر كأبكم أشاهد بالرغم مني جثة عمي ، وهي تنحدر الى مقرها الاخير . مصحوبة بصراخ وندب عالي طويل . وهنا تملكني احساس غريب ، فجعلت ألطم وجهي ، وأشد شعري بجنون . وأنا أصرخ صراخ الفزع الرهيب .

المذكرة الثانية عشرة

وعدت الى البيت ، فألفيت المنزل يضج بالصراخ والعويل . فضاق صدري وازداد خوفي . ولما حل الليل ، طلبت من عمتي أن تهيئ لي مكانا في فراشها أنام فيه . فقبلت وعنت معها . وكانت ليلة مفزعة مملوءة بأحلام رهيبة . كنت أرى فيها عمي يطل من لحده وهو يبصق علي ثم يرفع يده اليه بشراعة المنادي المخيف ، ويضربني ... [illegible]

بقطعة من الحديد . فكنت أقوم مفزوعا وأمسك بعمتي مستغيثا بها .

ومضى أسبوع وأنا على هذا الحال [illegible] عيشة الرعب والجبن ، الى أن جاءتني [illegible] من الايام ، وقبلتني في خدي وهي [illegible] وقالت لي :

— ألم يحن الوقت ياحسن لتعيد فتح [illegible] ألست خليفة « المرحوم » في عمله ؟

فرفعت بصري نحوها وقلت

— اني طوع أمرك ياعمتي

فطوقتني بذراعيها . ثم أعطتني [illegible] الدكان ، فأخذته بعد ان قبلت يديها ، وخرجت على الفور قاصداً الدكان مستصحبا معي [illegible] يوسف .

وهكذا عدت الى عملي السابق في دكان [illegible]

وشعرت على مر الايام بتناقص رعبي ، وانتعشت رويداً أحلامي الفزعة . وحلت مكانها [illegible] زاهرة فيها شيء عن المسرح وعن الدكان [illegible] وأخيراً استعدت نشاطي وبهجتي ، وأقبلت على العمل في الدكان بهمة لاتعرف الملل .

وكنت الى هذا الحين ، أحلق [illegible] ولحيتي على طريقة (الارتست) الفنان [illegible] فرأيت من ظروف الجديدة ما يجبرني على الاقلاع عن هذا الامر . وعزمت [illegible] افاجيء جمهور « الدكان » بشيء جديد [illegible] الى تشخيصي . فقررت ارخاء لحيتي وشاربي [illegible] وقصدت على الفور منزلي . وأشعت عن [illegible] اني مريض . ولكنني أسررت الى عمتي [illegible] الأمر خوفا من أن تقلل لي كرة الطعام [illegible] الفتى يوسف يزورني كل يوم ، فأزوده [illegible] بالتعليمات الخاصة ، بادارة الدكان . ولما [illegible] لحيتي وشاربي من النوع « الاجرود » لم [illegible] إلا بعد انقضاء شهر طويل مملل . ولكن مع الأسف الكبير كانا على جانب عظيم من الحقارة . شعيرات صغيرة منثورة هنا وهناك بلا نظام . إذاً يجب سد هذا النقص [illegible] مستعار . واخرجت من صندوق تذكرى [illegible] الشعر المستعار . وجعلت ألصقه في الحال [illegible] من لحيتي وشاربي . ولم أكد أتم عملي [illegible] المرآة حتى صحت طربا قائلا :

— ماشاء الله كان ... هذه لحية « صلاح الدين » ، ماأنظفها وأكملها من لحية .

وفي هذه اللحظة شعرت بجلال الملك يدب في عروقي ، فلمع وجهي بضياء غريب ، وانتفخت أوداجي وعلا صدري ومشيت أردد [illegible] تؤدة ومهابة :

اني لم أصن عهدي وديني
ملكي ، فلست اذاً صلاح الدين
تحمي الممالك ربها أما أنا
فأرى أخي الملك لايحميني

ودخل علي في هذا الوقت الفتى يوسف ليتزود مني بالتعليمات حسب عادته [illegible] اليه والتفاتك على ضياي وسألته [illegible]

— ماأيك في هيئتي ياأخي ؟

فأشرق وجهه وأجابني [illegible]

— هيئة ملوكية لاتطاق الزمان [illegible]

— هذا مأقصده لنفسي أيضا [illegible] عليك بالالام ... وبالاتي على [illegible]

— حربه خيالي ، والمرحوم [illegible]

— في الحال .

وخرج الفتى يوسف مستأذنا بالامر . وقصدت خزانة عمي وانتقيت منها جبة وقفطانا وحزاماً من النوع الجيد ، والفوق الاخاذ ، وأخذتها على حجرتي منتظراً حضور الخياط . فلما جاء أمرته أن يقصر هذه الملابس لتكون ماثلة لي . فشمر الرجل كمه وبسط « مترة » . وبدأ يقيس أطوالي وعروضي حتى انتهى ، فقلت له :

— لي رغبة في ارتداء هذه الملابس صباح الغد .

فطأطأ رأسه ملياً ، ثم رفعها وأجابني :

— سأحضرها لك مساء اليوم وعلى الله الاتكال .

— عوفيت يامعلم .

ونهض الرجل وفي أثره يوسف . ومكثت [illegible] أفكر في أحسن الطرق لتنفيذ مشروعه العظيم في

وجاء الغد ! فخرجت من منزل عمي بالملابس الجديدة وأنا لا أكاد أصدق نفسي . يالها من حلة خلابة فاخرة : وجه مصبوغ بلحية مستديرة وعيون مكحلة على الطريقة المسرحية يدعمها الجلال والعظمة ، وقوام يتمايل ذات اليمين وذات الشمال في هوادة وكبال ، ثم عمة مزينة مستفخة وحزام من الحرير ، تتدلى منه سلسلة ساعتي الذهبية ، ومركوب أحمر فاقع اللون يزن قدمي ، ومسبحة طويلة كبيرة الحبات [illegible] بين أصابعي .... وقطعت الطريق ما بين المنزل والدكان وأنا أتلو سلامي وابتسامي [illegible] من أعرفهم ، ومن لا أعرفهم . ولما وصلت الى الدكان وجدت الفتى يوسف قد [illegible] حسب تعليماتي — مقعداً كبيراً ذا [illegible] موضوعا على شبه منصة في صدر الدكان . فاعتليته وأنا أتمتم بصلوات ودعوات [illegible] أرتجلها على البداهة . ثم أخرجت منديلي [illegible] من جيبي ومسحت به وجهي بطريقة [illegible] . وسمعت في نفس الوقت جلبة خارج الدكان . فالتفت نحو الفتى يوسف ، وسألته [illegible] قائلا :

— ماوراءك « ياعماد الدين » ؟

فناق على الفور مجيبا

— جيوش عرمرم — يا مولاي — يريد المثول بين يديكم

فقلت له وأنا سكران بلذة الملك .

— دعهم يدخلون

واندفق جيش من الاطفال داخل الدكان [illegible] بدي هم ، فقبلوها الواحد بعد [illegible] ثم اصطفوا أمام هزتني و بدءوا [illegible] نشيد الاستقبال . ولما انتهوا أمرت [illegible] يوسف أن يوزع عليهم الملبس وأنواع [illegible] ، فأخذوها وخرجوا هاتفين .

المذكرة الثالثة عشرة

وكنت أذهب الى الدكان كل يوم بهذه [illegible] الملكية ، بعد عمل الماكياج في المنزل [illegible] حولي جماعات كبيرة من الناس يتبركون [illegible] الدكان . والوفود العديدة جاءت [illegible] متعددة ، فكنت أقابلها بشكل [illegible] وأنهي عليها بعض القول . وكثيراً ما [illegible] وألقي أمامهم المنولوج

« اني لم أصن عهدي وديني » فطابوا يطربون ويهللون ويتغنون بإعجاب ، ثم يتجهزون من الدكان فيأخذون في تصفيق ونداء طويل ترديده الشوارع والطرقات .

وكنت أعود إلى منزلي وعيني تتلمس [illegible] شدة الانفعال . وإذا أردت النوم ، وجدت النوم جافيا ، لايلين جانبي فأمضي الليل في الافكار تتلطم برأسي كالاطلام الامواج المائجة بمنور الشاطيء . ياالهي لم هذا العذاب ومتى يكون الفرج !

وفي صباح يوم من الايام هرعت إلى الدكان ولاقاني الفتى يوسف منتظرا اياي على بابه . فأخذته من يده وأنا صامت ، وانتحيت وإياه ركنا في الدكان وأسررت اليه قولي الآتي :

— اني اعتزمت إنشاء مسرح وتأليف فرقة تمثيلية ، تعمل على إحياء الفن ورفعه .. فما رأيك ؟

— فكرة هائلة ، قواك الله على تنفيذها .

— إن غرضي رفعة الفن وانقاذه من الفرق الضالة التي تسيطر عليه .

— إذاً تقدم إلى الأمام والله يعينك .

— ولكنني أريد الحصول على رأس مال أشيد به مسرحي ، وأنفق منه على أفراد فرقتي .. فمن أين لي به ؟

فأطرق يوسف مليا ثم رفع الى عينيه الصافيتين اللتين تفيضان محبة وإخلاصا وقال .

— لدي فكرة ولكن أخشى ألا تعجبك .. فيها شيء من المخاطرة .

فصرخت فيه قائلا :

— إنني أعبد المخاطرة .. علي بهذه الفكرة !

فحملق في وقال :

— نبيع الدكان والمنزل ..

فتهلل وجهي طربا وصحت :

— فكرة هائلة .. فكرة جليلة .

ثم التفت الى يوسف وقلت له :

— آه يايوسف الوفي ، يايوسف الكريم . تعال لاقبلك في جبينك الاغر .. اني أذوب شوقا الى لثمك ..

واحتضنته طويلا ، وقبلته بحرارة ودموع الفرح تهمل من عيني . وفي الغد جاء يوسف ومعه شخص من أقاربه وكتبوا معي صيغة البيع ، بعد ما اتفقنا على الثمن . ولم يمض أسبوع حتى تمت الصفقة وانتقلت ملكية الدكان والمنزل الى يوسف وأقاربه . وأصبح هو خليفتي وخليفة عمي . فهنأته على ذلك ورجوت له مستقبلا حسنا .

ومنذ ذلك الوقت عدت ثانية الى حلاقة شاربي ولحيتي ، لاني اعتقدت أن مهنتي كبائع البقالة قد انتهت ، وبانتهائها قد اسدل الستار على كل شيء مرتبط بذلك العهد . وانتقلت أنا وعمتي الى جهة « سيدنا الحسين » ، وقد رأيت بثاقب فكري أن هذه الجهة أصلح جهة لاقامة مسرحي ، اذ هي زاخرة بأفراد الشعب « البلدي » الكريم الذي يقدر الفن . وكنت قد أودعت النقود عند عمتي وأفهمتها أني قادم على مشروع كبير سوف يدر علينا الارباح الهائلة ، فابتهلت الى الله أن يسدد خطاي في سبيل النجاح .

وبعد بحث طويل ، واستشارة لايستهان بها عثرت على مكان يصلح لاقامة « شادر » عليه .

فأسرعت في تأجيره وناديت المعلم عبد الغني الفراش المشهور لتولي العمل . ولم تمر أسبوعان حتى كان « الشادر » قد تم بناؤه ، فدعوت أصدقائي للتفرج عليه . وسرنا سربا طويلا نحو صالة الفن والجمال . فاذا نحن في صالة فاخرة مؤثثة بمقاعد القش والخيزران والخشب منسقة أبدع تنسيق . وفي صدر المكان قائم مسرح أنيق بستارة من « الستانيه » الاحمر المبطن بالتيل ، وأمام هذا المسرح محل معد لفرقة الموسيقى . أما في الداخل ، فأكشاك قائمة على جانبيه تليق بالظرف هي أكشاك الممثلين . وكان كشكي أنا يحتوي على مرآة كبيرة ودكة خشبية ملونة بلون أرجواني جميل وأرضه مفروشة بالرمل الاصفر البهيج . وكنا ننتقل من كشك الى آخر ، ومن مكان الى غيره رغم أنف أصدقائي الجليل . ولما انتهت زيارتنا ذهبت بأصدقائي الى محل « عم سرور » الشربتلي — الذي اتفقت معه على أن يتولى ادارة بوفيه المسرح — فكرعنا على حسابي الخاص بعض كؤوس العرقسوس اللذيذ .

وأوصيت بعض الرسامين على عمل بعض المناظر الضرورية التي لاغنى لاي مسرح عنها ، إذ لم أنس أني قد قررت إعداد رواية الافتتاح . ولكن بعض اخواني الفنانين نصحوني أن أفصل في هذا الموضوع وأن أقرر الرواية في أقرب فرصة ممكنة ، فعقدنا لذلك مجلسا هاما وتفاوضنا طويلا في الموضوع ، وأخيراً قر قرار اللجنة على تكليفي بتأليف رواية الافتتاح . فتقدمت الى اخواني شاكراً لهم ثقتهم بي ووعدتهم أن اقدم لهم روايتي بعد أيام . وكانت في الوقت نفسه « اللجنة » الفنية لانتخاب أفراد الفرقة .

وقصدت على الفور منزلي ، ودخلت حجرتي وأقفلت بابها علي ، وأمرت عمتي أن تناولني الا في أوقات الطعام . ونثرت حولي رواياتي التمثيلية والادوار السابقة وصرفت الوقت الطويل وأؤلف حتى أكملت تأليف الرواية في الميعاد المضروب وقد فضلت أن يكون عنصر « الرواية » مجهولا ، وأن تكون الفصول والمشاهد كثيرة على طريقة شاكسبير . أما نوعها فمن النوع المختلط كوميدي تراجيدي درام اوبريت ، وتتابع بكوميدي ، أي تبدأ حزينة وتنتهي مفرحة . وملأتها بمنولوجات قوية ومقاطيع نظمية ، اختلفها بمعرفتي ورأيت من المناسب أن أضع فيها بعض مشاهد من الرقص ارضاء لذوق الجمهور .

أما اشخاص الرواية فكانت خليطا من أفراد الشعب والامراء والكهنة ، والسحرة ، والشيوخ والملائكة ، ونزلاء الجحيم والجن ، والحيوانات الخفيفة . وبالاختصار كانت الرواية تحفة من التحف النادرة ، جمعت كل ما يخطر على بال المؤلف الفنان من أصول الصناعة وسر المهنة .

وفي اليوم التالي لانتهائي من تأليف الرواية قصدت « الشادر » وتحت ابطي مخطوطي .. (الحاوية للدرة الثمينة) فرأيت « اللجنة الفنية » منتظرة إياي على المسرح يحيط بها أفراد الفرقة الكريمة ، فتقدمت اليهم وسلمت عليهم واحدا واحدا [illegible] كنت متهيباً نحو مقعدي الكبير لاجلس عليه [illegible] من أحد الاكشاك قاصداً نحو الواحد المدير الفني ، متقدما منه قائلة بصوتها [illegible]

أن حسننا أبو من حسنها . وتقدم نحوي وهو يقول :

اقدم لك يا استاذ « السيدة بدره ساي » مطربة الفرقة .

فانحنيت برشاقة امامها ، وقبلت أطراف أناملها . وقد كرهني خالها الفتاك . وقلت لها بصوت ناعم جميل :

— أشرفنا ياسيدتي ، ولكونى على الرحب والسعة .

وقدمت لها مقعدي الكبير ، فجلست عليه في طراوة واسترخاء .

« ياللجمال الملائكي ! »

وصحت من أعماق قلبي على « عم سرور » الشربتلي وقلت له :

— علينا بكؤوس العرقسوس ياحاج .

وملت على رفيقتي وسألتها :

— أو تفضلين كأسا من الشمبانيا ، أم واحدة من الكونياك . . . أو مثلا ساندوتشا فاخرا بالسمية . . . ان في بوفيه المسرح كافة المرطبات .

فتقلبت ضاحكة . . . ياملائكة السماء احميني من ضحكة هذه السيدة . ان جسمي ليلعب من تلقاء نفسه ، من تأثير هذه النغمات الكهربائية . وصحت في الحال من أعماق قلبي على عم سرور الشربتلي قائلا :

— واحد خروب ، وواحد شعير وواحد ساندوتش بالطعمية لمطربة الفرقة .

فساح الجمع في انفعال كبير هاتفين :

— ليحيا الاستاذ حسن عبد الكريم وانحيا السيدة بدره ساي .

وقام صديقي عبد الواحد — المدير الفني — وتقدم نحو السيدة بدره ، وقال موجها كلامه نحوي :

— ان مطربة « المشرقين » ، السيدة « بدره ساي » ستقوم انا الآن ببعض رقصات فنية على نقرات الطبلة والصاجات ، وفي الوقت نفسه ستطربنا بالطقطوقة الخالدة .

يرهوم يارهوم . . .

وأخرج أحد أفراد فرقتي الكريمة طبلة متينة من تحت مقعده وأخذ يطبل عليها ، بعد أن ناول « مطربة المشرقين » زوجا من الصاجات . وقامت السيدة من على كرسيها وخطرت أمامنا خطرات كأنها السحر الحلال ، ثم بدأت تنشد الطقطوقة بصوت كأنه صوت الناي ، والجوق يرد عليها . . . وهي تلطس الفتاة والطبل وارتفع صوت الصاجات . وكانت بدره تلعب جسمها تلاعبيا خلابا ، وهي تنظر الى بعيونها الساحرتين ، حين كنت أصفق وأتمايل طربا . وأخيراً لم أعد أطيق صبراً وصحت في الجماعة قائلا :

— هلم إلى الرقص أيها الفتيان .. اليوم خمر وغداً أمر .

وذهبت على الفور أمام « معبودتي » وجعلت أرقص أمامها مقلدا حركاتها متقدما خطوات أقدامها ، وقد التف حولنا الجمع وأخذ يتمايل ويصفق في طرب ونشوة . . .

وكان يوما مشهودا من أيام حياتي ، لن يمحى أثره من صفحة فؤادي ما حييت .

(يتبع)

الاسكندرية فى اسبوع

ملاحظات ومشاهدات

خاصة بالسياسة الاسبوعية

بيت جحا

المشهور عن بيت جحا ، أن من يدخله يتيه فيه ، وقد يعسر عليه الخروج منه ، ذلك لأنه متداخل فى بعضه . فهذا الباب منه يؤدى الى غرفة لها بابان أو ثلاثة ، وكل من هذه الابواب يؤدى الى غرفة أخرى ذات أبواب أخرى ، وهكذا يجد الانسان نفسه فى بيت شيطانى ، كثير الغرف كثير الابواب ، ومع ذلك ، فانه لا يستطيع الخروج منه .

وفى الاسكندرية حى وطنى يشبه ذلك البيت فى كثير من أوصافه ، هو حى « بحرى » فى جهة الميدان . فلقد تصادف أن رافقت صديقا الى بيته الذى هناك ، وقلما أمر من حارة لا اسم لها بدون أكثر من شخص — بدون مبالغة — الى حارة أخرى متقاطعة معها ، وهذه تتفرع منها حارتان واربع لها فروع هى أيضا ، وهكذا . ولقد نال صديقى يقودنى نحو بيته ، وسط شوارع كهذه ، لا يبلغ طول الواحد منها اكثر من عشرة أمتار ، حتى يتعرج الى شارع آخر قد يكون أقل طولا ، وأنا وسط كل هذا مذهول . ولقد تخيلت انى قد وقفت فيما يسمونه بالانجليزية « Puzzle » أو ما نسميه نحن على سبيل التقريب « بيت جحا » .

ولم أعجب لوجود مثل هذا الحى فى الاسكندرية رغم ما يبذله المجلس البلدى من المجهودات فى سبيل تحسينها وتقدمها ، فقد أجابنى صديقى ، لا لشىء سوى أنه يستطيع أن يعود بسهولة كل يوم الى منزله وسط كل تلك الحوارى والشوارع المتعبة التى لو تركت فيها ، لارتبكت دون أن أعرف لى منها مخرجا ، مع العلم بأنى لست غبيا كما يقول لى معارفى وأصحابى !

ولقد لاحظت أن البلدية انتزعت ملكية بعض البيوت هنالك ، وشقت مكانها شارعا كبيرا ينتهى الى البحر ، ولكنى لا أجرؤ أن أقول إن ذلك الحى فى حاجة الى تنظيم جديد خوفا من كثرة المصاريف اللازمة لذلك ، لانه فضلا على سوء أوضاعه وارتباك تنظيمه ، غير صحى على الاطلاق ، فالشمس لا تستطيع هى نفسها أن تتسرب الى تلك البيوت من بين تلك الحوارى المتقاطعة الضيقة . وانا متأكد أن شحوب لون سكان ذلك الحى راجع الى هذا ، ولولا نقاء هواء البحر القريب من هذا الحى ، لتمكنت هذه الحالة الصحية [illegible] ولبات ذلك الحى المزدحم بالسكان ، معرضا لمختلف الامراض ، كما عليه سكان شىء من الضعف الصحى والسقم .

فرجاء بهذا الحى البائس [illegible] بأولئك الناس البائسين فى مساكنهم ، ترجو البلدية أن تهتم به ومثله [illegible] من الاسكندرية مثل شارع الكورنيش بالضبط ، وليس ذنب ذلك الحى أن الذين يسكنونه هم الوطنيون دون الاجانب [illegible] هذا المطلب به .

ملاكى

كان ذلك على ساحل البحر ، عندما دهست العربة ذات الجواد الجامح ، فتى فى حرجه ، فتجمهر الناس حوله ، وحاول بعضهم أن يقف على نمرة العربة ، وهى لاتزال فى حدود البصر ، ولكن تبين أن العربة ليست لها نمرة ، لماذا ؟ لأنها ملاكى !

وكيف إذاً نستطيع أن نسأل الجانى ، أعنى كيف نستطيع أن نلقى مسؤلية دهس ذلك الفتى على صاحب تلك العربة « الملاكى » أو سائقها وقت وقوع الحادثة ؟

هذا مالا حل له ، إلا إذا كان عندكونستابل على موتوسيكل ، يرافق كل عربة ملاكى فى كل جولاتها ، حتى يطمئن على أنها لم تدهس أحداً ، وهذا غير ممكن بالتأكيد .

ان فى الاسكندرية ، وفى غيرها من بلادنا الاخرى جماعة من الناس يمتلكون عربات خاصة تجرها الخيل ، ومما اعتدنا أن نراه أن العربات الملاكى يصرح باستعمالها بدون نمرة بخلاف باقى العربات العامة .

ولا شك أن فى هذا التصرف نوعا من التسامح الخطأ ، فالواجب أن توضع على كل عجلة تسير فى الشارع نمرتها ، سواء أكانت تلك العجلة للاستعمال الشخصى أم للجمهور ، وبذلك يسهل على رجال البوليس أن يعرفوا المسؤولية فى مثل الحادثة التى ذكرتها فى بدء هذا الكلام والتى هى انموذج لحوادث كثيرة مثلها تقع وتتكرر من وقت لوقت ، دون أن يعاقب فاعلوها أو المتسببون فيها ، بأدنى عقاب لصعوبة الوصول اليهم أو معرفتهم .

ومن العجلات التى تسير بلا نمرة ، العربات « الحنطور » الملاكى ، والدوكار والفيتون . ومن العجيب أن هذه العجلات هى أكثر العجلات خطرا على سلامة الجمهور ، لأنها فى العادة تجرى بسرعة زائدة وسط الشوارع المكتظة بالناس .

ألا لماذا لا تعامل تلك العربات كما تعامل السيارات الخاصة ، فتوضع لها نمرة خاصة ويجانبها كلمة تبين أنها ليست للاستعمال العام أو أنها ملك خاص .

إننا نعجب كيف فات ولاة الأمور فى الاسكندرية أن يتنبهوا الى هذه المسألة ، ومع ذلك ، فانا نرجو أن نكون قد ذكرناهم بها كما نرجو أن نتاح لهم فرصة لتنفيذ هذا الاقتراح الضرورى .

***

تعصب الاجانب

ثم العادة ونحن الحليم ، هكذا يحول الاجانب فى الاسكندرية الى أن يعاملوا نحن الوطنيين — فى جمعياتهم وأنديتهم — لا يسمحون للمصرى بالاشتراك معهم ، وفى مراكزهم وبنوكهم ومختلف أعمالهم لا يقبلون فى العمل معهم الا من كان من ابناء جنسهم ، [illegible]

فانهم جميعا باختلاف اجناسهم من ابناء الغرب ، قد اتحدوا على أن يتعصبوا كلهم ضدنا نحن ابناء الشرق ، فهم ينطبق عليهم هذا المثل « انا وأخى على ابن عمى ، وأنا وابن عمى على الغريب » .

مما يدل على تعصبهم هذا حوادث كثيرة وقعت لى شخصيا مع بعضهم ، اذكر منها أنى كنت ألبس القبعة ونظرا لانى أجيد بعض اللغات استطعت ان أعمل مع إحدى الشركات الاجنبية فى البلد ، ومن حسن الحظ أن اسمى وشكلى بالقبعة ، لا يجعل من يرانى يشك فى انى أوروبى ، ولكن بعد شهرين تصادف أن جاءنى خطاب بالعربية كتب على عنوانه كلمة « افندى » بعد اسمى ، ولما أن جاء ساعى البريد ، جعل ينادى (فلان افندى) فأخذت منه الخطاب ، ونظرت إلى زملائى فى العمل ، فوجدتهم يتبادلون النظرات . ولم تك الا أيام بعد وصول هذه الرسالة حتى علم مدير العمل انى مصرى ، وعندئذ أبدى لى أسفه على أن حالة العمل تضطره إلى الاستغناء عنى ...

وأنا لاأود أن انتقم لنفسى من هذه الشركة على تعصبها هذا ، إنما ذكرت ذلك المثل الواقعى لأبين للقارىء مقدار مايعانيه المصرى فى بلاده نفسها من صنوف الاضطهاد من الاجانب .

وهذه حادثة أخرى وقعت لصديق لى تعلم فن الغزل والنسيج ببلجيكا ، ولما عاد إلى الاسكندرية ، أراد أن يزور شركة الغزل الاهلية التى على ساحل ترعة المحمودية ليطلع على ماكيناتها وعددها حتى يتسنى له المقارنة بين ماشهد فى بلجيكا وبين ماتستعمله الشركة فى بلادنا .

وبعد أن طلب له السماح بهذه الزيارة بخطاب ، ردت عليه ادارة ذلك المصنع بوجوب مقابلة السكرتير .

وبعد مواعيد ضربت على عدة أيام ، كانت النتيجة أن سمع صديقى المهندس فى الغزل والنسيج بشهادة من بلجيكا ، كلاما من سكرتير المصنع كهذا .

« تأسف الادارة لعدم إمكانها السماح لكم زيارة القسم الميكانيكى من المصنع ، لان هذا غير مسموح بالدخول اليه إلا للموظفين هنا فقط »

ولم تفت كلمات صديقى بانه لن يقف على سر جديد فى عالم الغزل والنسيج ، لانه يشهادة كبرى المصانع فى بلجيكا خبير بهذا الفن .

ولكن الشركة تحتقر أن يزورها مصرى متعلم ، وهى تخشى أن [illegible] كل ما لديها أجانب وأن [illegible] هنالك لا يتعدى مرتبة « مناول » أو « عامل » أو عامل بسيط يقوم بتلك الاعمال التى تستنكف الشركة أن تسندها الى الاجانب ، فهى تستغل المصرى ليقوم بعضها فى حين أنها أعمال لا تذكر ، ومن تكلم عن هذا لتعميما تقول ان المصرى لعمل منهم الاخفى [illegible] فى هذا الصنع . ولكن الحقيقة هى أنها اذا رأت أن مصريا نجح لان يحتل مركزا كبيرا من المراكز الهامة والاجانب ، فانها فى هذه الحالة [illegible] الذى تحوزها [illegible] من الاجانب [illegible]

من فرصة القيام بالاعمال الضخمة فيها ، متى تكون لنا القوة ، فنوطد بها ما لنا من حقوق !

**

ذكرى وتذكرة

فى مثل يوم ١٧ من الشهر الماضى عام [illegible] توفى المرحوم الشيخ سيد درويش الموسيقار المصرى المشهور .

ولكم كان يجب أن نحتفل بذكراه ، [illegible] مسئولية هذه الغلطة تقع على عاتق جمعية انصار الفنون الجميلة المصرية بالاسكندرية ، لان [illegible] الجمعية أعلنت أنها تعهدت بتخليد ذكرى الفقيد الفنى ، وأنها ستصنع له تمثالا تقيمه فى احدى الحدائق العامة بالاسكندرية

والذى نراه هو انه كان يجب على تلك الجمعية [illegible] تحتفل أيضا بذكرى المرحوم الشيخ سيد درويش فى يوم وفاته من كل عام ، أم أنها ترى أن من بين مظاهر التخليد أن لاتقيم له ذكرى .

لقد كنا ننتظر يوم ذكرى سيد درويش واثقين بأن الجمعية التى تعهدت بتخليده [illegible] تمثال له ، لم تك لتنسى اقامة ذكراه يوم [illegible] ولكن الانسان يعجز عن تعليل [illegible] هذا اللهم الا اذا كانت قد غيرت الجمعية [illegible] وهذا ماليس لنا به علم بعد !

وكيفما تكون الحال . فانا نأمل أن لا [illegible] الجمعية المذكورة هذه الذكرى فى العام [illegible] والا فلتتنح عن الميدان لغيرها ممن يرون هذه الذكرى واجبا مقدسا نحو فقيد الوطن [illegible] المصرية

فلعل ذكرى تعود ولعل التذكرة تنفع

اسكندرى

زواجى

هل انا سعيد به ؟

للاستاذ حنفى عامر

فى خلال الاسبوع الثالث من زواجى [illegible] الى صديق لى عزيز على ، بخطاب لم أر مانعا من اطلاع القراء عليه ولا على ردى عليه . بل على العكس من ذلك رأيت واجبا على نشرهما لاخوانى فى الشباب ، اذ كان موضوعهما يتعلق بمشكلة الزواج التى كثر الجدل فى أمرها من حيث الاقبال على الزواج والاحجام عنه . وعلى أن أكون فى ردى على صديقى قد وفقت الى ابداء رأى صحيح فيه من غير أن أحاول المبالغة فى استحسان الزواج أو فى استنكاره .

قال صديقى :

« عزيزى حنفى

اليوم . واليوم فقط ، علمت أنك دخلت بعروسك فى أوائل هذا الشهر . فانا أسألك [illegible] صميم قلبى وأرجو لك التوفيق فى حياتك الجديدة ، كما أرجو لك كل ما يرجوه كل صديق لصديقه من هناءة وغبطة . ولكنى [illegible] عليك أنك لم تدعنى فى يوم زفافك لأشاركك فى سرائك شأن كل صديق يعز [illegible] ويمتلىء قلبه بمحبته والاخلاص له . [illegible] كان عدم دعوتك اهمالا فهو ذنب لست [illegible] اليك ، أو كان عمدا فلا اقل من أن [illegible] السبب بوضوح . وقد عودتنى أن [illegible] عنك انك لست ممن يهملون أمر اخوانهم [illegible] يعمدون الى هذا الاهمال فى يوم ما كان [illegible] لنفوسهم أن يروك فيه سعيدا فيتسرب [illegible] نفوسهم جانب من سعادتك . وما أحلى السعادة التى تجود بها نفوس الاصدقاء [illegible] بعضهم ، فهى السعادة المعنوية التى نسمى [illegible] نحن الشبان الابرياء . وهل لى أكثر من أن أطلب اليك أن تقص على حديث [illegible] حتى تم وأن تبدى لى رأيك فيه ، على [illegible] هذا الرأى شاملا للتعليق على [illegible] فى حياتك اليومية مع عروسك . [illegible] اليك أنك لن تضن على باجابة [illegible] ولو أنه تدخل فى شخصيتك الى [illegible] الآن رغبتى فى تكوين فكرة صحيحة [illegible] للاهتداء بها اذا ما أقدمت عليه . [illegible] كتاب لا ترى ضيرا عليك أن [illegible] اصدقائك بعض ماترى فى حياتك [illegible] هذه الحياة [illegible] ولك [illegible] لاخيك الوفى المخلص »

فؤاد

***

[illegible] لى على زواجى . [illegible] أكون [illegible] وأرجو أن [illegible] وقد [illegible] يوم زفافى وشاءت [illegible] اذا كان [illegible]

تسألنى عن قصة زواجى وهانا لا أضن عليك بها بل انى لسعيد أن أقصها عليك ليكون لى شرف السبق الى ذكرها من بين اخوانى من الشبان الذين يتزوجون ولا يعرف أخوانهم من أمرهم شيئا . ولعمرى لو أن كل من تزوج منهم قص على الملأ حديث زواجه لأنار الطريق أمام اخوانه ولكان فى ذلك قضاء على الفكرة المستمسكة فى أدمغة الشبان من أن الزواج نكبة يجب الاحتراس من الوقوع فيها ، ولما كان قد ارتفع صوت بالشكوى بسبب احجام الشبان عن الزواج ، وأتم ما يستفيده الشبان من نشر قصص الزواج الطريقة التى يستطيع بها الشاب اختيار الزوجة الصالحة والخطة التى يسير عليها مع زوجته ليكونا موفقين سعيدين فى زواجهما .

ولقد وردت فكرة الزواج بخاطرى منذ سنة ١٩٢٣ عند ما فكر والدى رحمه الله فى أن يزوجنى « ليفرح بى » قبل مماته . ولو أنه لم يكن طاعنا فى السن ، حتى كان يفكر جديا فى هذا الأمر ، ولو أنه توفى فى الشهر الاخير من تلك السنة ، وكنت إذ ذاك الى جانب وظيفتى بمحكمة الاستئناف أسعى فى رفع مستواى العلمى عن طريق المدارس الليلية لأحصل على البكالوريا . فلم ترق لى اذ ذاك فكرة الزواج . وأنا بعد لم أكمل العشرين الا قليلا ولم أر فى نفسى وأنا مجرد من شهادة عالية كفاءة الاقدام على الزواج فضلا عن أن مرتبى لم يكن ليجعلنى أعيش مع زوجتى عيشة أستريح أنا أو تستريح هى اليها . لذلك انصرفت عن الزواج الى تحصيل العلم . ولكننى لا أنكر أن الفكرة أخذت تنمو فى نفسى بمرور الايام وكان الباعث على نموها ، وهو ما كنت دائما أصارح به اخوانى فيصدقه البعض ويسخر منه البعض الآخر ، أنى متمسك بآداب الدين وانى بناء على ذلك لا أميل الى ارتكاب المناكر كشرب الخمر والزنى . وانى اذا كنت قد استطعت أن أرى فى نفسى ارادة قوية عصمتنى عن الفجور حتى وصلت الى تلك السن ، فانا أخشى أن تخوننى ارادتى بمرور الايام فأتردى فى الهاوية التى حفظت نفسى من الوقوع فيها فى طور المراهقة ، وهذا ما كان يعز على كثيرا وما لم أكن أرضيه لنفسى ، ولكن الله سلم . فشكرا لله على نعمائه .

ووقف الأمر عند هذا الحد حتى انتهيت من دراستى العالية عن طريق المدارس الليلية أيضا فى سنة ١٩٢٨ ، وكنت إذ ذاك موظفا بمجلس الشيوخ فعاودنى التفكير فى أمر الزواج ، ولكن كان تفكيرا جديا فى هذه المرة ، فلم يمض الا [illegible] بالمجلس من الاصدقاء [illegible] حتى أضرب [illegible] لاخوانى الشبان مثلا فى أن الزواج لا يتوقف على أن يكون الزوج موظفا فى الحكومة وان [illegible] الحكومة لا تقف فى سبيل [illegible]

الاحوال ما داموا ليسوا عاطلين ، وما دامت تتوافر لديهم المؤهلات التى تعينهم على العمل الحر مهما صغر هذا العمل فى أعين المتمسكين بأهداب الوظائف الحكومية الذين يرون حياتهم وأمانيهم رهنا على البقاء فيها أو البعد عنها . لذلك أقدمت على الزواج . وما أظن أن زواجا كثيرا تم بمثل الطريقة التى تم بها زواجى .

ففى يوم من أيام عيد الفطر زارنى صديقان لى مع واحد من رؤساء عائلتهما وهو صديق أيضا . فقدمت لهم بعضا من الحلوى . وفى أثناء الحديث عرض موضوع زواج أحدهم وانه سيتم قريبا . فتمنيت لو أن زواجى أنا أيضا يتم قريبا . فسألنى كبيرهم : هل تريد أن تتزوج حقا ؟ فأجبته نعم . فقال لى انه على استعداد لأن يسهل أمر الزواج لو رأى منى اقداما . فأكدت له قولى فأخبرنى بأنى أستطيع أن أرى بنفسى العروس فى تلك الليلة . على ذلك اتفقنا وذهبنا فى نفس الليلة الى منزلهم ورأيت العروس بنفسى فأعجبت بها ، وقد أخبرتنى فيما بعد أنى رقت فى نظرها هى أيضا فى تلك الليلة وأنها وافقت على التزوج منى . وعلى أثر ذلك سألنى : ألا تعرف من هى هذه العروس ؟ فقلت لا بالطبع . قال هى أخت صديقك هذا الذى تعرفه من سنة ١٩١٩ فسررت لهذه المفاجأة . ثم كان أن اتفقنا على كل شىء ورأيت من جانبهم تساهلا يشكرون عليه — وحددنا فيما بيننا موعداً لعقد الزواج بعد مضى أسبوعين . وقد تم فى اليوم الذى حددناه بالفعل . ومن ذلك ترى أن أمر زواجى قد تم من غير أى تدخل من جانب السيدات . وهو فى رأيى سبب النجاح فيه وعدم قيام العراقيل فى طريقه .

وفى خلال المدة التى انقضت بين يوم العقد ويوم الزفاف كنت أزورها وأتحدث اليها . وأحياناً قليلة كنا نخرج للتريض . وقد حدث أنى مرضت فى تلك الفترة فكانت تأتى لزيارتى فى كل يوم أكثر من مرة ، كما كانت فى بعض الاحايين تحضر لى الدواء بنفسها . وهى وعائلتها لم يروا فى كل هذا بأساً اذ أن فكرتهم عن الزواج راقية .

وعندما اتفقنا على يوم الزفاف أظهروا لى رغبتهم فى أن يكون مقصوراً على نفر قليل جداً من أفراد العائلتين لا يزيد على العشرة رجالا ونساء لأنهم يعلمون أن كل ما ينفق فى سبيل الزفاف مهما كان قليلا ليس من ورائه أقل فائدة للزوجين .

وأنا من جانبى قابلت هذا الشعور بالشكر ، موقنا أن أصدقائى الذين كنت سأسعد بوجودهم فى هذا اليوم يوافقون أيضا على هذا التصرف وأنه ليس أطيب لنفوسهم من أن يروني فى يسر من أمرى .

ثم الزفاف ، وهذا يا صديقى هو السبب فى عدم دعوتك ودعوة جميع أصدقائى ، فهل ترى فيه مبرراً لتصرفى ؟ ما أظنك بعد أن عرفته الا عدلت عن العتب الذى وجهته الى فى خطابك ، بل ما أظنك الا تزداد سروراً بعد ان عرفت أن الشبان [illegible] الى [illegible] يشعرون بالسعادة [illegible] أن [illegible] شارك [illegible]

وتسمح الموسيقى ويغنى المغنون وتهتز الشموع وتتمايل الاغصان بالزغاريد التى تملأ الجو فى الليل البهيم .

ولقد تعلم فى أن تعرف موقف كل منا من الآخر بعد انصراف المدعوين واختلائنا ببعض . فأخبرك أنها كانت على الرغم مما بيننا من الالفة على جانب غير قليل من الخجل نجحت أنا فى تبديده . وبعد ذلك قلت لها : هل تريد أن تأتى على سؤالا قبل أن يضمنا فراش واحد ؟ فأجابتنى بسؤالها لى : ماذا سيكون عهدى بك ؟ فقلت لها : سأكون لك مثالا للزوج الصالح . فشكرتنى وردت على بأنها هى أيضا ستكون مثالا للزوجة الصالحة .

ومنذ ذلك العهد ونحن على وفاق تام . ولا أنكر عليك أنى أشعر بأنى وفقت فى زواجى وأنى سعيد به حقا . فلقد انتظمت معيشتى انتظاما ارتاحت اليه نفسى . فبت أتناول طعام الافطار والغداء والعشاء فى أوقات معينة بعد أن كنت لا أتعشى فى المنزل الا مرات معدودات فى السنة . وحرم على السهر خارج المنزل الذى لا أذكر أنى دخلته فى موعد مبكر فى المساء الا فى أيام المرض . كما أن نفقات معيشتى قلت عما كانت عليه قبل الزواج بكثير . وقد يكون قولى هذا مثارا للدهشة ولكنه الواقع . فأكثر ما يستهلك الشاب من نقوده يكون فى تنقله بين جدران المقاهى وإقباله بكثرة على أماكن اللهو ودور التمثيل والسينما . أما الآن فقد خصصت يوما واحدا للتريض معها وهو يوم عطلتى من الجريدة .

أما عن سهرى خارج المنزل فهى تقطع على كل سبيل إليه . وهى تشتد معى كل الشدة لتحملنى قبل خروجى كل يوم لاداء عملى على تحديد الوقت الذى سأكون فيه بالمنزل بعد الانتهاء منه . فاذا تخلفت عنه قليلا أو كثيرا بسبب خارج عن إرادتى وجدت صعوبة فى إقناعها به ؛ ومن ثم يكون لى عقاب غريب فى بابه هو منعى من النوم وإرغامى على التحدث اليها فى أحدى الموضوعات التاريخية التى تخصصت فى دراستها فترة مضاعفة للفترة التى تأخرتها مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر ! ولما كنت متعودا على النوم من قبل فترانى لاأجد فى هذا العقاب شيئا من القسوة . ولكن لم يكون هذا العقاب صارما فى الليلة التى أكون فيها متعبا منهوك القوى من كثرة العمل اليومى ، وإذ ذلك لاأجد بدا من رجائها . ولذلك ترانى قد تعودت بعد انتهاء عملى أن أتجه الى الارض هو التمام ، وإذا تصادف أن رأيته وكان على بعد منى تجاربت ورأيته بحق أليق به . ولا يكون ذلك عادة إلا فى الليلة التى لا أريد أن أوقع نفسى فيها فى عقاب بعدم النوم . لأقوم بعمل المدرس وخصوصا إذا لم يكن حاضرا فى ذهنى موضوع أتكلم فيه . أما الحياة بيننا كزوجين فقائمة على المبادلة والمودة [illegible] . وأنا لاأعرف أنها عاتبتنى فى شىء ولم تحدث حتى اليوم أن احتلفنا على أمر من الامور ، وأرجو أن [illegible]

هذا هو [illegible] من الزواج [illegible]



قصة الاسبوع

البـــــديل

للكاتب الفرنسى الاشهر مارسل بريفو

منذ عامين أرغمتنى نزلة برد حادة على أن أعهد بمعالجة مرضاى فى مستشفى « تينون » الى زميل لى وأن أقضى شهراً فى سان أرمان فى إقليم الشمال . ولم أكن أعرف هذه الناحية وان كنت كثيراً ما نصحت الى مرضاى بانتجاعها . بيد إنى رأيت هنالك بناء عظيما أعد على نمط حديث يحيط به بستان شاسع الارجاء ، يتولى ادارته زميل نابه ، ويشرف على أعماله بدقة تدنو الى الصرامة .

وهنالك بدىء بمعالجتى فى الحال ، فكنت فى كل صباح أغوص الى عنقى فى حمام من الطين نحو نصف ساعة ثم أغتسل بالماء الحار ، وأتمدد بعد ذلك على سريرى مدى ساعة . وفى ازدهار الفصل ، أعنى فى أواخر يوليه ، يغص حمام الطين بالمرضى حتى انك لتصطدم بجارك . غير إنى بدأت علاجى فى يونيه ، فلم نكن سوى عشرة مرضى لنا الحمام بأسره . وكنا نتبادل الحديث أثناء هذا المران الممل . وكنت أهتم بدرع خاص بحالة أحد المرضى ، وهو طفل فى نحو الخامسة من عمره ، وكان البرد قد تمكن منه حتى كان يتعذر عليه السير . وكانت أمه لتنزه فى البستان حتى الغابة المجاورة ، وتتأمل الناس والاشياء بنظرات مضطربة . وكانت هى أيضا نحيلة البنية حسناء ، باهتة اللون والشعر ، لامعة العينين تكاد تقرأ فى نظراتها نوعا من الجزع العصبى ، وكان اسمها مدام ديلدان ، أما الطفل فكان يسمى بول .

وكنا نقيم فى غرف متجاورة ، ثم تجاورنا فى المائدة ، فلم يمض أسبوع حتى ألفت بيننا إحدى هذه الروابط المتينة الضعيفة ، التى تنشأ بين المصطافين فى أماكن النزهة والتى تنبىء عن تقلب النفس البشرية . فعلمت أن مدام ديلدان تقيم فى باريس فى حى نيلى وان الطفل لايستطيع الذهاب الى المدرسة بل يتلقى دروسه فى المنزل وأن مرضه يرجع الى عام مولده ، ولكنه تفاقم منذ عامين ، ولم تحدثنى عن زوجها ، ولم يحدثنى الطفل عن أبيه ، وكان قليل الذكاء فتحاشيت كل فضول فى هذا الشأن لعلمى بالخبرة أن أسوأ ما تحصل عليه امرأة تلق الابن عمرها .

وفى ذات صباح قدمت لى سيدا فى نحو الاربعين من عمره طويلا قويا ملتحيا ، وقالت متعثرة خجلة إنه زوجها المسيو ديلدان .

وكان هذا الزوج من طبقة الاغنياء الخاملين ، يروى من الحوادث والآراء مايقرؤه فى جريدته . ولكن الذى استرعى اهتمامى هو هيئة مدام ديلدان أثناء الغداء ثم أثناء بقية اليوم ، ذلك أنها كانت ترمق زوجها بهيئة مذنبة فوجئت متلبسة بذنبها ثم عفا عنها الزوج الهمان . كانت هذه على الاقل نظرية الملاحظ النزيه . وقد خيل لى أيضاً أنها فقدت قدرة الكلام وشهوة الطعام معا ، فكانت لاترى ولاتسمع إلا خلال حجاب معنوى يفصل بينها وبيننا . وكثيراً ما فاجأت نظراتها الشاحبة تحدق بزوجها بذهول محزن كأنما كانت ترى فيه شبحا لاغير .

وعند العشاء احتجبت الأسرة فى جناحها ، فاستفهمت فعلمت أنها تتناول العشاء فى المسكن فلم أرها هذا المساء . ولكنى أوقظت فى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الطارق هو الزوج ، فقال لى : لقد أصيبت زوجتى يادكتور بأزمة عصبية حادة ، فهلا أتيت لتساعدنى على تهدئتها .

فألفيت الزوجة الفتية تختلج ، تمرغ رأسها فى الوسائد وترسل أنات طويلة ، فعالجت تهدئتها بجميع الوسائل ، بالتنفس ، والاثير والمورفين ، ولكنى لاحظت أخيراً أنها تفر ما استطاعت من نظرات زوجها ، وذكرت ملاحظته منها أثناء يومى ، فقلت للمسيو ديلدان :

لا ريب ياسيدى أن وقعت اليوم بينك وبين زوجك مناقشة أدت إلى هذه الأزمة . وأعتقد أن السيدة لاتهدأ ما دمت أنت فى هذه الغرفة ، فهل لك أن تتركنى معها بضع دقائق ؟

فأجابنى مكتئباً : لم نتناقش ، ولست أكدر زوجتى قط ، بيد أنك على حق ، وخير أن أذهب ، لأنها كلما رأتنى بعد غياب تصاب بمثل هذه النزلات . أما الباعث فلست أعرفه .

قلت وهل تصيبها هذه النزلات أثناء الحياة المشتركة ؟

فأجاب : ان النزلات تهدأ رويدا ثم تختفى بتاتا .

قلت : فهل استشرت بعض الاطباء ؟

أجاب : نعم ، ولكنهم لم يهتدوا إلى الحقيقة .

ولما أصبحت فريداً مع المريضة همست فى أذنها : « لقد مضى »

فكأنما كان طلسم الشفاء ، إذ أنها هدأت فى الحال ، ونهضت نصف نهوض ، ولمست جبينها المبلل بالعرق وقالت : هل يعود ؟

أجبت : كلا ، فقد مضى نهائيا .

فزفرت وارتمت على وسائدها ، وأغلقت عينيها ، وانتظم تنفسها ، ولم تمض عشر دقائق حتى استغرقت فى سبات عميق ، وانتظمت دقات قلبها .

فذهبت إلى زوجها وسألته : متى تنوى الرحيل ؟

فأجابنى : فى مساء الغد .

فقلت له : استمع إلى نصحى ، وسافر بأول قطار دون أن ترى زوجتك . ان أمرها يهمنى ، وسأعنى بها خير ما استطعت حتى ينتهى علاج الصبى بول .

فشكرنى بحرارة ، ووعد باتباع نصحى . والواقع أنه استقل قطار الصباح التالى إلى باريس .

وأوفيت بوعدى ، وبذلت لمعالجة مدام ديلدان كل يوم ما استطعت ، وانتهيت بالملاحظة والمشاهدة الى الاعتقاد بأن الأمر يتعلق بسر ، أوقانى قصة محزنة تتعلق بعيب جنسى . ومادام الطب لايقف على هذا السر فالمعالجة عبث ، ولب الطب هو أن تنقذ المريض من سره .

بعد أن مدام ديلدان لم تلزم [illegible] بسهولة ، ولم تفض به الى إلا [illegible] بيومين وذلك بعد أن هددتها بأنى [illegible] بها بعد فى باريس اذا لم تطلعنى عليه .

واليك ملخص ماأفضت به إلى :

قالت : تزوجت فى الثانية والـ[illegible] رجل كنت أحبه ، وكانت أسرته ترتبط [illegible] بعلائق قديمة ، فكنت أراه يأتى [illegible] مذ كان تلميذا وكنت صبية ، فكان [illegible] من موريس — وهو اسمه — [illegible] لعشرة الصبا تحولت الى الحب شيئا [illegible]

« ذلك انى كنت أحب زوجى [illegible] يحبنى . وكان رجلا صغير النذ ، أنيـ[illegible] حسن الطلعة ، ترمقه النساء أينما حل [illegible] أشعر من جراء ذلك بشىء من الغيرة [illegible] لم ألاحظ شيئا يجعلنى أرتاب فى [illegible] ولذلك أستطيع أن أقول انى [illegible] السرور الأوحد أن أكون للرجل الذى [illegible] فكنت بشغف لزوجى زوجة وخليلة .

« ومضى على ذلك عامان وأربعة [illegible] دون أن يهن وفاقنا وسعادتنا .

« ولكن أملا واحداً من آمالنا [illegible] ذلك أننا لم نرزق بولد . وقد قال الاطباء [illegible] استشيروا أن لاعيب من جهتى [illegible] بالانتظار والأمل ، وكانوا على حق [illegible] بعد ذلك ببضعة أشهر .

« وكنا فى ذلك الحين نتجول [illegible] التيرول ، وكان فصل الصيف ، فاستأجرنا منزلا صغيرا ظريفا فى ضواحى بحيرة [illegible] وهنالك أنفقنا الشهور الاولى لحملى ، ثم [illegible] الى باريس عند حلول الخريف ، و[illegible] والدتى فى نيلى لأنها ألحت أن أكون [illegible] أثناء حملى .

« ولم يكن لى وزوجى دائما [illegible] واحد . وكان يضىء غرفتنا طول الليل [illegible] صغير ، وهى عادة طفولة لأن الظلام [illegible] ويبعث الى الهواجس .

« فى ذات ليلة — وأذكر جيدا [illegible] ٩ نوفمبر — انتبهت فجأة ، وأنا أشعر [illegible] غير عادى قد حدث بجانبى .

« وكان المصباح الصغير يبث [illegible] ضوءاً ضعيفا ، ولكن كان كافيا لتمييز الا[illegible] المجاورة ، وكلها مما أعرفه ، فتحولت [illegible] فرأيت منظراً بعث إلى من الروع [illegible] فاحتبس صوتى واختلقت من [illegible]

[illegible]

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

فيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته وبالاخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين فى الاندلس ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى منها : محاكمة لاربدى — جان جراى — دون كارلوس — مارى استوارت — تشارلس الاول — ارل ستراقورد — أوباذ من المدينة — الكسى رومانوف — أسماء السموم — الفاليه دى لابار — عقد الملكة — لويس السادس عشر — مارى انطوانيت — شرلوت كرداى — مدام رولان — لويس السابع عشر — دوق انجين — سليمان الحلبى — أرسينى — المارشال بازين — قضية دريفوس . . . الخ

يقع فى خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وهو مجلد وطبع طبعة جيدة أنيقة ، ومطبوع فى مطبعة دار الكتب الأميرية على أجود ورق

ثمنه ٣٥ قرشا ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكتبات الكبرى

...د غصن الزيتون

بقية المنشور على صفحة ١٠

[illegible] ذلك المؤتمر الاعتراف باستقلال (سويسرا) [illegible] حيدتها ، ورد الاتاليم والمقاطعات التى [illegible] الفرنسيون قد ضموها الى ممتلكاتهم . [illegible] بعد ذلك ثارت اضطرابات دينية وشعوذة [illegible] تطاحن وحروب مفعمة بالشغب والعنف [illegible] إبان تلك الخصومات والمنازعات [illegible] الى عام ١٨٧٤ عندما خلق الدستور [illegible]ـرى — ذلك الدستور المدهش الذى [illegible] الحرية والسعادة والهناء لكل مواطن [illegible] فى سويسرا ، وتظلله سماؤها . ومأمون [illegible] أن ذلك الدستور هو خير الدساتير [illegible] الضابطة فى الدنيا بأسرها ! وهو المثل الاعلى [illegible] الفيلسوف الامريكى الكبير (ابراهام [illegible]) من عظماء رؤساء الجمهوريات الذين [illegible] الحكم فى الولايات المتحدة عندما قال : [illegible] نحن نريد حكومة من الشعب يديرها [illegible] لاجل صالح الشعب ! »

[illegible] تتجلى عظمة الدستور السويسرى فى ذلك [illegible] وهى أن الشعب لم يكن هنالك غنيمة [illegible] الأحزاب السياسية . لأن رجال [illegible] لم يجلسوا على كراسيهم الا لمنفعة [illegible] الدولة . والسهر على صوالحها ، ولم تكن [illegible] (سويسرا) غنيمة لرجال السياسة !

[illegible] أبناء السويسريين الذين يغبطون عليه [illegible] الدهشة برغم عدم وجود مناجم [illegible] فى بلادهم الا بعض مناجم الفحم [illegible] صناعاتهم وزراعاتهم ومصنوعاتهم اليدوية [illegible] المصنوعات التى يخرجونها من أخشاب [illegible]

النــــــاقد كفنان

للكاتب المبدع اوسكار وايلد

الجمهور كثير التحمل وهو يغفر من كل شىء الا العبقرية ، ولكن يجب أن أعترف أنى أحب جميع الذكريات ، أحبها لنفسيتها كما أحبها لذاتها . فالاعتداد بالنفس محمود فى الأدب ، إذ هو يملك إعجابا بنافى رسائل الشخصيات المختلفة مثل سيسرو وبلزاك وفلوبير وبرليوز وبيرون ومدام دى سفينيه . فنحن حين نطالعه — وقلما نطالعه — نرحب به ولا ننساه بسرعة . ولن تحيد الأنانية عن حب روسو لأنه اعترف بذنوبه ليس إلى القسيس بل إلى الدنيا . والعذارى اللاتى صنعهن سليني من البرنز لقصر الملك فرانسيس والأبطال الخضراء والذهبية التى تعالج القمر فى فلورنسا بالرعب الشديد الذى أحال الحياة مرة إلى حجارة ، كل هذه الأشياء لم تجد فيها الدنيا لذة كالتى وجدتها فى ذكريات شرير النهضة المعظم الذى يقص علينا أنباء مجده كما يقص أخبار الخزية . ولا تهتمنا أفكار الرجل أو أخلاقه أو أعماله كثيراً ، وليكن فيلسوفا مثل سيردى مونتانى أو قديسا مثل ابن مونيكا ، ولكنه حين يكشف لنا عن أسراره الخاصة يمكنه أن يسحر آذاننا على الدوام لتصغى وشفاهنا لتصمت . وأن طريقة التفكير التى ابتدعها الكاردينال نيومان — إذا عدت طريقة للتفكير يمكن بواسطتها حل المسائل العقلية بأنكار تفوق العقل — ربما لاتخلد بل انها لايمكنها أن تخلد . ولكن الدنيا لن تمل من مشاهدة تلك الروح المعذبة فى انتقالها من [illegible]

— والمتفقهين فى الدين والقوانين المظلم للمذنب من وانر سكوت كل أولئك يعرفون أوقاتهم فى إظهار قدامتهم . فبينما المرء يأمل أن يكون براونج صوفيا يبحثون هم ليظهروا أنه لم يكن قديراً ، وبينما يعتقد الانسان أنه لم يكن ليخفى شيئا يثبتون أنه لم يكن لديه إلا القليل ليكشفه لنا . ولكنى أتكلم عن عمله المتقن فحسب . فنحن اذا نظرنا اليه نظرة عامة شعرنا بعظمة الرجل . ذلك لأنه لم يكن من جماعة الاولمبيين ، ولم يكن يخلو من نقص التيتان . لم يكن يتبحر فى الامر ، وكان من النادر أن نسمعه يغنى . ولكن عمله يلوح فيه الكفاح والشدة والجهاد ، وهو لم ينتقل من العاطفة الى الشكل . ولكن من الفكر الى الفوضى ، ومع ذلك فلم يزل عظيما . ولقد كان يدعى بالمفكر فلقد كان فى الحقيقة رجلا دائم التفكير ، وكان تفكيره عاليا . ولكن لم يكن الفكر هو الذى استولى عليه . ولكن العمليات التى كان يتحرك بها الفكر . فكان غرامه بالآلة وليس ماتعمله الآلة ، وكان عنده أن الطريقة التى يتوصل بها الأبله الى البلاهة هى فى قيمتها كالحكمة الرائعة التى ينطق بها الحكيم . ولم يكن يستهويه سير العقل الآلى حتى احتقر اللغة أو نظر اليها كأداة غير كاملة للتعبير . أما ذلك الشعر الذى كان صدى على كل موسوى يخلق نفسه ويجاوب صوت نفسه ، ذلك الشعر [illegible]

[illegible] . ليس على اعتبار أنه شاعر ! بل سنذكره على اعتبار أنه كاتب قصصى من أعظم القصصيين خلودا بل ربما كان أعظمهم جميعا . فهو فريد فى حساسيته فى المواقف والروائع ، اذا لم تتيسر له الاجابة على مسائله فيكفيه أنه هو الواضع لهذه المسائل . وأى شىء أعظم من الفنان أكثر من ذلك ؟ واذا نظرنا اليه باعتباره خالق شخصية فانه بلا شك يتلو من وضع هملت فى درجته ، ولو انه كان واضح العبارة لكان فى مستوى واحد معه . وليس يدركه فى هذا العمل إلا ميرديت . فميرديت هو براوننج فى نثره وكذلك براوننج ، فقد كان يستعمل الشعر كواسطة لكتابة النثر .

فى أكثر أيام الفن ازدهارا لم يكن هناك ناقدون فنيون . كان النحاتون ينحتون من قطعة الرخام تمثال ترقد معهم ، وكان آخرون يسبغون على التمثال اللون الذى يريدونه حتى اذا مارآه الناس خروا لهسجدا وهم لايتكلمون . كان الفنان يصب البرنز فى قالب الرمل ويصب المعدن المذاب فى التجاويف فيخرج للناس جسم آلهة . ويطبقه من المعدن أو الجواهر يتم العينين الذرا كان معدوما . فاذا ماوضع مائل ليتو فى وهج الشمس أخذ المارة يشعرون بأثر غريب فى نفوسهم فيذهبون الى بيوتهم حالمين — وقد ملكهم شعور غريب لذيذ أو يذهبون الى محل عملهم أو يطوفون فى المدينة حول المرعى الذى يغسل فيه نفروس الصغير قدميه وهو جالس على العشب الاخضر الناعم ثم تفكرون فى ذلك الجمال الحديث واستولى عليهم سكون عميق لم يتعودوا عليه . فى تلك الأيام كان الفنان حراً ، كان يذهب الى وادى النهر [illegible]